مَرَاوِد

مجلة منوعة تعنى بالتراث الثقافي

العدد 19، أبريل 2020، السنة الرابعة

مَرَاوِد العدد 19، أبريل 2020، السنة الرابعة

ملف الشهر

الخط العربي ... عراقة تعكس جماليات الفن الإسلامي

محمد مندي مسكونٌ بحُبّ الحَرف العربي

سلطان القاسمي يُصدر قانوناً لحماية التراث الثقافي في الشارقة

الشارقة للتراث يشارك في معرض الدار البيضاء الدولي للنشر والكتاب

MARAWED Issue, 19 (APR 2020), The Fourth Year

MARAWED

Magazine Concerned With The Cultural Heritage

Issue, 19 (APR 2020) The Fourth Year

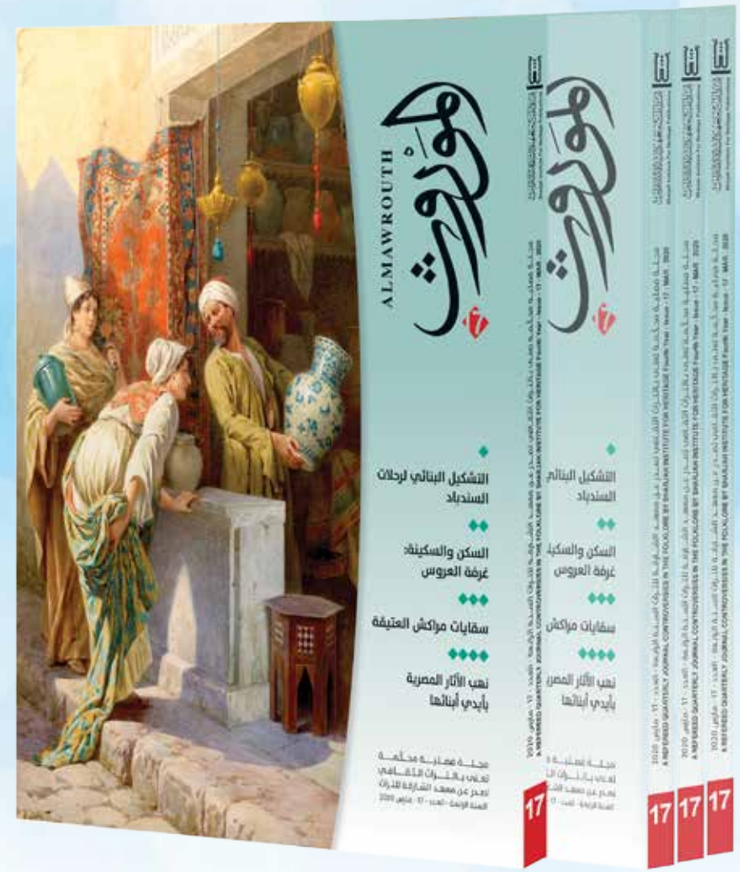

صدور العدد الجديد من «مجلة الموروث»

2019 الشارقة عاصمة عالمية للكتاب SHARJAH WORLD BOOK CAPITAL

UNESCO United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization

معهد الشارقة للتراث Sharjah Institute for Heritage

سياسة النشر

تعنى مجلة «مراود» بالتراث الثقافي الإماراتي بالدرجة الأولى، ثم العربي والعالمي، وتسعى من خلال أبوابها إلى الاضطلاع بتلك الغاية، والتركيز على موضوعات تراثية تتّسم بالجدة والموضوعية والتنوّع والشمول، ومقاربة التراث، بحثاً وتوثيقاً ودراسةً وتدقيقاً، كما تعمل المجلة على تتبّع تجليات التراث الثقافي في الأعمال الإبداعية الإماراتية والعربية من خلال الاحتفاء والتوظيف والاستحضار لمختلف عناصره ورموزه.

وتركّز المجلة على الموضوعات الثقافية والتراثية والإعلامية التي تلامس مختلف جوانب التراث الثقافي من مهن وحرف وألعاب وحكايات وأزياء وزينة وحلي وفنون وموسيقى.. وكل ما يتّصل بفروع التراث الثقافي وعناصره، محلياً وعربياً وعالمياً.

ويشترط في المواد المقدّمة للنشر:

- الجِدّة والأصالة، وألا يكون سبق نشرها أو مقدّمة للنشر لدى مجلات أخرى.
- الموضوعية في الطرح والمصداقية في التناول.
- سلامة اللغة، وسلاسة الأسلوب.
- التوثيق العلمي وعزوُ كل قول إلى قائله.
- ألا تتضمن المواد ما ينافي المبادئ الأخلاقية والمقدسات الدينية أو يخدش الحياء، أو ينافي الذوق العام.
- ترفق مع المواد صور عالية الدقة والجودة.
- يراعى في ترتيب المواد المقدّمة للنشر الجانب الفني والموضوعي وفق رؤية هيئة تحرير المجلة.
- يحق لهيئة التحرير التصرف في صياغة المواد، متى كان ذلك ضرورياً، لتتماشى مع سياسة النشر، ومع الطرح الإعلامي المناسب للقارئ.
- إدارة التحرير غير ملزمة بشرح أسباب رفض نشر المواد ولا إرجاعها.
- المواد المنشورة لا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة، وإنما عن رأي كتّابها.
- تستقبل المواد والمشاركات على بريد المجلة الإلكتروني: marawed@sih.gov.ae

للتواصل مع إدارة التحرير:

065014898 - 0567927270

m.bounama@sih.gov.ae

مراود

صدر حديثاً

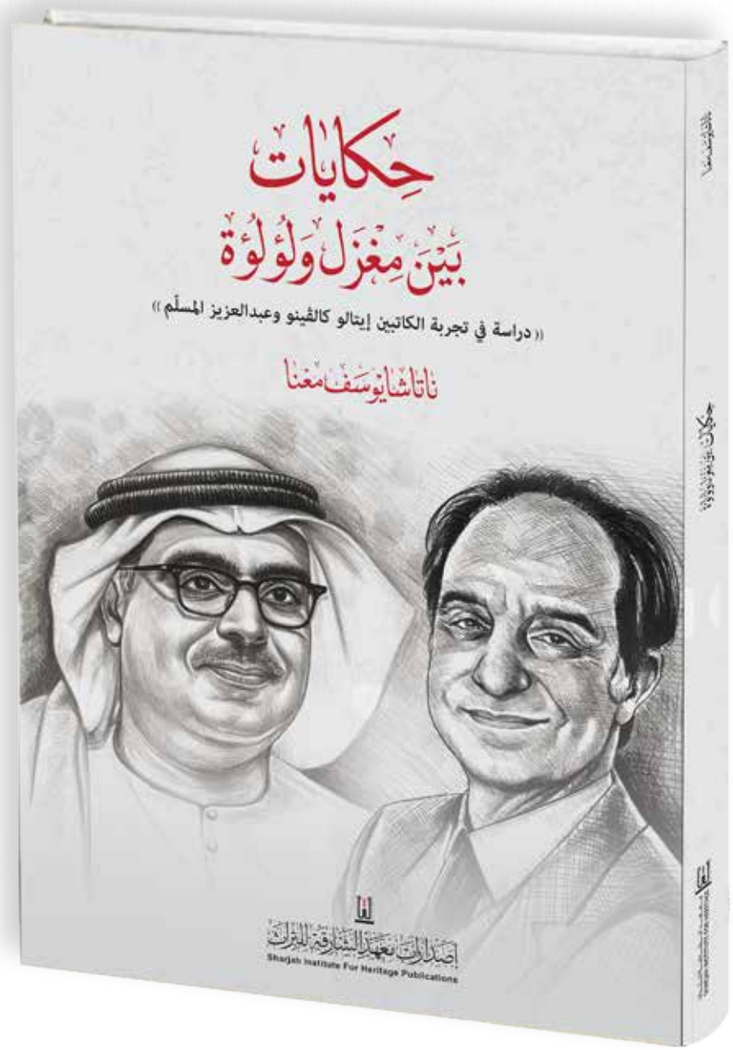

الخط العربي.. عراقة تبرز جماليات الفن الإسلامي

د. عبدالعزيز المسلّم
رئيس معهد الشارقة للتراث
رئيس التحرير
az.almusallam@gmail.com

تقدّم مجلة مراود للقارئ الإماراتي والعربي مادة تراثية وثقافية متنوّعة، تجمع في طياتها بين جماليات التراث وأهمية حمايته وصونه، والترويج له، والتعريف به على أوسع نطاق، وتنطلق في هذا العدد من أبرز الموضوعات التي تتصل بحماية التراث الثقافي في الشارقة، وذلك من خلال استعراض مواد قانون حماية التراث الثقافي في الشارقة، الذي أصدره صاحب السموّ الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى للاتحاد حاكم الشارقة، لما لهذا القانون من أهمية كبيرة في وضع الأسس القانونية والتشريعية لحماية التراث بشقيه المادي وغير المادي، والإجراءات العملية التي تصاحب تطبيق هذا القانون، والجهات الرسمية المعنية بالحماية والصون والترويج والتوثيق.

وقد أفردنا ملف هذا العدد لإبراز الأهمية التراثية للخط العربي في الحضارة العربية والإسلامية، تحت عنوان: «الخط العربي عراقة تعكس جماليات التراث الإسلامي»، وذلك اتساقاً مع إعداد ملف ترشيح فنون الخط العربي (المهارات والمعارف والممارسات)، في القائمة التمثيلية في التراث الثقافي غير المادي للبشرية لدى «اليونسكو»، الذي تشرف عليه الإمارات، ممثلة في معهد الشارقة للتراث، بالتعاون مع وزارة الثقافة، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو)، وبمشاركة 16 دولة عربية، واستُهلّ الملف باستعراض محاور الورشة التي نظمها مركز التراث العربي، حول المهارات والمعارف والممارسات لفنون الخط العربي، إذ تتبّع العدد نشأة الخط العربي، وأبرز أعلامه ورموزه في السابق، وفي العصر الراهن، معرّجاً على جهود الشارقة في مجال صون الخط العربي وحمايته.

واستضاف حوار العدد الكاتب والباحث والإعلامي الإماراتي عبدالله عبدالرحمن، مستعرضاً تجربته الرائدة التي مزجت ودمجت بين الإعلام والتراث، وقدّم من خلالها إسهامات قيّمة، شكّلت بصمة قوية ومهمة في توثيق التراث الإماراتي.

واحتفت الأبواب الثابتة في المجلة بأشعار الشاعر سلطان بن وقيش، وجماليات السجع في الشعر الشعبي، وفن جر الماشوة، وإسهامات الإعلامي جمعة بن ثالث، الذي يعدّ واحداً من رموز التراث الإماراتي، فضلاً عن العديد من الدراسات والمقالات الثقافية والتراثية المتنوّعة التي تقدّم للقارئ لوحة تراثية جميلة، ترتحل به في عوالم التراث الجميلة والممتعة.

كما قدّم العدد متابعة شاملة لأبرز المشاركات والأنشطة والفعاليات التي نظمها المعهد على مدى الفترة السابقة، والتي من أهمها: مشاركة المعهد في معرض الدار البيضاء للنشر والكتاب، واختتام الدورة الثانية عشرة من ملتقى الشارقة للحرف التقليدية، وبرنامج كاتب وكتاب حول الأهمية التاريخية والعلمية للوثائق والمخطوطات، وأسبوع الابتكار، وبرنامج أصدقاء البيئة، وأسابيع التراث العالمي.

محتويات العدد

الافتتاحية 5

سلطان القاسمي يُصدر قانوناً لحماية التراث الثقافي في الشارقة 10

حصاد الشهر 30

الخط العربي عراقة تعكس جماليات الفن الإسلامي 42

عبدالله عبدالرحمن.. تجربة رائدة تمزج بين الإعلام والتراث 66

الشاعر سلطان بن وقيش عتيج القبيسي 72

موسيقى الألفاظ في الشعر الشعبي «السجع» علي العبدان 74

فن جر الماشوة علي العشر 76

الحرف التقليدية.. وواقع الحال 78

رموز من التراث جمعة بن ثالث عاشق التراث 82

الحِرف الجزائرية فسيفساء من التراث الثقافي 98

حصن خورفكان التاريخي 84

المطر.. الحاضر القوي في الأدب الشعبي الإماراتي 102

قراءة في قصيدة الماجدي السابعة محمد نور الدين 86

فوائد النخالة! 105

السيرة الشعبية والتاريخ 89

سوالف الهامور
عبدالله خلفان الهامور
106

فستان تشيباو الصيني.. جمال التصميم والتطريز
108

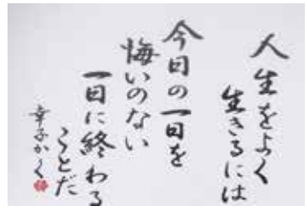
الثقافة التقليدية اليابانية
111

ماذا لو أنّ؟
118

فعاليات
120

ميزان الكتب
122

شرفة
124

Arabic Calligraphy... Greatness Reflecting Aesthetics of the Islamic Art
126

مراود

مجلة منوعة تعنى بالتراث الثقافي

رئيس التحرير
د. عبد العزيز المسلم
رئيس معهد الشارقة للتراث

مستشار التحرير
د. ماجد بوشليبي
رئيس جمعية المكتبات والمعلومات

مدير التحرير
د. منّي بونعامة
مدير إدارة المحتوى والنشر

سكرتير التحرير
أحمد الشناوي

أسرة التحرير
أ. علي العبدان
أ. عتيج القبيسي
أ. عائشة الشامسي

التصميم والإخراج الفني
منير حمود

التدقيق اللغوي
بسام الفحل

التصوير
قسم الإعلام

معهد الشارقة للتراث
SHARJAH INSTITUTE FOR HERITAGE

800TURATH
هاتف: 5092666 6 971+
انستغرام: marawed_sih
الموقع الالكتروني: www.sih.gov.ae

ISBN 978-9948-37-768-9

صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي
عضو المجلس الأعلى للاتحاد حاكم الشارقة

سلطان القاسمي يُصدر قانوناً لحماية التراث الثقافي في الشارقة

أصدر صاحب السموّ الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي،
عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة،
القانون رقم (4) لسنة 2020، بشأن التراث الثقافي في إمارة الشارقة.

فيما يلي نصوص ومواد القانون:

نطاق تطبيق القانون

المادة (2)

يُطبّق هذا القانون على التراث الثقافي غير المادي؛ والمادي الثابت؛ والمنقول؛ والمغمور تحت المياه؛ والتراث المادي الأجنبي في إمارة الشارقة؛ وذلك في حدود ما هو منصوص عليه في هذا القانون والتشريعات السارية في دولة الإمارات العربية المتحدة بهذا الشأن.

أهداف القانون

المادة (3)

يهدف هذا القانون إلى ما يأتي:

1. تعميق الوعي الوطني بأهمية التراث الثقافي في حضارة الأمة ونقله للأجيال القادمة.
2. تعزيز الهوية الثقافية العربية والإسلامية لإمارة الشارقة.
3. إبراز الوجه الثقافي والسياحي للإمارة بوجه عام، والعمل على الارتقاء بها لتكون مركز جذب ثقافي وسياحي على المستوى المحلي والدولي.

4. حماية التراث الثقافي وإدارته والترويج له، وتشجيع التبادل والتنوع الثقافي، وتعزيز الصلة بين التراث المادي والتراث غير المادي، وتشجيع أفراد المجتمع في مراقبته وحمايته.
5. توفير التدابير الوقائية؛ لمواجهة كافة المخاطر التي تؤثر في التراث الثقافي أو تؤدي إلى زواله.
6. الحفاظ والعناية بالتراث الثقافي وربطه بالواقع الحالي، والعمل على نشره محلياً وإقليمياً ودولياً.
7. تعزيز مكانة ودور الإمارة في الجهود الدولية بشأن المحافظة على التراث الثقافي.
8. تنسيق العمل وتوحيد الجهود بين الجهات المعنية لاقتراح وإدراج التراث الثقافي في اللائحة التمهيدية ولائحة التراث الثقافي العالمي، وإعداد ملفات الترشيح اللازمة، وإنشاء قواعد البيانات والسجلات اللازمة للتراث الثقافي في إمارة الشارقة.
9. إعداد وتنمية الكوادر والخبرات الأكاديمية والمهنية الوطنية، وتشجيع ودعم الدراسات والبحوث العلمية التي تتعلق بالتراث الثقافي.

ملكية التراث الثقافي المادي

المادة (4)

1. التراث الثقافي المادي في الإمارة ملك عام لها سواء كان على أراضيها أو في مياهها الإقليمية أو اكتشف نتيجة أعمال تنقيب مشروعة أو غير مشروعة أو بطريق المصادفة باستثناء التراث المادي الذي يثبت حائزه ملكيته له بسند قانوني، ويجوز له اقتناؤه طبقاً لأحكام هذا القانون والتشريعات السارية في الدولة.
2. وفي جميع الأحوال، يعتبر التراث المادي المغمور بالمياه تراثاً عاماً، ولا يقبل أي ادعاء بغير ذلك.

ملكية الأرض وقيود حيازتها

المادة (5)

1. لا يكون مالك الأرض مالكاً لما تحويه من تراث مادي إلا إذا أثبت المالك خلاف ذلك.
2. ملكية الأرض لا تكسب حائزها حق التصرف بالتراث المادي الموجود على سطحها أو في باطنها ولا تخوله حق التنقيب عنه إلا بموافقة الجهة المعنية - هيئة الشارقة للاستثمار والتطوير «شروق» أو هيئة الشارقة للآثار أو معهد الشارقة للتراث أو هيئة الشارقة للمتاحف- وفقاً لأحكام هذا القانون.
3. لا يجوز لحائز الأرض المحتوية على تراث مادي البناء فيها أو استغلالها بأي شكل من الأشكال إلا بموافقة الجهة المعنية وفق الشروط والضوابط التي تحددها.
4. لا يجوز للجهة الحكومية إعطاء أية موافقات للبناء أو الهدم أو لأي إجراء أو عمل يؤثر في التراث الثقافي المادي الموجود في الأرض إلا بعد موافقة الجهة المعنية.

حيازة التراث المادي

المادة (6)

1. للجهة المعنية أن تطلب نقل حيازة أي تراث مادي ثابت أو أرض مملوكة ملكية خاصة تحتوي على تراث مادي للصالح العام، ويشمل ذلك إخلاء الموقع الثقافي، ونزع ملكيته وفقاً للتشريعات السارية.
2. في غير أحوال مصادرة التراث المادي المنقول، يكون نقل الحيازة للصالح العام مقابل تعويض عادل لمالك الموقع الثقافي الذي تنزع ملكيته دون ارتباط بقيمة التراث المادي الموجود فيه.
3. يُحظر على حائز الأرض سواء كان شخصاً طبيعياً أو اعتبارياً أن يتملك التراث الثقافي المادي الموجود على سطح عقاره أو في باطنه أو أن يقوم بتغييره.

فقدان حيازة التراث المادي المنقول

المادة (7)

1. يفقد حائز التراث المادي المنقول حيازته في الحالات الآتية:
   أ - إذا ثبت لدى الجهة المعنية عدم قدرته على الحفاظ عليه.
   ب - إذا أخل بواجباته المنصوص عليها في هذا القانون.
2. يجوز للجهة المعنية إذا توافرت إحدى الحالتين المنصوص عليهما في الفقرة (1) من هذه المادة حيازة واستملاك التراث المادي المنقول مقابل تعويض عادل وفقاً للتشريعات السارية في الإمارة.

اكتشاف التراث المادي

المادة (8)

1. على أي شخص اكتشف أو وجد تراثاً مادياً بالمصادفة أو أثناء تنفيذه أعمالاً إنشائية أو أعمال بنية تحتية أو حفريات، التوقف فوراً عن تنفيذ أية أعمال في الموقع، وإبلاغ الجهة المعنية أو أقرب مركز شرطة للموقع خلال أربع وعشرين ساعة. وفي هذه الحالة، للجهة المعنية اتخاذ ما تراه مناسباً؛ للحفاظ على التراث المادي المكتشف.
2. مع مراعاة الفقرة (1) من المادة (4) من هذا القانون، يعتبر التراث المادي المكتشف مصادفة ملكاً عاماً، وعلى من يدعي ملكيته له إثبات ذلك أمام المحكمة المختصة.
3. للجهة المعنية الحق في وقف الأعمال المحددة في الفقرة (1) من هذا المادة بالتنسيق مع الجهات المعنية في الإمارة، والقيام بالتنقيب الوقائي أو التوثيقي في المناطق التي يُكتشف بها تراث مادي بالمصادفة إلى حين الانتهاء من أعمال التنقيب أو التوثيق.

المادة (9)

للجهة المعنية بقرار من الرئيس اعتبار الممتلكات الثابتة أو المنقولة التي ترجع إلى عهد أحدث من عام 1900م، من التراث الثقافي، إذا رأت أن لها أهمية ثقافية أو خصائص تاريخية أو فنية، وتمثل تراثاً ثقافياً وطنياً لا يمكن التفريط به.

المكافآت

المادة (10)

لرئيس الجهة المعنية أن يأمر بصرف مكافأة مالية مناسبة لمن يكتشف تراثاً ماديّاً، ويقوم بإبلاغ الجهة المعنية عنه خلال المدة المُحددة طبقاً لأحكام هذا القانون، وتحدّد الجهة المعنية مبلغ المكافأة.

حماية مواقع التراث الثقافي

المادة (11)

على الجهة المعنية اتخاذ الإجراءات اللازمة؛ لحماية مواقع التراث الثقافي؛ وذلك بالتنسيق مع الجهات الحكومية ولها في سبيل ذلك ما يأتي:

1. مراقبة وحراسة وتنظيم الدخول إلى موقع التراث الثقافي.
2. إزالة أية تعديات على مواقع التراث الثقافي أو المنطقة المحيطة بها.
3. إخلاء كل من يشغل بطريقة غير مشروعة موقعاً ثقافياً مسجلاً دون تعويض.
4. إغلاق أي موقع تراث ثقافي مسجل لديها وعدم السماح لأحد بدخوله إلا بموافقتها واتخاذ التدابير اللازمة؛ للحفاظ عليه.
5. توفير الحماية المعززة لمواقع التراث الثقافي المسجلة أو المرشحة على لائحة التراث الثقافي العالمي.

حماية التراث المادي الثابت

المادة (12)

يُحظر القيام بالأعمال الآتية:

1. الإضرار بالتراث المادي الثابت أو نقله أو نقل جزء منه أو القيام بأي عمل مهما كانت طبيعته من شأنه المساس به بأي شكل من الأشكال.
2. نزع أي شيء من التراث المادي الثابت، أو تحريكه من مكانه، أو إضافة أي أمر له مثل البناء أو الكتابة أو النقش.

3. بيع أو شراء أي مواد منتزعة من تراث مادي ثابت.
4. استخدام مواقع التراث الثقافي والمناطق المحيطة بها مكبّاً للأنقاض أو النفايات أو إلقاء أي مخلفات أو أتربة أو رمال أو حيوانات نافقة في موقع ثقافي أو الدفن فيه.
5. وضع اللافتات أو الإعلانات التجارية أو غيرها أو تركيب هوائيات أو أنابيب مرئية أو إلصاق إشارة أو رمز أو زراعة شجرة أو قطعها ضمن موقع التراث الثقافي إلا في حدود ما تقتضيه إدارة وترويج التراث الثقافي وبموجب موافقة الجهة المعنية.
6. تنفيذ أي إنشاءات في موقع التراث الثقافي باستثناء أعمال البنية التحتية من ماء وكهرباء وهاتف وصرف صحي، على أن يتم ذلك بعد الحصول على موافقة من الجهة المعنية.

حماية التراث المادي المنقول

المادة (13)

1. للجهة المعنية أن تُحدد لحائز التراث المادي المنقول طريقة استعماله وحفظه وصيانته وترميمه ولها أن تطلب منه في أي وقت تغيير هذه الطريقة وعلى الحائز التقيد بذلك.
2. على الجهة المعنية دعم حائز التراث المادي المنقول غير القادر على صيانته وترميمه والحفاظ عليه. وفي جميع الأحوال، لا تجوز صيانة التراث المادي المنقول أو ترميمه إلا طبقاً للمعايير والأساليب والمواصفات المتعارف عليها وفق ما تقرره الجهة المعنية وبعد موافقتها، وفي حال تقصيره في حفظ وحماية التراث المادي المنقول في مكان آمن ومناسب، فيحق للجهة المعنية حفظه لديها أو استملاكه مقابل تعويض عادل؛ وذلك بمراعاة البند (2) من المادة رقم (7) من هذا القانون.
3. لا يجوز التنازل عن ملكية التراث المادي المنقول أو تصديره بصورة دائمة إلا إذا اقتضت المصلحة العامة ذلك، بناءً على توصية من الجهة المعنية، وموافقة المجلس التنفيذي لإمارة الشارقة، ولا تجوز إعارته أو إخراجه من الإمارة مؤقتاً إلا لسبب مبرر تقدره الجهة المعنية.
4. لا يجوز إخراج تراث الإمارة المادي المنقول والمملوك ملكية خاصة، بصورة دائمة إلا إذا أثبت مالك التراث وجود مثيل له أو عدم وجود أهمية ثقافية له، ويشترط في هذه الأحوال الحصول على موافقة من الرئيس.
5. استثناءً من الفقرة (4) من هذه المادة يجوز إخراج أي من تراث الإمارة المادي المنقول والمملوك ملكية خاصة، من الدولة لمدة محددة للإعارة أو الدراسة أو البحث العلمي أو العرض في المعارض أو المتاحف أو الصيانة بعد الحصول على موافقة من الرئيس أو من يفوضه ووفق الشروط التي يحددها بما في ذلك تقديم الجهة المرسل إليها التراث، ضماناً تقبل به الجهة المعنية بإعادة التراث المادي المنقول للإمارة بالحالة التي كان عليها عند تصديره أو بعد صيانته ما لم ينتج عن الدراسة إتلاف التراث، وفي جميع الأحوال يلتزم مالك التراث المادي المنقول بتزويد الجهة المعنية بنسخة من تقرير الدراسة.

المادة (14)

يُحظر على أي شخص حيازة أو عرض التراث المادي المنقول والوارد من إمارة أو دولة أخرى بطريقة غير مشروعة قبل التثبت من مشروعيته.

ضبط التراث الأجنبي غير المشروع

المادة (15)

1. إذا وصلت معلومات للجهة المعنية عن حيازة شخص لتراث مادي منقول بطريقة غير مشروعة، فلها اتخاذ الإجراء الذي تراه مناسباً، مثل تفقد المكان الذي يوجد فيه التراث المادي وضبطه ومصادرته نهائياً، إذا لم ينازعها صاحب الشأن في ذلك. وفي حال المنازعة، تحتفظ الجهة المعنية بالتراث المادي المنقول بصورة مؤقتة إلى حين الفصل في النزاع من المحكمة المختصة.
2. إذا ضبطت أي جهة حكومية تراثاً مادياً منقولاً مسروقاً أو مهرباً أو بحيازة شخص بطريقة غير مشروعة، فعليها التحفظ عليه، وتسليمه للجهة المعنية.
3. إذا كان التراث المادي المنقول المشار إليه في الفقرتين السابقتين خاصاً أو كان مفقوداً، تُعيده الجهة المعنية لصاحب الحق بحيازته وفق التشريعات النافذة.

استعادة تراث الإمارة

المادة (16)

إذا ثبُت إخراج تراث مادي للإمارة دون موافقة الجهة المعنية، فللمجلس، التنسيق مع الجهة الحكومية، لاتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة، لاستعادة هذا التراث، وتقديم المساعدة الممكنة لصاحب الحق الأصلي إذا كان التراث خاصاً.

استعارة وتملك التراث المادي المنقول

المادة (17)

1. للجهة المعنية الحق في معاينة التراث المادي المنقول المملوك ملكية خاصة لدراسته علمياً، أو للتثبت من حالته، أو عمل نسخ منه أو رسمه، كما يجوز لها استعارة التراث المادي المنقول الذي ترى فيه طابعاً وطنياً لعرضه مؤقتاً في أحد المتاحف أو المعارض، على أن تتم إعادته إلى حائزه بحالته فور الانتهاء من الغرض الذي استعير من أجله.
2. يجوز للجهة المعنية شراء التراث المادي المنقول المشار إليه في البند (1) من هذه المادة.
3. يجوز للجهة المعنية قبول التنازل من الحائز عن التراث المادي المنقول المملوك له بالهبة، أو البيع الرمزي، أو وضعه تحت تصرفه المدة التي يتم تحديدها بالاتفاق بين الطرفين.

فقدان التراث المادي المنقول

المادة (18)

على حائز التراث المادي المنقول إبلاغ الجهة المعنية أو أقرب مركز شرطة في حال فقدان التراث المادي المنقول بذلك خلال 48 ساعة على الأكثر من اكتشافه الفقدان.

تداول التراث والإتجار به

المادة (19)

1. مع مراعاة البند (3) من المادة رقم (12) من هذا القانون، لا يجوز بيع أو إهداء التراث المادي الثقافي الذي تملكه الإمارة، إلا بموافقة الحاكم.
2. يجوز - بموافقة الجهة المعنية - تداول التراث المادي المنقول، وقطع التراث المملوكة للأشخاص الخاصة والمسجلة في سجل التراث المادي بوصفها تراثاً وطنياً داخل حدود الإمارة، وفي حالة البيع؛ يكون للجهة المعنية حق الأولوية في الشراء، وفقاً لأحكام هذا القانون والضوابط التي تحددها الجهة المعنية.

المادة (20)

بعد موافقة المجلس ووفقاً للضوابط التي يُحددها يجوز للجهة المعنية إعارة التراث المادي المنقول للمتاحف أو الجهة الحكومية أو العلمية أو التراثية المحلية أو العالمية.

المادة (21)

لأغراض هذا القانون يُحظر على أي شخص القيام بالأعمال الآتية:

1. الإتجار بالتراث المادي المنقول إلا بموافقة الجهة المعنية وبالشروط التي تُحددها بالتنسيق مع الجهات الحكومية في الإمارة.
2. تصدير واستيراد التراث المادي المنقول بطريقة غير مشروعة.
3. تنفيذ عقود واتفاقيات نقل التراث المادي المنقول المصدر إلى الإمارة بصورة غير شرعية.
4. نسخ وتقليد التراث المادي المنقول أو صنع نماذج له إلا بموافقة الجهة المعنية.

المادة (22)

على أي شخص يرغب بعرض تراث مادي منقول للبيع أن يتوخّى العناية والتحقق مما إذا كان هذا التراث المادي مفقوداً أو مستورداً أو تم التنقيب عنه بشكل غير قانوني.

المادة (23)

استثناءً من حكم المادة (19) من هذا القانون، على من يرغب في بيع تراث مادي منقول مسجل أن يعرضه أولاً على الجهة المعنية للنظر في شرائه بالثمن الذي يتفق عليه، فإذا لم يتفق الطرفان على الثمن جاز له بيعه لشخص آخر من مواطني الدولة، ولا يُعتبر البيع نافذاً إلا بتسجيله لدى الجهة المعنية.

المادة (24)

على مشتري التراث المادي المنقول أن يتعهد بعدم إخراجه من الدولة بدون شهادة تصدير، وأن يُعلم الجهة المعنية بحالته وعنوانه باستمرار، وأن يسمح لموظفي الجهة المعنية بمعاينة التراث المادي المنقول.

مصادرة التراث المادي المنقول

المادة (25)

للجهة المعنية الحق في مصادرة التراث المادي المنقول إذا تبين لها ما يلي:

أ- إتمام عملية البيع بصورة غير قانونية.

ب- شروع حائز التراث المادي المنقول بنقله خارج الدولة بالمخالفة لأحكام هذا القانون.

المادة (26)

1. للجهة المعنية إصدار شهادات تصدير مؤقتة لبعض التراث المادي المنقول على أن تُعاد مرة ثانية إلى الإمارة إذا كان التصدير لأغراض التحليل والدراسة أو لأغراض العرض في المعارض الخارجية.
2. للجهة المعنية إصدار شهادات استيراد مؤقتة لقطع تراثية أجنبية؛ وذلك لأغراض العرض داخل الإمارة.

المادة (27)

مع مراعاة الاتفاقيات الدولية التي تكون الدولة طرفاً فيها يجب على كل من يُحضر معه من خارج الدولة إلى الإمارة قطعة تراثية الحصول على شهادة استيراد مسبقاً والتصريح بها لموظفي الجمارك، وإبلاغ الجهة المعنية خلال 48 ساعة من تاريخ إدخالها، وله حق إخراجها من الإمارة بعد الحصول على موافقة الجهة المعنية.

المادة (28)

1. التراث المادي المنقول والمستورد إلى الإمارة وغير مصحوب بشهادة تصدير من البلد الوارد منه، يضبط بواسطة الجهة الحكومية، ويسلم بموجب محضر رسمي للجهة المعنية لإجراء تحقيق مع المستورد عن مصدره وكيفية حصوله عليه.
2. يُصادر إدارياً التراث المادي المنقول المستورد إذا ثبت بالتحقيق أنه مهرّب أو أنه خرج من بلد المصدر بصورة غير مشروعة، ويجوز إعادته إلى بلد المنشأ بشرط المعاملة بالمثل.

إدارة المواقع الثقافية

المادة (29)

يجب على الجهة المعنية وضع خطة أو خطط لإدارة المواقع الثقافية، على أن تشمل العناصر الآتية:

1. تحديد الأهمية الثقافية لتلك المواقع.
2. وضع خطط البحوث الأثرية والتاريخية وغيرها؛ لضمان تطوير السياسات المناسبة للتعامل مع الموقع الثقافي والمنطقة المحيطة به بالشكل الأفضل.

3. تقدير قيمة التراث الثقافي للموقع.
4. توثيق المواقع الثقافية بأحدث وأنسب التقنيات الحديثة المتوفرة.
5. وضع خطط الترميم للحفاظ على الأهمية الثقافية لتلك المواقع وحمايتها.
6. العمل على تطوير خطط التعريف والعرض والترويج وإشراك المجتمع المحلي في تطوير الموقع.
7. توفير المرافق الضرورية لزائري الموقع الثقافي.
8. الإبقاء على أصالة الموقع الثقافي وتحديد مدى التدّخلات والتغيّرات التي قد تطرأ عليه وعلى سكانه والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المحيطة به.

سجل التراث المادي والقيد فيه

المادة (30)

1. تنشئ الجهة المعنية سجلاً للتراث المادي يُسمى «سجل التراث المادي للإمارة».
2. على كل من يحوز تراثاً مادياً في الإمارة أن يبادر إلى تسجيله وتوثيقه لدى الجهة المعنية خلال مدة لا تزيد على سنتين من تاريخ صدور هذا القانون، وتصدر له وثيقة رسمية بالتسجيل.

المادة (31)

1. لا يُقيّد في السجل إلا التراث المادي للإمارة الذي تتوافر فيه قيمة أو أكثر من القيم الآتية:

أ- القيمة التاريخية من بقايا وشواهد مادية تركتها حضارات سابقة تعبر عن حقب تاريخية وتقف كشواهد في شكل تراث ثابت أو منقول.

ب- القيمة الجمالية نتيجة أعمال مميزة للإنسان أو للطبيعة أو للإنسان والطبيعة معاً.

ج- القيمة العلمية التي تُشير إلى إنجاز علمي أو تقني أو فني مميز أدى إلى تنمية المجتمع في مشهد المعرفة وتنمية المهارات في بناء ثقافة مميزة في المجتمع.

د- القيمة الاجتماعية التي لها مدلول بإحداث تغيير واضح في ثقافة المجتمع ونسيجه الاجتماعي وجوانبه الروحية والتي قد تكمن في معلم تاريخي أو تراثي أو لأسباب العصر أو الذاكرة أو الشعور أو الروحية.

هـ - القيمة النادرة والمُعرّضة لمخاطر الطمس أو الاندثار التي تحيط به أو الذي انقرض مثل أنواع النباتات أو الحيوانات القديمة والمستحاثات (الأحافير) ومناظر تراثية نادرة.

و- القيمة الرمزية التي ترتبط بأحداث معينة لها قيمة معنوية للإمارة، أو تشارك بصنع هذه الأحداث.

ز- القيمة التمثيلية التي لها دلالة بتمثيل طرائق الحياة لدى مجتمعات عاشت في حقب تاريخية عبر الحضارة الإنسانية منذ القدم.

ح- القيمة المعلوماتية وذلك بمقدار المعلومات التي يقدمها هذا التراث وقيمة هذه المعلومات على المستوى المحلي.

ط- القيمة الدينية.

2- يوضع على صفحة تسجيل التراث المادي القيمة التي تمثله والتصنيف الذي تقرره الجهة المعنية.

التزامات حائز التراث المادي

المادة (32)

يجب على كل شخص يحوز تراثاً مادياً القيام بما يلي:

1. أن يسمح لموظفي الجهة المعنية بمعاينة التراث المادي والموقع الثقافي وفحصه وجمع المعلومات عنه وتسجيله وتوثيقه، ويحق للجهة المعنية اتخاذ الإجراءات والتدابير اللازمة لحماية موقع التراث الثقافي.
2. عدم إدخال أي تعديلات على التراث المادي إلا بعد الحصول على موافقة الجهة المعنية، وفي الحدود التي تقرّها وتوافق عليها.
3. إبلاغ الجهة المعنية عن أي تغيير قد يطرأ على حالة التراث المادي يترتب عليه تشويهه أو تلفه أو فقدانه.
4. السماح للجهة المعنية بعرض التراث المادي للجمهور أو نقله لمعارض أخرى بصفة مؤقتة متى ما طُلب منه ذلك سواءً كان بمقابل أو دون مقابل حسب ما يتم الاتفاق عليه.

القيود الخاصة بالتراث المادي

المادة (33)

1. لا يجوز القيام بأي عمل من الأعمال الآتية إلا بعد موافقة الجهة المعنية:

أ- استعمال أنقاض الأبنية التاريخية في أي أعمال بما فيها صيانة المبنى التاريخي ذاته.

ب- عرض الإعلانات التجارية أو تركيب هوائيات أو أنابيب مرئية على الواجهات أو الأسقف أو إلصاق الإشارات أو الرموز في المنطقة المحيطة.

ج- أي أعمال تجريف أو ردم أو تسوية أو إنشاء بناء أو هدمه في الموقع الثقافي أو المنطقة المحيطة ولو بغرض إعادة بنائه.

د- أي أعمال للبنية التحتية في الموقع الثقافي أو المنطقة المحيطة.

هـ- أي أنشطة صناعية أو تجارية أو زراعية أو استثمارية في المنطقة المحيطة تتطلب القيام بأي أعمال مثل الحفر والبناء والهدم.

و- أي أعمال صيانة أو إضافة أو بناء أو تغيير تستهدف الموقع الثقافي.

2. لا يجوز للجهات الحكومية منح تصاريح للقيام بأي من الأعمال المذكورة في البند (1) من هذه المادة في الموقع الثقافي أو في المنطقة المحيطة إلا بعد أخذ موافقة الجهة المعنية.
3. على الجهة المعنية إصدار موافقتها أو الاعتراض على الأعمال المطلوب تصريحها خلال ثلاثين يوماً من تاريخ إحالة الطلب إليها، وإلا اعتبر ذلك موافقة منها على تنفيذ الأعمال.

مشاريع التخطيط العمراني

المادة (34)

1. تلتزم الجهات الحكومية عند إقرار مشروعات التخطيط العمراني المحافظة على الموقع الثقافي والمناطق المحيطة؛ وذلك باتباع اشتراطات التطوير المعتمدة لدى الجهة المعنية.
2. يُحظر إقامة صناعات ثقيلة أو خطرة أو مصانع أو أفران كلس أو محاجر على مسافة ½ كم من الموقع الثقافي
3. . يجب الحصول على موافقة الجهة المعنية عند القيام بالأعمال الآتية:

1- إقرار مشروعات تخطيط الأماكن التي يوجد بها تراث ثقافي.

2- التسوية أو الردم في المناطق التراثية أو القريبة منها أو المناطق التي يُحتمل أن يكون بها مواقع ثقافية.

3- منح رخص هدم المباني التراثية، ورخص البناء والترميم والصيانة في الأماكن القريبة من المواقع الثقافية.

صلاحية التنقيب

المادة (35)

1. تكون صلاحية التنقيب عن التراث المادي في أي مكان عام أو خاص في الإمارة للجهة المعنية أو لبعثات التنقيب بموجب اتفاقيات خاصة.
2. بمراعاة البند (1) من هذه المادة لا يجوز لأي شخص التنقيب عن التراث المادي في الإمارة حتى وإن كان حائزاً للموقع الثقافي أو المنطقة المحيطة به.

التصريح بالتنقيب

المادة (36)

لغرض منح التصريح لبعثات التنقيب بمزاولة أعمال التنقيب يتعين تقديم طلب للجهة المعنية يشتمل على ما يلي:

1. بيان صفة بعثة التنقيب وخبراتها السابقة ومقدرتها وكفاءتها العلمية والمالية.
2. الهدف والخطة العلمية والعملية للتنقيب والبرنامج الزمني ومراحل تنفيذه.
3. اسم البعثة والجهة التي تنتمي إليها وأسماء أعضاء فريق التنقيب والسيرة الذاتية لكل منهم، وبشكل خاص جنسياتهم وخبراتهم.
4. حدود موقع التنقيب والخرائط الخاصة به.
5. الميزانية المخصصة للتنقيب ولحفظ وحماية الموقع المنقب فيه.
6. أية شروط أخرى يُقررها المجلس.

مدة التصريح بالتنقيب

المادة (37)

1. لا يجوز أن تزيد مدة التصريح بالتنقيب على خمس سنوات قابلة للتمديد لمدد أخرى لا تتجاوز كل منها سنة واحدة فقط بقرار من الرئيس وفق مقتضيات الحاجة.
2. لا تقل مدة أعمال التنقيب في السنة الواحدة عن موسم واحد، وتُحدد مدته في الاتفاقية المبرمة بين الجهة المعنية وبعثة التنقيب.
3. إذا لم تُباشر أو إذا انقطعت بعثة التنقيب المُصرّح لها عن أعمال التنقيب لأكثر من موسم واحد دون عذر مقبول، فللجهة المعنية إلغاء التصريح بالتنقيب الممنوح لها.

التزامات بعثة التنقيب

المادة (38)

1. تلتزم بعثة التنقيب بما يلي:

أ- متطلبات الأمن والصحة والسلامة المهنية العامة في موقع التنقيب حسب التشريعات السارية.

ب- التنقيب في الموقع الأثري وفق المنهجية والنظم والتقنيات الحديثة والتي تعتمدها الجهة المعنية وتوثيق الأعمال التنقيبية لديها وعدم تجاوز أعمال التنقيب حدود الموقع.

ج- عدم إزالة أو نقل أي جزء من المكتشفات التراثية المادية خارج حدود موقع التنقيب دون موافقة الجهة المعنية.

د- عدم نشر معلومات عن التنقيب أثناء القيام به قبل الحصول على موافقة الجهة المعنية.

هـ - تقديم تقارير أولية ومرحلية للجهة المعنية عن أعمال التنقيب، وتزويدها بعشر نسخ من التقارير النهائية خلال ستة أشهر من انتهاء أعمال التنقيب، يتضمن الأعمال التي تم إنجازها والنتائج التي توصلت إليها البعثة.

و- الصيانة الأولية للتراث المكتشف أثناء أعمال التنقيب حسب المنهجية التي تعتمدها الجهة المعنية.

ز- تقديم المساعدة والتوصيات للجهة المعنية حول كيفية صيانة التراث المكتشف بعد انتهاء أعمال التنقيب.

ح- تسجيل أعمال التنقيب التي تقوم بها والتراث المادي الذي تكتشفه يومياً في سجل خاص وتزويد الجهة المعنية بنسخة منه وبنتائج أعمال التنقيب.

ط- عدم نشر تقارير النتائج النهائية للتنقيب خلال سنتين من تاريخ انتهاء أعمالها إلا بموافقة الجهة المعنية، ويكون للجهة المعنية أسبقية نشر تلك التقارير خلال سنة واحدة من تاريخ استلامها من بعثة التنقيب.

ي- تسليم نسخة من الوثائق كافة ذات العلاقة بعمليات التنقيب من خرائط ومخططات وصور وأفلام ومعلومات للجهة المعنية بعد انتهاء موسم التنقيب.

ك- تسليم التراث المادي المنقول للجهة المعنية خلال 48 ساعة من اكتشافه وعدم إبقاء أي تراث مادي منقول بحيازتها بعد هذه المدة، إلا بموافقة الجهة المعنية وبالشروط التي تحددها لذلك.

ل- تحمل نفقات التنقيب ما لم يتم الاتفاق مع الجهة المعنية على غير ذلك.

م- الاستعانة بالخبرات الوطنية المتوفرة والمساهمة في تدريب الكوادر الوطنية على أعمال التنقيب.

ن- إعادة الموقع إلى الحالة التي كان عليها قبل بدء التنقيب ما لم تُقرر الجهة المعنية خلاف ذلك.

س- الحصول على موافقة الجهة المعنية على أي تغيير قد يطرأ على بعثة التنقيب أو طاقمها.

2. على الجهة المعنية إدراج الالتزامات الواردة في البند (1) من هذه المادة ضمن اتفاقيات التنقيب الخاصة.

الرقابة على أعمال بعثة التنقيب

المادة (39)

على الجهة المعنية مراقبة أعمال بعثة التنقيب ومتابعتها والتأكد من تنفيذ التزاماتها وبما يتفق مع أحكام هذا القانون واتفاقية التنقيب.

وقف أعمال التنقيب وإلغاء تصريحه

المادة (40)

يجوز للجهة المعنية أن تأمر بوقف أعمال التنقيب كلياً أو جزئياً وأن تُلغي تصريح التنقيب إذا أخلّت بعثة التنقيب بأي من التزاماتها القانونية أو التعاقدية.

التزامات الجهة المعنية تجاه بعثة التنقيب

المادة (41)

تلتزم الجهة المعنية تجاه بعثة التنقيب بما يأتي:

1. تسليم موقع التنقيب للبعثة خالياً من الشواغل وأي عوائق أخرى تؤثر سلباً في عملها.
2. إعطاء الحق الحصري بالتنقيب في الموقع للبعثة وعدم إصدار أية تصاريح تنقيب أخرى في ذات الموقع ما لم يطرأ على الموقع مستجدات أو حقائق تقتضي غير ذلك.
3. تسهيل مهمة البعثة أثناء أعمال التنقيب بالتعاون معها والاستجابة لطلباتها بما لا يتعارض مع القانون أو تصريح التنقيب أو الاتفاقية الموقعة في هذا الشأن.

المادة (42)

تُعفى بعثات التنقيب من الضرائب والرسوم الجمركية المحلية عن استيراد المعدات التي تلزمها في أعمالها، شريطة الحصول على موافقة الجهة المعنية بالتنسيق مع الجهات الحكومية.

المادة (43)

تخضع تصاريح واتفاقيات التنقيب في تفسيرها لأحكام هذا القانون والتشريعات السارية، وتختص محاكم الإمارة بالنظر في كافة المنازعات التي قد تنشأ عن تنفيذ هذه الاتفاقيات.

التراث غير المادي

المادة (44)

على الجهة المعنية إجراء مسح عام للتراث غير المادي في الإمارة لجمعه والتعرف إليه وتنقيح ما يُنسب منه للإمارة وخاصة ما يتعلق بالآتي:

1. العادات والتقاليد والممارسات الاجتماعية وأشكال التعبير الشفوي من لهجات وأشعار وحكايات تعبر عن تاريخ الإمارة.
2. الفنون الشعبية والفنون المرتبطة بالحرف التقليدية.
3. العلوم والمعارف والممارسات المرتبطة بالمجتمع والطبيعة والكون.

سجل التراث غير المادي والقيد فيه

المادة (45)

1. تنشئ الجهة المعنية سجلاً للتراث غير المادي يُسمى «سجل التراث غير المادي للإمارة»، وتُحدد معايير قيد التراث غير المادي أو شطبه وعناصره، وتعمل على إتاحته للعموم.
2. يشتمل سجل التراث غير المادي على وصف دقيق لكل عنصر يتم إدراجه فيه، بما في ذلك اسمه ووصفه وقيمته الاقتصادية والفنية والتاريخية وأهميته الثقافية وإجراءات حمايته وضمان استمراريته.

شروط القيد في السجل

المادة (46)

لا يُقيّد في سجل التراث غير المادي، إلا التراث الذي تتوفر فيه الشروط الآتية:

1. أن يعتبر جزءاً من التراث غير المادي المتوارث لدى أفراد أو فئة من المجتمع.
2. أن يعزز ويؤكد هوية الأفراد وشعورهم بانتمائهم للمجتمع.
3. ألا يتعارض مع الاتفاقيات والمعاهدات الدولية المتعلقة بحماية التراث الثقافي غير المادي أو بحقوق الإنسان، أو مع مقتضيات الاحترام المتبادل بين أفراد وفئات المجتمع.

المادة (47)

تضع الجهة المعنية معايير لأصالة التراث غير المادي؛ وذلك بالتنسيق مع لجان متخصصة بكل عنصر من عناصر التراث غير المادي تقوم بجمعه وفحصه وتأكيد أصالته وفقاً للمعايير المعتمدة.

حماية التراث غير المادي

المادة (48)

على الجميع احترام التراث غير المادي للإمارة والعمل على صونه من الإساءة أو الإضرار أو الانتقاص منه أو من أي فئة أو أفراد يمارسون هذا التراث بأي شكل من الأشكال.

واجبات الجهة المعنية لحماية وصون التراث غير المادي والتثقيف به

المادة (49)

على الجهة المعنية القيام بما يأتي:

1. اتخاذ ما يلزم لنشر ثقافة احترام التراث غير المادي بين أفراد وفئات المجتمع وحمايته على الصعيد المحلي والوطني والدولي، وتعزيز مشاركة الأفراد والفئات في المحافظة على هذا التراث ونقله إلى الأجيال القادمة.
2. إعداد قوائم حصر وجرد للتراث غير المادي الذي يحتاج إلى حماية عاجلة واتخاذ التدابير اللازمة لجمعه وتوثيقه وحمايته بالتعاون مع الجهات الحكومية.
3. تبادل المعلومات والخبرات وإطلاق المبادرات المشتركة مع مختلف الجهات المعنية بالتراث غير المادي داخل وخارج الإمارة من أجل حماية وصون هذا التراث.
4. تدريس التراث غير المادي وفقاً لمناهج معتمدة؛ لإثراء الجانب التعليمي والمعرفي بهذا التراث ورفد ميادينه بالدراسات والأبحاث المتخصصة والعمل على نشرها وتشجيع المهتمين بها، ولها في سبيل ذلك التعاون مع المؤسسات الأكاديمية والبحثية المختصة.
5. تأهيل وتدريب الكفاءات المحلية الوطنية وتعزيز قدراتها لأداء التراث غير المادي مثل الأغاني والأهازيج والرقص الشعبي وكذلك التدريب على المهارات المرتبطة بالحرف اليدوية التقليدية.

الترويج للتراث الثقافي

المادة (50)

يتم الترويج للتراث الثقافي لإبراز الجانب الحضاري والتاريخي والتنوع الثقافي في الإمارة، والحفاظ على العادات والتقاليد، وتعزيز الهوية الثقافية العربية والإسلامية للإمارة واستثمار ذلك اقتصادياً بمراعاة المحافظة على الأصالة والسلامة.

المادة (51)

تقوم الجهة المعنية بالترويج للتراث الثقافي في الإمارة بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة كلٌّ حسب اختصاصه، وبالتعاون مع الأفراد والفئات والمؤسسات المجتمعية؛ وذلك بمراعاة ما يأتي:

1. وضع خطط واستراتيجيات الترويج اللازمة بما يتوافق مع أفضل الممارسات.
2. الاستخدام الأمثل لمواقع التراث الثقافي.
3. إتاحة الفرصة للأفراد والفئات والمؤسسات المجتمعية للمشاركة في الترويج للتراث الثقافي، وتنمية قدراتهم الذاتية في هذا المجال.

4. تنمية الأنشطة التجارية والصناعية والسياحية والخدمية ذات العلاقة بالتراث الثقافي.
5. تبادل الخبرات وتعزيز العلاقات في مجال الترويج للتراث الثقافي مع الجهات المختصة محلياً ودولياً.
6. إقامة المعارض وتنظيم الفعاليات الخاصة بالتراث الثقافي أو المشاركة فيها محلياً ودولياً.
7. العمل على تسجيل العناصر ذات القيمة الاستثنائية العالمية من التراث الثقافي المادي وغير المادي في لائحة التراث العالمي بالتعاون والتنسيق مع الجهات المختصة.

المادة (52)

لا يجوز للأشخاص تنظيم أية مؤتمرات أو مهرجانات أو فعاليات تتعلق بأي من عناصر التراث الثقافي غير المادي دون تصريح مسبق من الجهة المعنية؛ وذلك دون الإخلال بحق الجهة المعنية في إيقاف النشاط المخالف.

الحماية في أوقات الأزمات والكوارث

المادة (53)

تعمل الجهات المعنية بالتنسيق مع السلطات المحلية والاتحادية المختصة بإدارة الطوارئ والأزمات والكوارث على حماية التراث الثقافي في أوقات الأزمات والكوارث؛ وذلك بمراعاة ما يأتي:

1. وضع خطط للتدابير الطارئة الواجب اتّخاذها.
2. توفير أماكن آمنة مخصّصة لحماية التراث الثقافي المادي المنقول ونقله إليها في حالات الضرورة أو الخطر.
3. تجنب إقامة المواقع العسكرية بالقرب من مواقع التراث الثقافي.
4. توفير حماية معززة للتراث الثقافي، وطلب وضعه تحت حماية الجهات الدولية المختصة في حالات الضرورة أو الخطر.

العقوبات

المادة (54)

لا يخل تطبيق العقوبات المنصوص عليها في هذا القانون من تطبيق أية عقوبة أشد ينص عليها أي تشريع سارٍ.

المادة (55)

يُعاقب بالسجن المؤقت، وبالغرامة التي لا تقل عن مئتي ألف درهم ولا تزيد على خمسمئة ألف درهم، كل من سرق تراثاً مادياً أو جزءاً منه أو قام بإخفائه بنية تملكه أو استولى عليه بشكل غير مشروع.

المادة (56)

يُعاقب بالحبس مدة لا تقل عن سنتين، وبالغرامة التي لا تقل عن خمسمئة ألف درهم ولا تزيد على عشرة ملايين درهم، أو بإحدى هاتين العقوبتين، كل من ارتكب فعلاً من الأفعال الآتية:

1. أضر بالتراث الثقافي المادي بهدم أو إتلاف أو تشويه تراث.
2. إذا قام بإزالة أو طمس الموقع الثقافي أو أي من موجوداته، أو أقام عليه منشآت، أو زرع فيه أو اقتلع منه أو أجرى تغييراً في شكله.
3. قام بأعمال التنقيب عن التراث المادي دون موافقة من الجهة المعنية.
4. هرَّب التراث الثقافي المادي إلى داخل الإمارة أو خارجها، أو قدّم أية بيانات أو وثائق أو مستندات غير صحيحة بهدف إدخاله إليها أو إخراجه منها بصورة غير مشروعة.
5. قلّد أو زيّف قطعاً تراثية وطنية أو أجنبية بقصد خداع الآخرين بها.

المادة (57)

يُعاقب بالغرامة التي لا تقل عن مئة ألف درهم ولا تزيد على ثلاثمئة ألف درهم، كل من خالف أي التزام من الالتزامات الواردة في البند (1) من المادة (38) من هذا القانون.

المادة (58)

يُعاقب بالحبس وبالغرامة التي لا تقل عن مئة ألف درهم ولا تزيد على ثلاثمئة ألف درهم، أو بإحدى هاتين العقوبتين، كل من أخذ أو نقل أو استعمل أنقاضاً أو بقايا تراثية مادية، من موقع تراث ثقافي بدون موافقة من الجهة المعنية.

المادة (59)

يُعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنتين وبالغرامة التي لا تقل عن خمسين ألف درهم ولا تزيد على مئتي ألف درهم، أو بإحدى هاتين العقوبتين مع جواز مصادرة المضبوطات، كل من ارتكب فعلاً من الأفعال الآتية:

1. حاز التراث الثقافي المادي وتخلف عن تسجيله خلال المدة المحددة في الفقرة (2) من المادة (30) من هذا القانون.
2. قدّم أي بيانات أو معلومات كاذبة أو مضللة أو وثائق غير صحيحة للحصول على التسجيل أو التصريح المُقرر وفق أحكام هذا القانون.
3. مزاولة مهنة الإتجار أو التداول بالتراث الثقافي المادي دون تصريح من الجهة المعنية وترخيص من الجهة الحكومية.

المادة (60)

يُعاقب بالحبس وبالغرامة التي لا تقل عن عشرة آلاف درهم ولا تزيد على مئة ألف درهم أو بإحدى هاتين العقوبتين، كل من ارتكب فعلاً من الأفعال الآتية:

1. عدم محافظة حائز التراث الثقافي المادي عليه أو إهمال صيانته أو ترميمه أو مخالفة طريقة استعماله.
2. منع أو إعاقة موظفي الجهة المعنية من ممارسة أي من صلاحياتهم.
3. شوّه التراث الثقافي غير المادي أو ازدراه أو استهزأ به بأية طريقة.
4. عدم قيام الحائز بإبلاغ الجهة المعنية عن أي تغيير قد يطرأ على حالة التراث المادي مما يترتب عليه تشويهه أو تلفه أو فقدانه.
5. تنظيم أي مؤتمرات أو مهرجانات أو فعاليات تتعلق بأي من عناصر التراث الثقافي غير المادي دون تصريح مسبق من الجهة المعنية، ودون الإخلال بحق الجهة المعنية في إيقاف النشاط المخالف.
6. عدم التبليغ عن التراث المُكتشف مصادفة خلال المدة المُحددة في البند (1) من المادة رقم (8) من هذا القانون.

الضبطية القضائية

المادة (61)

يكون للموظفين الذين تعتمدهم الجهة المعنية ويصدر بهم قرار من وزير العدل وفقاً لنص المادة (34) من قانون الإجراءات الجزائية الاتحادي الصادر بالقانون الاتحادي رقم (35) لسنة 1992م، صفة مأموري الضبط القضائي في إثبات ما يقع بالمخالفة لأحكام هذا القانون واللوائح والقرارات الأخرى الصادرة بموجبه؛ وذلك في نطاق اختصاص كل منهم.

أحكام ختامية

المادة (62)

يُستثنى التراث الثقافي المادي والمقتنيات المتحفية والفنية في حال استعارتها من خارج الدولة من قبل الجهة المعنية أو أية جهة حكومية أو رسمية لغايات العرض المؤقت في الإمارة من توقيع أية حجوزات قضائية عليها أجنبية كانت أم محلية.

المادة (63)

للمجلس بناءً على اقتراح رئيس الجهة المعنية إصدار اللوائح والقرارات اللازمة لتنفيذ أحكام هذا القانون وبما لا يتعارض مع أحكامه.

المادة (64)

يُلغى قانون الآثار رقم (1) لسنة 1992م في إمارة الشارقة.

المادة (65)

يُعمل بهذا القانون من تاريخ صدوره، وعلى الجهات المعنية تنفيذه كلٌّ فيما يخصه، ويُلغى كل حكم يتعارض مع أحكامه، ويُنشر في الجريدة الرسمية.

«الشارقة للتراث» يشارك في معرض الدار البيضاء الدولي للنشر والكتاب

شارك معهد الشارقة للتراث في معرض الدار البيضاء الدولي للنشر والكتاب، شهر فبراير الماضي، ضمن وفد برئاسة سعادة الدكتور عبدالعزيز المسلم، رئيس المعهد، من خلال جناح خاص لعرض إصدارات المعهد.

وقد نظم المعهد برنامجاً ثقافياً مصاحباً للمشاركة تضمن ندوة علمية بعنوان «التراث الثقافي وآفاق النشر.. نشر التراث المغربي نموذجاً»، تكريمياً للكتّاب المغاربة الذين نشر معهد الشارقة للتراث إصداراتهم، وذلك في قاعة

المحاضرات بالمكتبة الوسائطية، التابعة لمؤسسة الحسن الثاني بالدار البيضاء.

وأعرب سعادة الدكتور عبدالعزيز المسلّم عن سعادته بافتتاح جناح المعهد هذا العام في المعرض الدولي للنشر والكتاب بالدار البيضاء، كونها تعد المشاركة الأولى للمعهد بشكل مباشر، تقديراً للكتّاب والباحثين والأساتذة المغاربة، الذين شاركوا في إصدارات المعهد من المجلات والكتب، وكذلك في الندوات العلمية والمحاضرات التي أقيمت في معهد الشارقة للتراث، خصوصاً في السنوات الخمس الأخيرة.

وأضاف المسلّم: نعمل على توسيع وتطوير علاقات التعاون مع مختلف المؤسسات المعنية بالتراث في المغرب، وبدأنا كذلك بإصدار طبعة خاصة بمجلة «الموروث»؛ لتوزيعها حصرياً في المملكة المغربية، ووقعنا قبل ذلك اتفاقية مع المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث بالرباط، وافتتحنا مكتباً لمعهد الشارقة للتراث في الرباط، نوفمبر الماضي، كما أطلقنا في الشارقة برنامج الماجستير في التعددية الثقافية في التراث، وهو برعاية وتنظيم المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث المغربي، وأقبل على الدراسة عدد من الطلبة الإماراتيين.

وعلى هامش المشاركة في المعرض، كرّم الدكتور عبدالعزيز المسلّم عدداً من الكتّاب المغاربة وغيرهم، منهم: الدكتور سعيد يقطين، والدكتور محمد فخر الدين، والدكتور يحيى العبالي، والدكتور حسن أميلي، والدكتور الجيلاني الغرابي، ومحمد رمصيص.

رحلة متجددة مع تراث الأجداد ومهن الآباء

ملتقى الشارقة للحرف التقليدية

احتفاء بالحرف الشارقية

اختتمت في الخامس من فبراير الماضي فعاليات ملتقى الشارقة للحِرف التقليدية في نسخته الثانية عشرة، التي أقيمت في مركز الجواهر للمؤتمرات والمناسبات، استمرت على مدى يومين، تحت شعار "حرفٍ شارقيةٍ"، محتفية بالحِرف التقليدية في إمارة الشارقة، تماشياً مع إدراجها مدينة مبدعة في مجال الحِرف والفنون الشعبية ضمن شبكة اليونسكو للمدن المبدعة.

وافتتح الملتقى سعادة الدكتور عبد العزيز المسلم، رئيس معهد الشارقة للتراث، بحضور سعادة سمير المنصور، سفير الجمهورية التونسية لدى دولة الإمارات، وسعادة خميس بن سالم السويدي، رئيس دائرة شؤون الضواحي والقرى، وسعادة سالم علي المهيري، رئيس المجلس البلدي لمدينة الشارقة، وسعادة الدكتور راشد خميس النقبي، رئيس المجلس البلدي لمدينة خورفكان، وعدد من مدراء الإدارات ومسؤولي المعهد والمهتمين بمجال التراث والحِرف التقليدية وأفراد المجتمع وموظفي حكومة الشارقة، في أجواء أعادت

الأبناء إلى تراث الآباء والأجداد ورحلتهم مع الحِرف التقليدية التي تشكل جزءاً من الموروث الشعبي، وتاريخ إمارة الشارقة ودولة الإمارات العربية المتحدة.

وأكد سعادة الدكتور عبد العزيز المسلم، رئيس معهد الشارقة للتراث، رئيس اللجنة العليا المنظمة للملتقى، أن الملتقى الذي يقام مرة كل عامين، في ظل الرؤية الحكيمة لصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، يحتفي هذا العام بالشارقة وحِرفها التقليدية التي أسهمت في تعزيز مكانتها الثقافية المستحقة، وحضورها البارز في التراث الإنساني، لتكون من أبرز المدن المنضمة إلى شبكة اليونسكو للمدن المبدعة.

وأشار إلى أن الملتقى يهدف إلى حفظ التراث وتعريف الأجيال الجديدة به، وتنمية الوعي المجتمعي بأهمية الحِرف التراثية ودورها في صون التراث الثقافي، والمساهمة في الحفاظ على استدامة الحِرف التراثية التقليدية، وتعديل مفاهيم السلوك الاجتماعي للنشء في العلاقة مع مفاهيم وأسس الحِرف التقليدية والتراثية، وتعزيز الاهتمام بالسياحة التراثية.

من ناحيتها، قالت خلود الهاجري، المنسق العام لملتقى الشارقة للحرف التقليدية:"جاءَ إطلاقُ ملتقى الشارقةِ للحرفِ التقليديةِ من أجلِ صونِ الحِرفِ التراثيةِ وإحيائِها، ونقلِها وحمايةِ مبدعيها، وتكريمِ المشتغلينَ بها، حيث ارتكزتْ رؤيةُ الملتقى على إثراءِ الحِرفِ والصناعاتِ التقليديةِ الإماراتيةِ، وعرضِ التجاربِ والمشاريعِ التي تبنتْها الإماراتُ؛ لتوثيقِ هذهِ الحِرفِ، ودراسةِ أُسسِ دعمِ المؤسساتِ المهتمةِ بتعليمِ وإبرازِ الحِرفِ والصناعاتِ الشعبيةِ، ومحاولةِ إزالةِ المشكلاتِ التي تعيقُ استمراريتِها".

تجارب من الإمارات والسعودية

ضمن البرنامج الثقافي للملتقى، تضمن اليوم الأول للملتقى جلستين قدمتهما بدرية الحوسني، مدير معهد الشارقة للتراث في خورفكان، وحملت الأولى منهما عنوان "الحِرف التراثية دعامة للمدن المبدعة والمستدامة"، وتحدث خلالها المهندس أحمد عباس المطر، منسق الأحساء في شبكة اليونسكو للمدن المبدعة، وفاطمة المغني، مديرة مركز التنمية الاجتماعية بخورفكان.

تطرق المهندس المطر إلى أهداف التنمية المستدامة وعلاقتها بالجانب الثقافي والتراثي، وقدّم تعريفاً حول شبكة اليونسكو للمدن المبدعة التي كانت مدينة الأحساء السعودية ثاني المدن العربية المنضمة إليها بعد مدينة أسوان المصرية، مستعرضاً مكانة الأحساء في مجال التراث، حيث تشكل عمقاً حضارياً للخليج العربي، وتمتلك حِرفاً كثيرة وبيئة

متنوعة وأسواقاً تقليدية، وأكبر واحة نخيل في العالم.

أما فاطمة المغني، فتناولت في البداية ذكرياتها مع التراث وحياتها في إمارة الشارقة بجذورها الضاربة في التاريخ، وحِرفها التقليدية التي يتجاوز عددها الـ 350 حِرفة، معتبرة أن الحِرف لم تكن مجرد عمل يدوي لإنتاج الأدوات وبيعها، بل كانت أيضاً مكاناً للإبداع، حيث ظهرت في البيوت والورش كثير من الأغنيات والأهازيج والأشعار، التي كانت تُؤلف وتُقال أثناء ممارسة هذه الحِرف، كما حملت بعض العائلات أسماء الحِرف التي امتهنتها في القِدم.

وحملت الجلسة الثانية عنوان "واقع الحِرف التراثية وآفاق صونها"، وتحدث في جزئها الأول محمد العويفير، من هيئة السياحة والتراث الوطني في المملكة العربية السعودية، متناولاً رحلة مدينة الأحساء مع الحِرف التقليدية، ومميزاتها، وطرق تسويقها، وأهم المبادرات الحكومية الداعمة لها، مستعرضاً الأهمية الاقتصادية والتاريخية والسياحية والاجتماعية لهذه الحِرف.

فيما تحدثت في الجزء الثاني الدكتورة بدرية الشامسي حول المخاطر والتحديات التي تهدد الحِرف التراثية - حِرفة السفافة نموذجاً، حيث تناولت هذه الحِرفة وأدواتها ومصطلحاتها ومنتجاتها وأهميتها في الموروث الشعبي، من القصص والأمثال والأهازيج، وأوصت في ختام الجلسة بإعادة النظر في الحِرف التي اشتهرت بها دولة الإمارات لإحيائها وتعريف الأطفال والشباب بها، في المدارس والجامعات، من خلال ورش عمل وغيرها، إضافة إلى إنشاء مراكز تدريبية للحِرف التقليدية، وإيجاد تخصصات أكاديمية في الجامعات حول التراث، وطرح المسابقات في المهرجانات حول الحِرف التقليدية، وغيرها من التوصيات.

معارض للطب والأبواب والموسيقى

استمتع زوار الملتقى في يومه الأول بزيارة المعارض المتحفية الثلاثة المصاحبة، بدءاً من معرض الطب الشعبي، الذي يعرض بعضاً من أشهر النباتات والأشجار في دولة الإمارات وفوائدها الطبية، ومنها "الحلول" الذي يستخدم في تنظيف البطن وتخفيف الإمساك، و"القرط" وهي شجرة تدخل مكوناتها في صناعة الأدوية والمنتجات التجميلية وعلاج

الجروح، و"الخيلة" وهي العشبة التي استعملها الأجداد لطرد الغازات المتجمعة في الأمعاء، و"سركة صالح" الذي يعالج به ضيق التنفس وآلام الصدر.

وقالت ذكريات معتوق، مديرة إدارة المعارض والمقتنيات في معهد الشارقة للتراث:"في معرض الأبواب، تعريف بمهنة النجارة التي تعد من أهم الحِرف التقليدية القديمة، واستخدمها الإنسان لبناء بيته وصنع أدواته ومستلزماته، مستعيناً أحياناً بالحداد، زميله في الحِرفة، واللذان يتقاسمان معاً جهدهما الاحترافي في ابتكار الكثير من الأدوات ومن بينها الأبواب التي تعد الحارس الأمين لكل بيت، والواجهة التي تعكس أحياناً الحالة الاجتماعية والاقتصادية لصاحب البيت".

وأضافت معتوق:"أما في معرض الأدوات الموسيقية، فيعرض الملتقى مجموعة مختارة منها، مركزاً على تلك الأدوات التي قل استخدامها ليحافظ عليها ويحميها من الاندثار، ومنها "الشيندو"، و"الطنبورة"، و"الصرناي"، و"الكاسر"، و"الطار"، و"الجربة"، و"الكبوه"، و"الطبل" أو "رأس عياله".

عروض حية لحِرف البيئة الساحلية

في إضافة نوعية إلى الملتقى، تتضمن نسخة هذا العام عروضاً حية للبيئة الساحليةِ في إمارةِ الشارقةِ بكلِّ ما تحملُهُ هذهِ البيئاتِ من طابعٍ يعكسُ الحِرفَ الخاصةَ بها، وعرضِ المنتجاتِ والأدواتِ المستخدمةِ، والفنونِ الشعبيةِ المصاحبةِ للبيئةِ، حيث يتاح للزوار التعرّف على مجموعة من الحِرف، من بينها "الجلافة" وهي حِرفة صناعة السفن والقوارب على اختلاف أنواعها وأشكالها والتي كانت تستخدم لأغراض الصيد أو التجارة.

أما "صناعة المالح" فلها في ذاكرة كل إماراتي قصة وحضور، لاسيما عند سكان السواحل الذين يعتمدون على صيد السمك كحِرفة رئيسية، فيما جذب "فلق المحار" اهتمام الصغار والكبار، الذين تسابقوا على مشاهدة طريقة فلق المحار بحثاً عن اللؤلؤ، وتعرّفوا على أدوات الغوص ومسمياتها. كما تعرّفوا على صناعة "القراقير" أو أقفاص صيد السمك، وصناعة "الليخ" أو شباك الصيد.

وتضمن الملتقى عروضاً لأبرز الفنون الشعبية من البيئتين الساحلية والبدوية، وخصوصاً الفنون البحرية، وفن الدان، وفن الحربية، وفن الربابة، والتي تشكل بمجملها نماذج للفنون الشعبية الإماراتية، وكان يعتمد بعضها على الأدوات الموسيقية التي تصنع يدوياً.

نشاطات للأطفال وسوق للأسر المنتجة

وإلى جانب اهتمام الملتقى بالطفلِ، حيثُ خصصُ ركنٌ للورشِ، لتعليمِ الطلبةِ والصغار بعضِ الحِرف والمهنِ، وتقديمِ حكاياتٍ متعلّقةٍ بالحِرفِ، تضمن ملتقى الشارقة للحِرف التقليدية في نسخته الثانية عشرة وبالتعاون مع دائرةِ الخدماتِ الاجتماعيةِ، سوقاً للمنتجاتِ الحِرفيةِ، يتمُّ من خلالِهِ مشاركةُ الأُسرِ المنتجةِ في بيعِ منتجاتِها. فيما تقدم موظفات معهد الشارقة للتراث فرع دبا الحصن، ركناً للابتكار مخصصاً لعرض مجسمات تراثية بطريقة مبتكرة وإدخال التقنية الحديثة لاستخدامها مثل المكيّف الصحراوي بالفخار، والرحى الأتوماتيكية، والثلاجة الفخارية لتبريد الماء، وغيرها.

ضمن البرنامج الثقافي الشهري "كاتِبٌ وكِتاب"

جلسة حوارية حول أهمية الوثائق والمخطوطات

نظم معهد الشارقة للتراث، في مقر مكتبة المووروث "4"، بحديقة المعهد في المدينة الجامعية، جلسة حوارية بعنوان "الأهمية العلمية والتاريخية للوثائق والمخطوطات"، ضمن البرنامج الثقافي الشهري "كاتِبٌ وكِتاب" ، حيث قدمها الدكتور صالح محمد زكي اللهيبي، نائب مساعد مدير جامعة الشارقة فرع الذيد، وأدارها الدكتور مني بونعامة، مدير إدارة المحتوى والنشر في المعهد، بحضور عدد من الباحثين والمهتمين وخبراء التراث.

وقال سعادة الدكتور عبد العزيز المسلم، رئيس معهد الشارقة للتراث: "يسعدنا تنظيم هذا البرنامج الثقافي الذي

يتضمن سلسلة من المحاضرات والجلسات الحوارية التي تسلّط الضوء على الإنتاجات العلمية لمجموعة من الباحثين والمفكرين والمثقفين لمعرفة مدى الاستفادة منها في المجتمع".

من جانبه، قال الدكتور صالح اللهيبي: "قدمت قراءة في كتاب الأهمية العلمية والتاريخية للوثائق والمخطوطات، والأسس التي قام عليها هذا الكتاب والأهمية التي تنطوي عليها الوثائق والمخطوطات على اعتبار أنها تحتوي الكثير من الأمور المهمة لثقافتنا وتراثنا وتاريخنا، والتي تحتاج لتركيز من نوع معين وكيف يمكن لهذا التركيز أن يؤتي ثماره من خلال جهد مشترك بين المؤسسات والأفراد، فعرجنا على المشروع الذي يراد لنا إطلاقه مع معهد الشارقة للتراث، وكذلك ما نقدمه من برامج أكاديمية وتلفزيونية وإذاعية من أجل زيادة الوعي والاهتمام بهذه المخطوطات ومعرفة المتواجد منها في إمارة الشارقة".

وقال الدكتور مني بونعامة: "أطلقنا اليوم برنامج كاتبٌ وكِتاب ضمن البرنامج الثقافي الشهري لمعهد الشارقة للتراث، ليعنى بالتركيز على إصدارات المعهد، والإسهامات العلمية للكتاب، ومن ضمنهم نخبة من الكتاب والباحثين الإماراتيين، الذين أثروا بإسهاماتهم العلمية إصدارات معهد الشارقة للتراث".

«أسبوع الابتكار»

شارك معهد الشارقة للتراث في فعاليات أسبوع الابتكار بإمارة الشارقة، خلال الفترة الواقعة بين الثامن والرابع عشر من فبراير الماضي، ضمن فعاليات «شهر الإمارات للابتكار»، في مقر هيئة الشارقة للكتاب، من خلال تقنية «الهولوجرام» لعرض التراث الإماراتي اللامادي، والتعريف به، وربطه بالتكنولوجيا.

وقال سعادة الدكتور عبدالعزيز المسلّم، رئيس معهد الشارقة للتراث: «سعدنا بالمشاركة في (شهر الإمارات للابتكار) في الشارقة، حيث ركزنا على أهمية الاعتزاز بالتراث، والاستفادة من التقنيات والتطبيقات التكنولوجية الحديثة لخدمة التراث، خصوصاً فيما يتعلق باستمرار نهج نقله للأجيال، في ظل التطور التكنولوجي الهائل».

وأشار إلى أنه بناءً على توجيهات صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، وتماشياً مع استراتيجية معهد الشارقة للتراث، وتزامناً مع شهر الابتكار، تضمنت مشاركة المعهد هذا العام التركيز على محور التكنولوجيا، من خلال «الهولوجرام»، التي أبرز المعهد من خلالها دور وأهمية التكنولوجيا في تقريب التراث للجمهور والجيل الجديد، بأسلوب سهل وميسور الفهم.

وكان صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعاه الله، قد وجه بإجراء تغييرات جوهرية على الدورة الثالثة لأسبوع الإمارات للابتكار، تشمل التسمية، لتصبح «شهر الإمارات للابتكار»، أكبر حدث وطني للاحتفاء بالابتكار والمبتكرين.

وأتت مشاركة معهد الشارقة للتراث، في ظل حرصه، وفقاً لأجندته واستراتيجيته، على استمرارية الحضور والتفاعل مع جميع الفعاليات والأنشطة والبرامج، بما يسهم في تأكيد وتعزيز نهجه، بحفظ التراث وصونه وحمايته ونقله للأجيال، والاستفادة من مختلف أدوات ووسائل التكنولوجيا، وتوظيفها لخدمة التراث.

حصاد الشهر - تراث ينبض بالحياة

برنامج أصدقاء البيئة الزراعية

في إطار تعزيز علاقة أجيال المستقبل بتراثها، نظّم مركز فعاليات التراث الثقافي «البيت الغربي»، التابع لمعهد الشارقة للتراث، ورشة عمل بعنوان «أصدقاء البيئة الزراعية»، لطلاب مدرسة الشارقة الخاصة، في الساحة التراثية (قلب الشارقة)، على مدار يومي 16 و17 فبراير الماضي، وذلك بهدف ترسيخ مفهوم البيئة الزراعية التراثية لدى الأطفال، وتنمية وعيهم البيئي.

وصرّح سعادة الدكتور عبدالعزيز المسلّم، رئيس معهد الشارقة للتراث، بأن المعهد يحرص على تنظيم مثل هذه الفعاليات المجتمعية، التي تعتبر عنواناً كبيراً في برامج المعهد وأنشطته وفعالياته، فلا نغفل عن الطفل، في ظل حرص وسعي المعهد من أجل الاستمرار في نهجه ومهامه المتعلقة بصون التراث وحمايته ونقله للأجيال.

وأضاف سعادة الدكتور المسلّم أن الهدف من خلال هذه الورشة هو أن نُعرّف الأبناء بكل تفاصيل الحياة في البيئة الزراعية، حيث نحرص على الحفاظ على التراث، ونقله إلى الجيل الجديد، فهذه البيئات تمثل نمط حياة المجتمع الإماراتي خير تمثيل، حيث تتنوّع إلى جبلية وبحرية وزراعية، وغيرها، وكلها مجتمعة تمثل المجتمع الإماراتي الذي يعتز بهويته وأصالته وتراثه.

وتضمنت الورشة جولة تعريفية عن البيئة الزراعية، وركوب النخل، وجلادة الحبال، وورشة السفافة، وورشة عصيدة البوبر، وورشة الحنة، وتلوين الجبسيات، بالإضافة إلى فقرات الأسئلة والأجوبة للبيئة الزراعية.

ويعمل معهد الشارقة للتراث على حصر عناصر التراث الثقافي غير المادي، وحفظها وصونها ونقلها، فضلاً عن عمليات حماية التراث الحضاري والطبيعي وصيانته.

وينخرط في تنظيم مشروعات الحصر، وممارسات الصون، والتوثيق، والأرشفة الرقمية، وبرامج التعليم، والتدريب، والنشر العلمي، وتقديم الاستشارات والدعم البشري والتقني، وتكريم الكنوز البشرية الحية، على كل الصعد المحلية والعربية والعالمية، وتعزيز سبل التعاون الدولي عبر الشراكة مع الأفراد والمؤسسات والمنظمات المعنية بالتراث الثقافي.

ملف العـدد

الخط العربي ... عراقة تعكس جماليات الفن الإسلامي

يعـدّ الخـط العـربي أحـد الفنـون المتصلـة بلغتنـا العربيـة اتصـالاً وثيقـاً، ويشـكّل أحـد المظاهـر البـارزة والرئيسـة للحضـارة العربيّـة الإسـلاميّة، منـذ صيرورتهـا الأولى حتـى اليـوم؛ تطـور مـع تطورهـا، وكان مـن أهـم روافعهـا، والوسـيلة الأسـاس في نشرهـا وتعميمهـا، وفي الوقـت نفسـه، عومـل هـذا الخـط، كعمـل فنـي قائـم بذاتـه، لـه خصائصـه ومزايـاه التشـكيليّة والتعبيريّـة، التـي شـهدت بدورهـا تطـوراً كبـيراً خـلال مراحـل تطـور هـذه الحضـارة، ولايـزال حتـى يومنـا هـذا موضـع اهتـمام وبحـث وتجريـب، بهـدف اسـتيلاد منجـز بـصري عـربي معـاصر، بمـا يكتنـزه مـن قيـم تشـكيليّة ودلاليّـة وتعبيريّـة.

وقـد تواصلـت الجهـود العربيَّـة في الحضـارة الإسـلاميَّة في تحسـين الخطـوط وتليـين حروفهـا، وابتـكار أنواعهـا، وتيسـير تنفيذهـا، حتـى انتمـت الكتابـة إلى مراكـز الدولـة في العهديـن الأمـوي والعبـاسي؛ لاهتـمام الأمـراء بالتدويـن والخطَّاطـين، وكان الخـطُّ العـربي ذا تأثـيراتٍ عديـدةٍ في شـتَّى ميادين الآداب والفنـون والعلـوم، وفي نطـاق الخـطِّ نظمـت أشـعار في وصفـه وقواعـده، ومـدح أهلـه وهجائهـم، وألَّـف شـعبان الأثـاري ألفيَّـةً عـن الخـطِّ، وحُـرِّرت رسـائل عـن طـرق كتابتـه، وألَّـف الكفعمـي رسـالة سـمَّاها «لغـز القلـم»، وقـدَّم الخطَّاطـون نمـاذج إبداعهـم لتسـجيلها في شـتَّى صنـوف الصناعـات اليدويَّـة والمبـاني، ناهيـك عـن المخطوطـات والنسـخ التـي حفظـت تـراث الأمَّـة العربيَّـة، وانبهـر الغـرب بالخـطِّ العـربي منـذ اتِّصالـه بالحضـارة الإسـلاميَّة عـن طريـق الأندلـس وصقلِّيَّـة والحـروب الصليبيَّـة.

في هـذا الملـف نفـرد مسـاحة للاحتفـاء بهـذا الـتراث العـربي العريـق؛ لمـا لـه مـن إسـهامات كبـيرة، قدّمـت صـورة مشرقـة عـن الحضـارة العربيـة والإسـلامية في أبهـى عصورهـا وأجمـل صورهـا.

بمشاركة 16 دولة عربية

الإمارات تشارك في إعداد ملف تسجيل «فنون الخط العربي» في قائمة «اليونسكو»

نظّم مركز التراث العربي، التابع لمعهد الشارقة للتراث، ورشة «مشاركة الجماعات والمجموعات والأفراد في إعداد ملف ترشيح فنون الخط العربي، المهارات والمعارف والممارسات، في القائمة التمثيلية في التراث الثقافي غير المادي للبشرية، لدى منظمة التربية والثقافة والعلوم (اليونسكو)»، بمشاركة مجموعة كبيرة من الخطاطين والمهتمين بالخط العربي.

وقالت عائشة راشد الحصان الشامسي ، مدير مركز التراث العربي: «إن دولة الإمارات العربية المتحدة، ممثلة في وزارة الثقافة ، بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو)، و16 دولة عربية، تشارك في إعداد ملف تسجيل الخط العربي، المهارات والمعارف والممارسات، في القائمة التمثيلية في التراث الثقافي غير المادي للبشرية، لدى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، لما يمثله الخط العربي من ارتباط حضاري وثقافي وفني في الثقافة العربية، كما أن القيمة الاستثنائية للخط العربي تتثمل في عراقته وتفرده، كأحد أغنى روافد الهوية الثقافية العربية والإسلامية، كما أن هذه الخطوة تعزّز من وجود الخط العربي في المنتديات والمؤتمرات المحلية والدولية، معربة عن أن التفات الدول العربية في مسألة تسجيل التراث غير المادي «تحرك إيجابي»؛ لحماية الهوية العربية من الناحية الثقافية.

> عائشة راشد الحصان:
> الخط العربي يمثل ارتباطاً حضارياً وثقافياً وفنياً في الثقافة العربية

وأوضحت الشامسي أن الدول العربية نجحت، العام الماضي، بمشاركة 16 دولة عربية، في تسجيل «النخلة»، والفنون التراثية المرتبطة بالنخيل، في قوائم «اليونسكو»، وهي تجربة رائعة، عكست الوحدة الثقافية العربية، وشجعت على العمل العربي المشترك؛ لتسجيل المزيد من العناصر الثقافية ذات القيمة العالمية في حياتنا وتاريخنا؛ لصونها لأجيال المستقبل، فأردنا أن تتكرر هذه التجربة من خلال فنون الخط العربي.

وأكدت الشامسي أن مناقشة فكرة إعداد ملف عن «فنون الخط العربي» لتسجيله في التراث الثقافي غير المادي لدى «اليونسكو»، جاء خلال اجتماع عقد بالقاهرة في ديسمبر 2019، برئاسة منظمة «الألكسو»، وبمشاركة الدول العربية، وتمت الموافقة على هذا الملف، وفي بداية فبراير الماضي ، عقد الاجتماع الثاني في الرياض، لمناقشة تجهيز الملف، وكان عبارة عن ورش بخصوص المعايير المطلوبة لتوثيق الملف، كما تم التواصل في اجتماعات

القاهرة والرياض مع الخطاط محمد بغدادي، الذي أفادنا كثيراً في موضوع ملف فنون الخط العربي.

وأوضحت الشامسي أنه من ضمن المعايير الخاصة بملف «اليونسكو» أن يكون الخط العربي مسجلاً ضمن القوائم الوطنية في كل دولة العربية.

وأضافت الشامسي أن الهدف من الورشة هو إعداد ملف، وجمع بيانات حول فنون الخط العربي بدولة الإمارات، وما يرتبط بذلك من نواحٍ جمالية، وحرف تقليدية، وعادات وتقاليد اجتماعية، كما يقدم الخطاطون والخبراء، اليوم، دعمهم لهذا الملف، حيث نشرع في استيفاء استمارة القائمة التمثيلية للعنصر، والتي تتضمن تحديد مفهوم الخط العربي ومعايير صونه، واشتراك الجماعات في حفظه، ودور الدولة في ذلك، لتقديم الملف مكتملاً إلى «اليونسكو» في شهر مارس الماضي.

واختتمت عائشة راشد الحصان الشامسي كلمتها قائلة: «إن فنون الخط العربي ستظل محط اهتمام وشغف الخبراء والمعنيين والمضطلعين بشؤون الثقافة، والمهتمين بالإرث الإنساني والحضاري في العالم العربي على حد سواء، خاصة وأنه فن إنساني رائع».

> محمد يوسف:
> تسجيل الخط العربي خطوة مهمة ودور وطني كبير

وقال الفنان التشكيلي الدكتور محمد يوسف: شكّل الخط العربي أهمية كبيرة ولايزال، كونه الأيقونة الإسلامية الفنية الراسخة في الثقافة الإسلامية، وبما يتمتع به من خصائص جمالية وفنية عالية القيمة والمكانة والتفرد، وكونه يستقي ديمومة فنه من آيات القرآن الكريم وسنّة النبي - صلى الله عليه وسلم، فلذلك حان الوقت لتأكيد جذور الخط العربي، حتى تكون رسالة واضحة

للأجيـال القادمـة، فملـف «تسـجيل الخـط العـربي» في «اليونسـكو»، خطـوة مهمـة وجيـدة، لتأكيـد جذورنـا العربيـة، لاسـيما أن الإمـارات لهـا مصـادر كثـيرة في تعزيـز مكانـة الخـط العـربي، فعـلى سـبيل المثـال الشـارقة وبتوجيهـات صاحـب السـمو الشـيخ الدكتـور سـلطان بـن محمـد القاسـمي، عضـو المجلـس الأعـلى حاكـم الشـارقة، تعمـل عـلى تثبيـت جـذور الخـط العـربي، مـن خـلال سـاحة الخـط، وملتقـى الشـارقة الـدولي للخـط، ومعهـد الشـارقة للخـط، ومتحـف الخـط.. وغيرهـا مـن الأنشـطة الخاصـة بالخـط العـربي، مضيفـاً أن الوقـت حـان لتأكيـد هـذه الجـذور، وهـذا الملـف لـه دور وطنـي كبـير، فالخـط العـربي يجـب أن يصـان؛ لأنـه هويـة إنسـانية للعـالم ككل.

> محمد مندي:
> هذه الخطوة ستسهم في انتشار هذا الفن العظيم

وأضـاف الفنـان الخطـاط محمـد منـدي أن هـذه المبـادرة جديـدة في عـالم الخـط العـربي، ولم يتـم طرحهـا مـن قبـل، مـما أشـعرنا جميعـاً - معـشر الخطاطـين - بالفخـر والسـعادة؛ لأنهـا تسـهم في انتشـار هـذا الفـن الإسـلامي العظيـم، وتزيـد مـن فـرص المشـاركة فيـه، وتقديم كل الإبداعـات والمشروعـات التـي يحلـم بهـا الخطاطـون، خاصـة أن فـن الخـط العـربي يعتـبر رافـداً متجـدداً معطـاء لـكل مـا يسـمو بالإنسـان.

> علي الحمادي:
> يجب على كل الخطاطين في الوطن العربي دعم هذا الملف

وأضـاف الفنـان عـلي الحـمادي: سـعدت جـداً بهـذه المبـادرة؛ لأن الخـط العـربي يعـد مـن أهـم مظاهـر حضارتنـا العربيـة والإسـلامية، فيجـب عـلى كل الخطاطـين، عـلى مسـتوى العـالم العـربي، دعـم هـذا الملـف لتسـجيل «فنـون الخـط العـربي» ضمـن الـتراث الثقـافي غـير المـادي للبشريـة لـدى منظمـة الأمـم المتحـدة للتربيـة والعلـوم والثقافـة (اليونسـكو)، خاصـة أننـا انتظرنـا كثـيراً تقديـم الدعـم لفنـون الخـط العـربي في البلـدان العربيـة، مـع وجـود بعـض الـدول التـي أتقنـت فـن الخـط العـربي، وهـي تنافسـنا بشـدة في هـذا الفـن، فأتوقـع أن هـذه خطـوة عظيمـة مـن جانـب دولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة، بتوجيهـات قيادتنـا الرشـيدة، فجميعنـا كخطاطـين إماراتيـين ندعـم هـذا الملـف بقـوة.

> محمد فاروق الحداد:
> هذا الملف خطوة نحو عمل إيجابي ومهمّ للخط العربي

وأوضـح الخطـاط محمـد فـاروق الحـداد، أن هـذا الملـف خطـوة نحـو عمـل إيجـابي ومهـم جـداً للخـط العـربي، وقـد جـاء في الوقـت المناسـب، قبـل أن تسـبقنا بـه لـ«اليونسـكو» دول أخـرى لا تتحـدث العربيـة ولا تكتبهـا، وتسـجله عـلى أنـه مـن تراثهـا الثقـافي غـير المـادي، فيجـب علينـا جميعـاً أن نحافـظ عـلى هـذا الخـط العـربي؛ لأنـه يحمـل الهويـة العربيـة والـتراث والثقافـة الإسـلامية الحضاريـة، وهـذا الملـف يحتـاج إلى دعـم كل الـدول العربيـة، حتـى نصـل في النهايـة إلى وضـع فنـون الخـط العـربي عـلى قوائـم الـتراث الثقـافي غـير المـادي في «اليونسـكو»، ونحـن سـعداء بـأن الحلـم الـذي راودنـا منـذ سـنوات قـد اقـترب مـن التحقـق، وندعـم هـذا الملـف بقـوة.

> محمد نوري:
> الملف يحدوا العالم للاهتمام بفنون الخط العربي

وقـال محمـد نـوري، مـدرس الخـط العـربي في مركـز الشـارقة للخـط العـربي، إن هـذا الملـف مهـم جـداً، كـما أن تجمّـع الـدول العربيـة في إنجـاز ملف مهم جـداً في مجال فنـون الخـط العـربي شي قيّـم، لاسـيما أن الخـط العـربي انطلـق انطلاقـة قويـة مـن الأرض العربيـة إلى بقيـة الـدول، فأصبـح فنـاً عالميـاً، يوجـد بـه جوانـب تراثيـة تاريخيـة يجـب الاعتنـاء والاهتـمام بهـا، كـما أنـه سـيجعل فنـون الخـط العـربي عـلى قوائـم الـتراث الثقـافي غـير المـادي في «اليونسـكو»، ويحـدوا العـالم العـربي والـدولي للاهتـمام بهـذا الفـن الجميـل.

نشأة الخط العربي وتطوره عبر العصور المختلفة

الخـط العـربي هـو أهـم الفنـون التـي أبدعتهـا الحضـارة العربيـة الإسـلامية، كـما يعتـبر مـن أبـرز الفنـون الجميلـة التـي تميـزت بهـا ثقافتنـا العربيـة والإسـلامية، وأصبـح فنـاً أصيـلاً لـه أهميتـه بـين الفنـون، ويـرى المتتبـع لتطـور الخـط العـربي اهتـمام الكتّـاب بـه، باعتبـاره الوسـيلة التـي كتبـت بهـا آيـات القـرآن الكريـم، وبـرزت أهميـة تجويـد الكتابـة والعنايـة بها؛ لقدسـيتها ومكانتهـا العظيمـة عنـد العـرب والمسـلمين، كـما يعتـبر الخـط العـربي رمـزاً حضاريـاً وجدنـاه يعظّـم الأمـة، ويتمركـز في أكـبر مدنهـا وعواصمهـا، فوجدنـاه في الكوفـة أيـام خلافـة الإمـام عـلي بـن أبي طالـب، وتمركـز في دمشـق عندمـا عظمـت دولـة الأمويـين، وانتقـل إلى بغـداد وازدهـر فيهـا أيـام العباسـيين، ومـن أهـم الكتـب التـي اهتمـت بنشـأة الخـط العـربي وتطـوره «كتـاب الخـط العـربي.. نشـأته وتطـوره»، «انتشـار الخـط العـربي في العـالم الشرقـي والعـالم الغـربي»، «التجـارب المعـاصرة في الخـط العـربي»، «الخـط العـربي مـن خـلال المخطوطـات».

«الخط العربي.. نشأته وتطوره»

يحـكي هـذا الكتـاب لمؤلفـه الدكتـور عـادل الألـوسي ويتفاخـر بمـا لدينـا مـن أنـواع الخـط العـربي، فهـو يقـرأ بـكل مـكان ويترجـم بـكل لسـان، ويوجـد مـع كل زمـان، فالخـط العـربي يفـرض نفسـه ووجـوده وسـط الحضـارة العربيـة بقـوة، فيناقـش الكتـاب التدويـن عنـد العـرب ووسـائله، ونشـأة الخـط العـربي وتطـوره عـبر العصـور المختلفـة، ويحلـل أنـواع الخـط، والمظاهـر الحضاريـة عـبر تاريخـه، مؤكـداً دوره في وجـدان الحضـارة والحيـاة العربيـة والإسـلامية.

حيـث أكـد الكتـاب أن كلمـة خـطّ مـن حرفـين، ثانيهما مشـدد، وهـذان الحرفـان يشـكلان لفظـاً دخـل معاجـم اللغـة العربيـة، مؤسسـاً لاشـتقاقات عديـدة، ومعـان مختلفـة.

إذاً، فللخـط صلـة باللغـة، مـن حيـث الاشـتقاق والمعنـى، وصلـة مـن حيـث الشـكل والتطـور، إذ رافـق الخـط اللغـة في كل مراحلهـا، وتطـور معهـا تطـوراً حيّـاً عـلى مـر العصـور.

وأصـل الخـط العـربي موضـوع طويـل، يسـتغرق دراسـة مسـتفيضة ومتخصصـة ودقيقـة، فالروايـات فيـه عديـدة ومختلفـة، تناولهـا المسـتشرقون والعـرب: القدمـاء والمعـاصرون، ولكـن دراسـة النقـوش والكتابـات تشـير إلى أن الخـط العـربي، كـما يـرى المتخصصـون، تطـور مـن الخـط النبطـي (والأنبـاط العـرب) عـن طريـق الأنبـار، ثـم الحـيرة، ثـم اتخـذ الخـط العـربي شـكله في القرنـين الرابـع والخامـس الميلاديـين، وكان موجـوداً في سـورية، ثـم انتـشر بطريـق التجـارة إلى شـمالها، وربمـا إلى الحجـاز، وكان موجـوداً في الحـيرة في النصـف الثـاني مـن القـرن السـادس الميـلادي.

وتقـول الدكتـورة سـهيلة الجبـوري، الباحثـة العراقيـة المتخصصة في تاريـخ الخـط العـربي: «حـين ظهـر الإسـلام، رافقتـه نهضـة

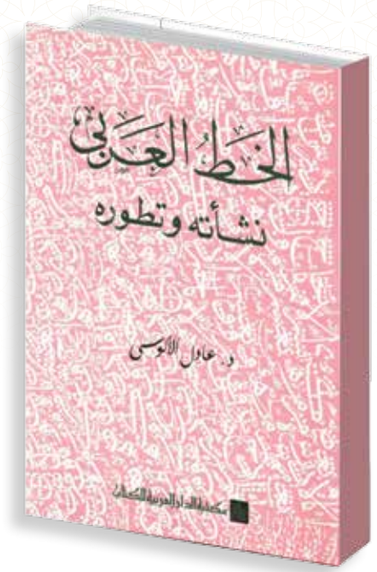

علميـة ثقافيـة قويـة، واتسـعت الحاجـة إلى الخـط، وزاد الاهتـمام بـه».

وقـد تزامـن تطـور الخـط العـربي مـع تطـور الثقافـة العربيـة وعلومهـا ومعارفهـا، وذلـك لأن للخـط صلـة بالكتابـة، فالخـط وسـيلة للتعبـير، وجمـع لهـذا التعبـير، وأداة لـه.

ولقـد كانـت العنايـة بجـودة الخـط عظيمـة في الإسـلام، وكان الخطاطـون أرفـع الفنانـين مكانـة في العـالم الإسـلامي، لانشـغالهم بكتابـة المصاحـف ونسـخ كتـب السـيرة والتاريـخ، والأدب والشـعر.

وقـد حـرص الخطاطـون عـلى الفخـر بآثارهـم الفنيـة، فذيلوهـا بإمضاءاتهـم.. وجديـر بنـا أن نلاحـظ أن الخـط عنـد المسـلمين كان في معظـم الأحيـان غرضـاً مقصـوداً لذاتـه.

والحـق، إن تجويـد الخـط هـو الميـدان الوحيـد في الفنـون الإسـلامية الـذي نعـرف أعلامـه، ونسـتطيع أن نتوقـف عنـد سـيرهم.. فلقـد عـرف المسـلمون ضروبـاً شـتى مـن الخطـوط العربيـة المسـتقيمة، كالخـط الكـوفي، والمـدورة، كالخـط النسـخي، والثلثـي، والريحـاني، والديـواني، والتعليـق، والإجـازة، والرقعـة، وغيرهـا، وكانـوا في تجويدهـم لهـذه الأنـواع مـن

الخطوط يقدمون صيغاً ونماذج تتسم بالانسجام والاتزان، والرشاقة وحسن الرونق، وخاصة في كتابتهم المصاحف الشريفة، وكتب الأثر، وقد كسروا أكثرهم طابعاً زخرفياً جميلاً وجذاباً.

«انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي»

يناقش هذا الكتاب لمؤلفه عبدالفتاح عبادة أن القرآن هو أول رافع لمنار الخط العربي؛ لأن أول ما نزل على رسوله الكريم قوله تعالى: «اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم».

فمع ابتداء الإسلام بدأ انتشار الخط العربي، للحاجة إليه في كتابة الوحي والرسائل التي كان ينفذها الرسول (ص) إلى الملوك والأمراء، وأول من عمل على نشره بطريقة عامة هو الرسول، صلى الله عليه وسلم، فقد كان محباً لانتشار الكتابة وتعميمها بين الأمة العربية، يشهد بذلك ما فعله مع أسرى واقعة بدر، فقد قبل من الأميين الافتداء بالمال، وجعل فدية الكاتبين منهم أن يعلّم كل واحد عشرة من صبية أهل المدينة، فكان ذلك أول مدرسة عرفت لتخريج الكتبة من المسلمين، وكان بمكة حين الرسالة عدد قليل ممن يخطّ، وبعد الهجرة ابتدأ الخط يشيع بالمدينة، وساعد على ذلك هذه الحادثة، وقد نهج أصحاب الرسول، صلى الله عليه وسلم، وخلفاؤه من بعده هذا المنهج، فكان أكثر النشء الذي نشأ في عهدهم يعرف الكتابة، فخرج منه كتّاب الدواوين، وكتّاب الرسائل، وكتّاب القرآن، أما الخلفاء أنفسهم وأكثر كبار الصحابة فقد كانوا كلهم يعرفون الكتابة، فانتشر الخط بالتدريج، وما ساعد أيضاً على نشره عظيم شأنه، إذ ذاك عن العرب، فقد كانوا يسمون من يعرفه ويعرف الرمي والسباحة بـ«الكامل»، فلذلك رغبوا فيه، وأخذوا يتسابقون إلى تعلمه.

وأضاف الكتاب أن الخط بقي على حالته القديمة غير بالغ مبلغه من الأحكام والإتقان، لانشغال المسلمين بالحروب، حتى زمن بني أمية، فابتدأ الخط يسمو ويرتقي، وكثر عدد المشتغلين به، وفي أواخر أيامهم تفرع الخط الكوفي، وكانت تكتب به المصاحف منذ أيام الراشدين إلى أربعة أقلام، اشتق بعضها من بعض كاتب اسمه قطبة المحرر، كان أكتب أهل زمانه، ثم اشتهر بعده في أوائل الدولة العباسية رجلان من أهل الشام، حتى بلغ عدد الأقلام العربية إلى أوائل الدولة العباسية 12 قلماً، كان لكل قلم عمل خاص، وهي:

-1 قلم الجليل، وكان يكتب به في المحاريب، وعلى أبواب المساجد وجدران القصور ونحوها، وهو ما يسميه العامة بالخط الجلي. -2 قلم السجلات. -3 قلم الديباج. -4 قلم أسطومار الكبير. -5 قلم الثلثين. -6 قلم الزنبور. -7 قلم المفتح. -8 قلم الحرم، وكان يكتب به إلى الأميرات من بيت الملك. -9 قلم المؤامرات كان لاستشارة الأمراء ومناقشتهم. -10 قلم العهود، وكان لكتابة العهود والبيعات. -11 قلم القصص. -12 قلم الخرفاج.

«التجارب المعاصرة في الخط العربي»

يوضح هذا الكتاب لمؤلفه حمود جلوي فرج المغري ونايف مشرف حمد الهزاع أن المؤرخين والباحثين قد اختلفوا في نشأة الخط العربي، حيث لا يمكن لأحد معرفة نشأة وبداية الخطوط العربية وموطنها الأصلي، ولكن في الحقيقة كانت هناك آراء تعبر عن رؤية أشخاص ميعنين

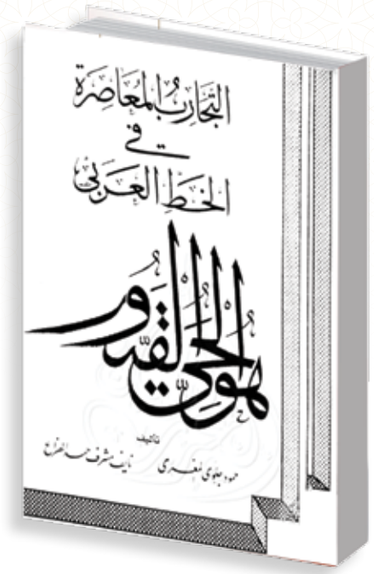

اهتموا بمعرفة نشأة الخطوط، ولعل الأرجح هو ما ذكره ابن خلدون، حيث يقول «إن الله لما خلق آدم بث فيه أسرار الحروف، ولم يبث ذلك في أحد من الملائكة، فخرجت على لسان آدم بفنون اللغات، وجعلها الله صوراً، ومثلت له بأنواع الأشكال».

وقد كانت الأحراف التي تم استخدامها في عهد الأنبياء وسيلة للتفاهم بين الشعوب رموزاً وأشكالاً معينة، الهدف منه تعريف القبائل بالمطلوب، حيث كان منهم من يرسم، ومنهم من استخدم رموزاً للدلالة على أشياء معينة، وأشهر وأقدم هذا النوع من التعبير الصوري، ثم الرمزي هو الكتابة الهيروغليفية القديمة بمصر، والحيثية في آسيا، الصغرى والآشورية في العراق والصينية في الصين، وكل منها نشأ في بلاده، ولم يأخذ من غيره، فالكتابة في هذا الأطوار لم تكن تستخدم إلا الأشكال والرموز فقط، ثم ارتقى الرسم والكتابة، فبدأت تستخدم المقاطع ثم الحروف، وليس في الإمكان حصر أنواع الخطوط المستعملة الآن بأشكالها المختلفة المتعددة؛ لأنها كثيرة جداً، ولكنها ترجع إلى أصول أربعة:

الخط المصري: وهو الهيروغليفي، وهو أول سلسلة الخطوط.

الخط الحبشي: انتقل من بلاد القوقاز إلى آسيا الصغرى.

الخط المسماري: وهو مستخدم في آشور وبابل.

الخط الصيني: وهو الذي لايزال مستخدماً في الصين واليابان.

ولقد مرت الكتابة بأطوار رئيسة حتى صارت إلى ما هي عليه الآن، ومن هذه الأطوار:

الطور الصوري: وهو الذي يعتمد اعتماداً أساسياً على الصور في الدلالة والتعبير عن الأشياء مثله مثل الكتابة المصرية القديمة.

الطور الرمزي: وهو الذي اكتشفه الإنسان وتوصل إليه في وضع بعض الرموز للدلالة على شيء، مثل أن رسم الشمس يرمز للنهار، والقمر لليل، إلى جانب كثير من الرموز المعبرة الأخرى.

المقطعي: وهو رسم اليد في بداية المقطع المراد التحدث به، ويدل على الياء، وهو مقطع هجائي.

الصوتي: وهو الكتابة التي لجأ إليها الكاتب للفظ كلمة معينة من حرفها الأول، مثل حرف (غ) للأدلة على كلمة غزال.

الهجائي وهي بداية اكتشاف الحروف المكتوبة لتكون رموزاً للكتابة، ومن بدايتها الكتابة الهيروغليفية والمسمارية، وسميت بهذا الاسم لاتخاذ أشكالها شكل المسامير، ولقد كان للخط المسماري بالغ الأثر والفضل في اكتشاف بقية الخطوط، وتفرعها وتطورها، ومن الخطوط التي اشتقت منه الخط البابلي والآشوري والأكادي وغيرها من الخطوط الأخرى.

وأوضح الكتاب أنه يمكن القول استناداً إلى آراء بعض الباحثين بأن الكتابة نشأت في الجزيرة العربية، وبعد ذلك انتشرت وانتقلت إلى أنحاء محتلفة من البلاد العربية وما جاورها، على الرغم من أن هذه الرواية لم يتفق عليها المؤرخون.

وأشار الكتاب إلى أن الكوفة كانت البدايات الأولى للخط الكوفي المعروف إلى عصرنا هذا بالاسم نفسه، حيث ازدهرت الكتابة وتعليم الخط، وأخذ الاهتمام يزداد بهذا

النـوع مـن الخطـوط، الأمـر الـذي جعـل العنايـة بالخـط اليابـس تـزداد، وأخـذ الخطاطـون يهذبـون ويجملـون حروفـه، ويدرسـون أوزانـه، وبـدأ هـذا الخـط بالظهـر واسـتقامت أصولـه وأخـذ بالثبـات.

ويعـدّ الخـط الكـوفي مـن أقـدم الخطـوط في بـلاد العـرب، وقـد بلـغ هـذا الخـط أعـلى منزلـة في العـصر العبـاسي، وأدخلـت عليـه التحسـينات في الرسـم والشـكل، ويسـتخدم في الكتابـات التـي تحتـاج إلى مسـاحات كبـيرة مثـل المسـاجد، وقـد دخـل مـع الفتوحـات الإسـلامية إلى كل بلـد دخلـه الإسـلام، حتـى سـمّاه المسـتشرقون «الخـط الإسـلامي». وممـن اشـتهر باعتـماده هـذا النـوع مـن الخطـوط قديمـاً: ابـن مقلـة، وابـن البـواب، وياقـوت ومالـك بـن دينـار، وبديـع الزمـان الهمـذاني وغيرهـم مـن الخطاطـين الأوائـل.

ومـن الكوفـة انتقـل مركـز العنايـة بالخـط العـربي إلى الشـام، حيـث اهتـم خلفـاء الدولـة الأمويـة بالخـط العـربي، وأكرمـوا الخطاطـين، وجعلوهـم في منزلـة مقربـة منهـم، كمنزلـة الشـعراء، وكان اهتـمام خلفـاء بنـي أميـة نابعـاً مـن إدراكهـم مـدى أهميـة الخـط العـربي ومكانتـه في نـشر الدعـوة الإسـلامية والمحافظـة عليهـا، وحاجتهـم إلى تزيـين المصاحـف والتحـف والعمائـر، واسـتخدامهم إيـاه في المراسـلات والكتـب الرسـمية.

كتاب «الخط العربي من خلال المخطوطات»،

يناقـش هـذا الكتـاب الصـادر عـن مركـز الملـك فيصـل للبحـوث والدراسـات الإسـلامية الخـط العـربي مـن خـلال المخطوطـات ، ويوضـح أن بلـدتي الحـيرة والأنبـار في العـراق، قبـل الإسـلام، كانتـا المركزيـن الرئيسـين اللذيـن انبعثـت منهـما تعليـم الكتابـة الخطيـة للجزيـرة العربيـة، وتـم ذلـك عـن طريـق مـدن في شـمال الحجـاز ودومـة الجنـدل في نجـد، ومعنـى هـذا أن الخـط العـربي نشـأ في شـمال جزيـرة العـرب، بتأثـير مـن الخطـوط السـائدة في العـراق، ثـم انتقـل إلى مكـة والمدينـة والطائـف والمراكـز المتقـدة حضاريـاً، والتـي تجـازوت البـداوة، وحققـت اتصـالاً تجاريـاً منتظـماً، وكان العـرب قبـل الإسـلام يهتمـون بالكتابـة، واسـتعملوها في شـؤون الحيـاة، كتدويـن العقـود والمواثيـق والوثائـق السياسـية والتجاريـة وشـؤون الأدب والشـعر، وكل جوانـب الحيـاة، فلـم تكـن الأمـة أميـة بمعنـى أنهـا تجهـل القـراءة والكتابـة، ولا تعنـي الحيـاة البدويـة أنهـا تخلـف حضـاري، فـإن نـزول القـرآن بالعمـق الفكـري والأسـلوب البليـغ، يعنـي أن هنـاك أمـة لديهـا القـدرة عـلى فهمـه وحمـل رسـالته.

وقـد قـام الكتـاب بحـصر أسـماء الخطـوط التـي وردت في مراجـع الخـط العـربي والمصـادر التاريخيـة والأدبيـة.

الشارقة عملت على حفظ هذا الإرث الثقافي والنهوض به

الخط العربي أحد أبرز مظاهر الحضارة العربية الإسلامية

يعـدّ الخـط العـربي أحـد أبـرز مظاهـر الحضـارة العربيـة الإسـلامية، وقـد كان الوسـيلة الأساسـية في نـشر اللغـة العربيـة، وكان مـن أهـم روافعهـا، والوسـيلة الأساسـية في نشرهـا وتعميمهـا، وفي الوقـت نفسـه، عومـل هـذا الخـط كعمـل فنـي قائـم بذاتـه، لـه خصائصـه ومزايـاه التشـكيليّة والتعبيريّـة، التـي شـهدت بدورهـا، تطـوراً كبـيراً، خـلال مراحـل تطـور هـذه الحضـارة، ولايـزال حتـى يومنـا هـذا موضـع اهتـمام وبحث وتجريـب، ويعـدّ الخـط العـربي ناقـلاً للمعرفـة والثقافـة، ومسـهماً بشـكل مبـاشر وغـير مبـاشر في بنـاء الحضـارات الإنسـانية، عـبر التبـادل الثقـافي البـشري الهائـل في القـرون الماضيـة، بجانـب تفاصيلـه الهندسـية وجمالـه الفريـد، ولم تحْـظَ أيّ أمّـة بفـن الخـط كـما حَظِيـت الأمّـة العربيـة الإسـلامية؛ لأنـه جـزء لا يتجـزأ مـن تـراث أمتنـا العربيـة الإسـلامية وثقافتنـا؛ لـذا فهـي تفتخـر بـه، وتعتـز بوجـوده، كـما حـوى الخـط العـربي الثقافـة العربيـة، وأسـهم في نقلهـا مـن جيـل إلى جيـل، بـل تحـول إلى فـن لـه طابـع خـاص، كـما أنَّ الإمـارات وخاصـة الشـارقة، عملـت عـلى حفـظ هـذا الإرث الثقـافي، والنهـوض بـه، مـن

خـلال المعـارض والمسـابقات والمعـارض الخاصة بالخـط العـربي واللغـة العربيـة.

وتـأتي مسـاعي تسـجيله في «قائمـة الـتراث غـير المـادي بمنظمـة اليونسـكو» متسـقة مـع أهـداف الـدول الأعضـاء بالمنظمـة العربيـة للتربيـة والثقافـة والعلـوم (الألكسـو)، نحـو حمايـة تراثنـا العـربي ونـشره عالمياً.

حيـث أكـد الدكتـور مصطفـى أوغـور درمـان، أنـه كتـب أكـثر مـن 500 مقالـة عـلى مـدى 60 عامـاً في مختلـف مجـالات الخـط العـربي، منهـا تاريـخ الخـط العـربي صناعـة الأحبـار والخطـوط

> درمان: الإمارات سبّاقة دائماً في الاهتمام بالخط العربي

التجريـدة.. إلـخ، مضيفـاً أنـه قـام بإعطاء محـاضرات في دولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة منـذ أكـثر مـن 20 عامـاً،

لذلـك أصبحـت هنـاك ألفـة بينـه وبـين الإمـارات، سـواء داخـل أبوظبـي أو دبي أو الشـارقة، لاهتـمام دولـة الإمـارات دائمـاً

> الموجان: الخط العربي ركن أصيل من أركان الثقافة والحضارة العربية والإسلامية

والمـدارس بالآيـات القرآنيـة، والأدعيـة، والشـعارات الإسـلامية، بالإضافـة إلى اسـتخدامه في تزيـين قصـور السـلاطين، والحـكام، والأواني الفخاريـة، والصناديـق الخشـبية، وكذلـك في العمـلات الذهبيـة، والأسـلحة المختلفـة التـي يتـمّ تزيينهـا بالآيـات القرآنيـة والأدعيـة.

وأضاف الشـيخ الدكتـور محمـد الموجان، رئيـس محكمـة الاسـتئناف في مكـة المكرمـة، الباحـث في الفنـون الإسـلامية، ولـه جهـود كبـيرة في التعريـف بالفـن الإسـلامي، وخصوصـاً كسـوة الكعبـة، الـذي أكـد أن الخـط العـربي ركـن أصيـل مـن أركان الثقافـة والحضـارة العربيـة والإسـلامية، فهـو جـزء مهـم مـن الـتراث الحي للأمـة، يرتبـط بلغتها وتطورهـا الثقـافي، فقصـة الكتابـة هـي قصـة الحضـارة الإنسـانية نفسـها، ولا توجـد حضـارة أولـت الخـط وفنونـه عـبر العصـور اهتمامـاً مثـل الحضـارة الإسـلامية، حيـث شـهدت ألواناً وأشـكالاً عديـدة مـن الفنـون والرسـومات التـي يندر أن يوجـد لهـا شـبيهاً في الحضـارات الأخـرى، حيـث تميـز كل مجتمـع بفـن مـن الفنـون، وجـد فيـه

بالثقافـة والفنـون، ومنهـا الخـط العـربي، حيـث تحـاول الإمـارات دائمـاً أن تكـون سـباقة في هـذا المجـال، وهـو المحافظـة عـلى الـتراث، وعـلى الفنـون الإسـلامية بمختلـف أنواعهـا، وهـذا نلاحظـه جيـداً مـن خـلال إقامـة الفعاليـات والنـدوات المهمـة، ومنهـا معـرض دبي الـدولي للخـط العـربي، وملتقـى الشـارقة للخـط العـربي؛ لأن الخـط العـربي مهـم جـداً، ويعتـبر جانبـاً مهـماً مـن جوانـب الحيـاة، حيـث يعـدّ الخـط العـربي مـن أنـواع الفنـون التـي اكتسـبت شـهرة واسـعة منـذ القـدم، نظـراً لجمالـه، وزخرفتـه الدقيقـة، واسـتخدامه في زخرفـة المسـاجد،

التعبـير الحقيقـي عـن روحـه وشـخصيته وطابعـه وطموحـه، واسـتمد منـه روح الابتـكار اللازمـة لنهضتـه، لذلـك نجـد أن «فنـون الخـط» مـن أبـرز معـالم الحضارة الإسـلامية التـي تخطـت اليابـس والمـاء، وانتقلـت إلى البـلاد والأقطـار المفتوحـة حتـى تقلدتهـا عنوانـاً لهـا، كـما أضافـت إليهـا، وبرعـت فيهـا أيمـا براعـة، إذا يعـد الخـط العـربي مـن أهـم الفنـون الجميلـة التـي تميـزت بهـا حضـارة الإسـلام وهـو الفـن الـذي فـتن رواد الـشرق مـن جميـع أنحـاء العـالم قديمـاً وحديثـاً، فراحـوا يشـيدون بمـا بهرهـم في كتابـات المسـاجد والمصاحـف والصناعـات الفنيـة المختلفـة وزخرفتهـا؛ لذلـك فـإن الخـط العـربي كان وسـيظل هـو الفـن العـربي الأصيـل، الذي يعـبر بصـدق عـن الـروح الإسـلامية.

قـال د. محمـد حمـزة إسـماعيل: إن فـن الخـط العـربي يعـد مـن أَجـلّ الفنـون الإسـلامية أو هـو كـما يقـال الفـن الغائـب (Major Art) في الحضـارة الإسـلامية؛ لنشـأته في حـرم كلام اللـه، عـزّ وجـلّ، فاكتسـب منـه قدسـيته، وارتقـى عـلى سـمات معتـبرة مـن تشـكيل فنـي ذي قيـم جماليـة بنسـب مدروسـة، وليـس

> حمزة إسماعيل: فن الخط تطور على مرّ القرون وتم تحسينه وتجويده عبر مراحل كبيرة وأساسية

فن الخط لذات الفن، إنه ناطق بلسانين بلاغي وجمالي، فهو يخاطب العقل بمضمونه، ويناجي الوجدان بجماله وحسن تنسيقه، وقد تطور فن الخط على مر القرون، وتم تحسينه وتجويده عبر مراحل كبيرة وأساسية، ووصل به الثراء الفني والتوافق

والانسجام والاتزان إلى حد كبير، وقد شاركت غالبية الأقطار الإسلامية في تطور هذا الفن وتجويده، وبلوغه أعلى مراتب الجمال وقمة الإبداع، وهو ما تشهد به وتؤكده الآثار الخطية الباقية، ومن هذا المنطلق يمكن القول بوجود طراز إسلامي عام للخط العربي، انبثقت منه أو تفرعت عنه طرز محلية عدة (مدارس فنية)؛ إذ إن كل قطر من الأقطار الإسلامية قد اتخذ لنفسه سمات خاصة، وشخصية مستقلة، يتميز بها في قليل أو كثير عن بقية الأقطار الأخرى، ويستطيع الخبير أن يتبين بوضوح هذا الطراز الإسلامي بطابعه العام الذي لا يمكن أن تخطئه العين؛ وهذه الطرز المتفرعة عنه بطابعها المحلي التي تنضوي كلها تحت لوائه، ومن هذه الطرز (المدارس الفنية) الفرعية أو المحلية، نذكر كلاً من: طراز الجزيرة العربية، والطراز العراقي، والطراز الشامي، والطراز المصري، والطراز المغربي، والطراز الأندلسي، والطراز الفارسي، وطراز آسيا الوسطى (تركستان)، والطراز الأناضولي (أو طراز آسيا الصغرى)، والطراز الهندي، وغير ذلك.

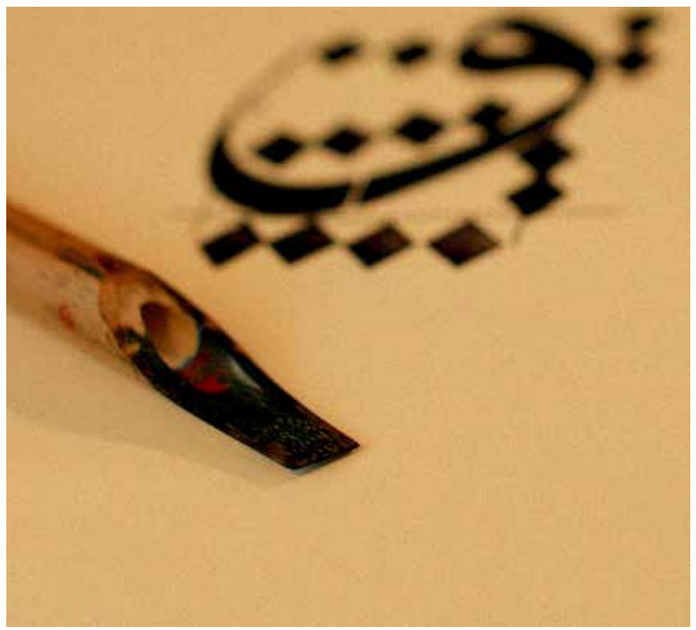

حيث أثنى الدكتور روضان بهية، أستاذ الخط العربي والتصميم الطباعي في كلية الفنون الجميلة جامعة بغداد، رئيس جمعية الخطاطين العراقيين، على الجهود المبذولة في دولة الإمارات، والشارقة بصفة خاصة، لافتاً إلى دوره الكبير في خلق حالة من التواصل الفعّال بين الفنانين والخطاطين من مختلَف دول العالم العربي والإسلامي، وذكر أن الشارقة تسهم بشكل فاعل في التأسيس لاقتصاد إبداعي، وقال: يحظى الخط العربي باهتمام لافت من صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة.

وأضاف أن فن الخط العربي أصبح حضوره الجمالي الأخاذ، لاسيما وأنه قد ترسخ بوصفه فناً لا يقف عند حدود مهمة التدوين، انطلاقاً من كونه الشكل المنمق المولود من رحم الكتابة، مضيفاً أنه من المؤكد أن الخطاطين على تعاقب القرون قد لعبوا دوراً عظيماً في تدوين المعارف والأفكار والمؤلفات على اختلاف أنواعها في شتى حقول المعرفة، وهكذا وصل إلى عصرنا الراهن تراث غزير من شتى أنواع المخطوطات، ولاسيما المصاحف الشريفة التي تعد ميداناً تبارى فيه الخطاطون لإظهار أقصى مستويات الإبداع والعناية والدقة، وبذلك حققوا لنا أعمالاً فنية خالدة، قد لا تنافس في زماننا هذا الذي شهد غياباً لتلك التقاليد الراسخة التي درج عليها الأقدمون، غير أن ظهور الطباعة بالشكل الحديث على يد يوهانز غوتنبرغ في منتصف القرن الخامس عشر كان إيذاناً بحدوث ثورة في عالم الاتصال والنشر المعرفي.

ووضع الدكتور روضان بعض المقترحات للنهوض بواقع فن الخط العربي، ومنها: إقامة المعارض والمهرجانات بشكل متواصل، وإقامة متاحف متخصصة تعرض أهم الإنجازات الخطية لخطاطين مبدعين ومتميزين، وإقامة متاحف للمخطوطات تعرض فيها نفائس الآثار الخطية، التي تعود لحقب زمنية مختلفة، وتنظيم زيارات لطلبة المدارس للمتاحف الخطية، بهدف تعريفهم بهذا التراث الرائع،

> بهية: الخط العربي يحظى باهتمام صاحب السمو حاكم الشارقة

وتنظيم مسابقات سنوية للإبداع الخطي من قبل وزارات الثقافة، وكذلك من قبل مؤسسات ذات وزن ثقافي مميز، على غرار مسابقة إرسيكا في تركيا، وملتقى رمضان لخط القرآن الكريم في دبي، ومسابقة البردة في الإمارات العربية المتحدة، والاهتمام والاحتفاء بالخطاطين الذين يشاركون في مسابقات دولية، ويحصدون الجوائز الأولى في مختلف البلدان العربية والإسلامية، من قبل المسؤولين المعنيين بالثقافة أو أي مؤسسات أخرى، والضرورة تقتضي أن يحتفى بهم، ولو معنوياً.

جهود الشارقة في حفظ وصون الخط العربي

يعدّ الخط العربي هو الترجمة المرئية، والتجسيد الذي تصنعه أيدينا للغة العربية، فحفاظنا على التراث العربي هو بمثابة الحفاظ على هويتنا ولغتنا العربية، التي ترمز لأمتنا العربية، تلك اللغة التي تعدّ وسيلة التواصل الاجتماعي لأكثر من 400 مليون عربي، تنطق ألسنتهم باللغة العربية، فكان لابد من الحفاظ على ما يعبر عنها، وهو الخط العربي؛ لذلك عملت الشارقة على الاهتمام بالخط العربي وفنونه، من خلال «متحف الشارقة للخط»، «ساحة الخط العربي»، «بيوت الخطاطين»، «مركز الشارقة لفن الخط العربي والزخرفة»، «ملتقى الشارقة الدولي للخط»، «جمعية الخطاطين».

متحف الشارقة للخط

إن وجود متحف متخصص في عرض فنون الخط العربي، كان حلماً للخطاطين العرب، حتى افتتح متحف الشارقة للخط في الثاني عشر من يونيو عام 2002، في بيت حمد المدفع في منطقة الشارقة التراثية، ويعتبر المتحف الوحيد في العالم العربي المخصص كاملاً لفن الخط العربي، حيث يحتوي هذا المتحف على مشاهد رائعة تمثل الجمال والإبداع والأصالة في تراث الخط العربي، ومراحل تطوره عبر العصور، وتم تجسيد هذا الفن في شكل لوحات فنية تحمل نصوصاً خطية رائعة، وأشكالاً ورسومات رائعة، تثبت أن لهذا الخط عراقة لا تضاهيها أي من الخطوط الأخرى.

كما يعدّ هذا المتحف من أهم وأجمل المتاحف الفنية المشهورة، والذي يحتوي بداخله على أشكال وأنماط مختلفة للخط العربي الأصيل، بالإضافة إلى أنه يعتبر القبلة الوحيدة في العالم التي تستقطب العديد من فناني الخطوط من مختلف دول العالم ومن جميع الجنسيات.

ويقدم هذا المتحف على مدار العام، رحلة استكشافية في أروقة المتحف، لتشاهد من خلالها روعة وجمال وأصالة الخط العربي، المتمثل في شكل نصوص وأشكال فنية رائعة تحملها اللوحات، تلك الأصالة التي يحملها الخط العربي في لوحات المتحف هي نتاج يعود لمئات السنين من التراث العربي المرئي، في شكل نصوص خطية وحروفيات رائعة.

تتجلى في هذا المتحف الأعمال الإبداعية واللوحات الفنية الرائعة للفنانين والخطاطين الإماراتيين والعرب، وتسلط الضوء على فن الخطاطين المعروفين عالمياً، كما أن تلك اللوحات الفنية المملوءة بالمعاني من الوطن العربي، تعرض وتبث من خلال نصوصها وحروفها دقة تركيبة هذا الخط، وعراقته التي استمدها من جذوره التاريخية والإسلامية، وصولاً إلى أعمال الخطوط العربية المخطوطة على القماش والخشب والورق والخزف وغيرها من الخامات الفنية المختلفة.

كما ينظم المتحف ورشاً فنية عديدة متخصصة، تعمل على تدريب كل من يريد أن يطوّر نفسه في فن الخط العربي، تحت أيدي أمهر الخطاطين والمحترفين، بالإضافة إلى تنظيم المتحف للمحاضرات التثقيفية، واستقبال طلبة الجامعات والمدارس، والأفواج السياحية، من أجل التعريف بالخط العربي الأصيل، وترسيخ هذا التراث وإبراز تاريخ وأهمية الخط العربي وارتباطه الوثيق باللغة العربية.

مركز الشارقة لفن الخط العربي والزخرفة

افتتح المركز عام 1999 في الشارقة القديمة، ليكون بمثابة النواة الأساسية؛ لتأهيل الموهوبين والمهتمين بفن الخط العربي والزخرفة، ويُعنى المركز بتعليم الخط العربي بأنواعه التقليدية كافة،

مع فن الزخرفة الإسلامية، كما يُعنى بتحسين الخط والكتابة لدى الأطفال والكبار، وللمركز أنشطة عدة، منها تحسين الخطوط، وأسس فنون الخط العربي الأصيل، والزخرفة، والتذهيب، والفنون التطبيقية للخط العربي، وصناعة الورق اليدوي (الإبرو).

يقدم المركز دورات منفصلة للجنسين، ويوفر لهم التدريب المستمر، عبر ورش عمل، باستخدام الخامات التقليدية والخزف والزجاج وغيرها من الخامات، وتتضمن الدورات تدريبات على الفنون التطبيقية ذات الصلة بفن الخط العربي.

ملتقى الشارقة الدولي للخط

هو حدث فني دولي متخصص في فنون الخط العربي والفنون العالمية المعاصرة، التي تعتمد الحرف كمفردة بصرية، تنظمه دائرة الثقافة في حكومة الشارقة، يعكس الملتقى حيوية الخط العربي، وآفاق الحرف الفنية، يقام بشكل دوري مرة كل عامين في شهر إبريل لمدة شهرين، بتوجيه ورعاية من صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، رعاه الله، ويمنح الملتقى جوائز للأعمال الفنية المتفردة في الخط العربي المنجز بناء على القاعدة، والإبداعات الخطية المعاصرة.

ويستضيف الملتقى مجموعة كبيرة من الخطاطين والفنانين المتميزين من أصحاب «الرؤى الإبداعية المتميزة» في مجال الخط «والحروفية العربية»، إضافة إلى الفنانين العالميين الذين يبدعون بخطوط أخرى غير العربية، من أجل تجسير حوار إبداعي وحضاري بين شعوب العالم في الشرق والغرب، عبر رسائل ومضامين تتأتى جلية في سياق فني قادر على مخاطبة العقل والوجدان.

يتألف الملتقى الذي يقام في الشارقة بكل مدنها ومناطقها من المعرض العام، ويقام في ساحة الخط، والمعارض الفردية التي تقام في متحف الشارقة للفنون، ومعرض المكرمين من أصحاب الجهود المتميزة في الخط أفراداً كانوا أو مؤسسات، وفعاليات تفاعلية مختلفة في أماكن متعددة، كالندوة الفكرية، وعرض الأفلام التخصصية، وتنظيم الورش العملية.

مهرجان الفنون الإسلامية

مهرجان الفنون الإسلامية يعتبر رافداً أساسياً من روافد دعم الفنون البصرية، ومن ضمنها الخط العربي، وذلك من خلال ما يتضمنه من معارض تقام في ساحة الخط التي تضم متحف الشارقة للخط، وبيوت الخطاطين، ومركز الشارقة لفن الخط العربي والزخرفة، وجمعية الإمارات لفن الخط العربي، وهذا المهرجان الكبير يسعى منذ تأسيسه في 1998، لتقديم منجز الفن الإسلامي في بعديه الحضاري والراهن، ومن خلال ما يعرضه من أنماط ثرية ومتنوعة من الفنون الإسلامية، ودوره

الأكيد في ترجمة رؤية الشارقة في تأصيل الفنون الإسلامية، وتجديدها، وترسيخ حضورها على الساحة العالمية المعاصرة للإبداع البصري.

لعل الإطار التنظيري للفنون الإسلامية في الشارقة، إلى جانب ما تحفل به الشارقة من معارض مختلفة في فنون الخط، وما تقدمه من تنوع أسلوبي، يضيء على ما في هذه الفنون من خطوط وعمارة وزخرفة، وما يشكله ذلك كله من إبداعات بصرية، وما يرتبط بها من قيم روحية وجمالية، وما تقدمه من أصالة وتنوّع تحاكي الفنون البصرية العالمية، هو من النتائج الهائلة التي تجعل هذه الفنون، ومنها الخط بكل تأكيد، على صلة بهواجس الإنسان وطموحاته، في مساحة من الحرية والتسامح التي تتيحها رحابة الفنون، بوصفها مرآة عاكسة لثقافات الشعوب، حيث يبرز الخط هنا، كمنصة مفتوحة على الحوار الشفيف، وباعتباره يمثل رمزية مؤثرة في الحضارة العربية الإسلامية.

جمعية الخطاطين

وجّه صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى للاتحاد حاكم الشارقة، عام 2013، دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة، بإنشاء جمعية الإمارات لفناني الخط العربي في الشارقة، تعزيزاً ودعماً لدور فناني الخط العربي من حرفيين ومبدعين إماراتيين ومقيمين، أسهموا بشكل فاعل في تدريب وتأهيل ورفد المشهد الفني في الإمارة وخارجها، بجديد الفنون البصرية، إضافة إلى تأصيل الفنون الإسلامية والعربية بنتاجات طافت العالم العربي والإسلامي، وحازت تكريمات وجوائز.

برنامج كتاتيب

أعلن عن البرنامج تزامناً مع تتويج الشارقة عاصمة للثقافة الإسلامية لعام 2014، وانطلق طليعة 2015، يتبع البرنامج إدارة الشؤون الثقافية بدائرة الثقافة بالشارقة، ويهدف البرنامج إلى التأكيد على الدور التنويري للمسجد في نشر الثقافة العربية الإسلامية، والحفاظ عليها، ومن ضمنها ثقافة الخط العربي، من خلال الوصول لأفراد المجتمع في أحيائهم السكنية، لتحسين الخط لديهم، في الإمارة والمناطق التابعة لها، لتعميق الوعي لدى المجتمع بفن الخط.

محمد مندي
مسكونٌ بحُبّ الحَرف العربي

يعـدّ الفنـان التشـكيلي والخطـاط الإمـاراتي محمـد منـدي، مـن الأسـماء اللامعـة في عـالم الخـط العـربي والفـن التشـكيلي في الإمـارات، وقامـة فارعـة ولجـت هـذا الميـدان، متسـلحة بمعارفـه وعلومـه، فأحـرز السـبق والتميـز، فـكان مـن رواده وأعلامـه.

لم تخـرج بدايـات منـدي عـلى مألـوف العـادة، وإن كانـت موهبتـه في الخـط والرسـم قـد بـدأت في سـنٍّ مبكّـرة، حيـث بـدأ منـذ الصغـر بتقليـد الخـط، مـن خـلال محاكاة الخطـوط وعناويـن الكتـب والمجـلات، ثـم التحـق بمدرسـة تحسـين الخطـوط العربيـة بالقاهـرة سـنة 1975؛ لتطويـر موهبتـه وتنميـة مداركـه، فـدرس فيهـا خطـوط الثلـث والنسـخ والديواني والتعليـق الفـارسي، وحصـل عـلى الدبلـوم في الخـط عـام 1977، محـرزاً المركـز الأول عـلى مسـتوى مـصر، ثـم التحـق بالمدرسـة

التركيـة، وحصـل منهـا عـلى إجـازة في الخـط في الحليـة الشريفـة في وصـف الرسـول، صـلى اللـه عليـه وسـلم.

كان اهتـمام منـدي بالخـط، وحبـه لـه مصـدر إلهـام، انطلـق مـن خلالـه في فضـاءات مـن الإبـداع والتميـز، مسـتصحباً معـه لوحاتـه وأعمالـه التـي حملـت تنوعـاً فريـداً، وتناغـماً جميـلاً، جمـع بـين الخـط والصـورة.

ولا يُخفـي منـدي تأثـره في مراحلـه الأولى، بـل إلى الآن، بمعلمـه وأبيـه الروحـي الخطـاط المـصري الكبـير سـيد إبراهيـم، الـذي تعلّـم منـه فنيـات الخـط وتقنياتـه، ولايـزال حـاضراً في وجدانـه وأعمالـه التـي رسـمه فيهـا بالخـط تعبـيراً عـن اعتـزازه بـه، وعرفانـه بجميلـه.

وعـن مسـتوى الاهتـمام بالخـط العـربي في الإمـارات يقـول منـدي: لاشـك في أن هنـاك اهتمامـاً رسـمياً كبـيراً بهـذا الفـن وملحقاتـه في وقتنـا الحـاضر، وذلـك مـن خـلال دعـم صاحـب السـمو الشـيخ الدكتـور سـلطان بـن محمـد القاسـمي، عضـو المجلـس الأعـلى للاتحـاد حاكـم الشـارقة، للفنـون، ورعايتـه لهـا، وحضـوره شـخصياً بعـض فعالياتهـا ومعارضهـا، كـما يـبرز كذلـك هـذا الاهتـمام لـدى بعـض الشـخصيات الوازنـة في المجتمـع، مـن خـلال اقتنائهـا أعـداداً كبـيرة مـن اللوحـات الخطّيـة، واحتضانهـا وتشـجيعها الخطاطـين، وقـد أسـهمت مجلـة «حـروف عربيـة»، التـي تُعنـى بشـؤون الخـط العـربي، في تطويـر الخـط وتقديمـه، مـن خـلال البحـوث والدراسـات العلميـة التـي تنشرهـا، لكـن مع ذلـك لايـزال الخـط يشـكو قلـة الاهتـمام عـلى مسـتوى حضـوره في المناهـج التعليميـة، ونرجـو أن يعمـم كفـن عـلى المـدارس بمختلـف مسـتوياتها، حتـى تتـم تنشـئة الأطفـال والجيـل الصاعـد عـلى معرفـة هـذا الفـن العـربي الأصيـل وقواعـده.

ولـئن كان هـذا الاهتـمام الرسـمي بالخـط قـد أثلـج صـدر منـدي، وجعلـه يتطلـع إلى مسـتقبل أفضـل للخـط في الإمـارات، إلا أنـه مـع ذلـك لا يخفـي هـمّاً كان ولايـزال يسـاوره كل حـين، وهـو إدراج تجربتـه وزملائـه في هـذا الميـدان في الحقـل الثقـافي الإمـاراتي، وتضمينهـا المناهـج التعليميـة؛ ليتـم التعـرّف إلى عطاءاتهـم وإبداعاتهـم عـن قـرب، حتـى لا تبقـى حبيسـة المبـادرة الشـخصية.

وبخصـوص مشـاركاته وأعمالـه، فقـد قـدّم منـدي الكثـير مـن

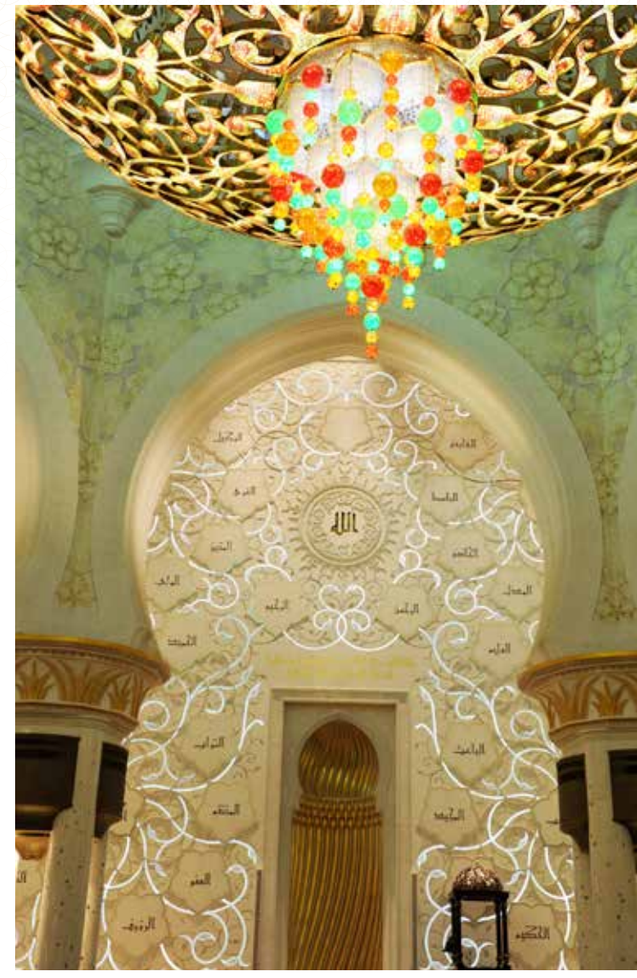

من أهم أعمال مندي التي يفتخر بها أكثر من غيرها، هي أعماله ذات البعد الوطني، ومنها: خطه عملة الإمارات، وجواز السفر، ومحراب المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، الذي كتب فيه أسماء الله الحسنى بالخط الكوفي الفاطمي.

ولم يقتصر اهتمام مندي في أعماله على المستوى المحلي فقط، بل تجاوز ذلك عربياً ودولياً، حيث خط أوراق عملات بعض الدول العربية، مثل مملكة البحرين، والجمهورية العربية السورية، كما خط جواز السفر لكل من الكويت وعمان، وصمّم مئذنة بمنطقة بطرسبورغ بألمانيا، بلغ طولها 16 متراً، وكتب عليها نص الأذان بخط قمة في الأناقة والإبداع.

ويطمح مندي إلى إنشاء مسجد يجسّد فيه خلاصة أعماله الفنية، ويقسّمه إلى مكان للصلاة، ومتحف للخط، وقسم للأحبار والأوراق والأقلام الخاصة للكتابة العربية، كما ينوي إنشاء معرض دائم يحمل اسمه، ومدرسة لتعليم الخط وفنونه وقواعده، ويأمل أن تكون هناك قاعة باسمه تحمل فنه وإبداعه.

اللوحات والأعمال الفنية، من خلال معارضه الشخصية التي أقام أولها في عام 1999 في مهرجان دبي للتسوق، والثاني في عام 2000، والثالث برعاية بنك باركلين أبوظبي، والرابع في باريس في معهد العالم العربي عام 2001، والخامس عمان في عيون فنان عام 2001، والسادس في جامعة الإمارات (اليوبيل الفضي) عام 2002، والسابع (الهدية) من أقوال زايد، رحمه الله، عام 2002، والثامن (ابتهالات الحروف) في المجمع الثقافي عام 2005، ولعل

«حروف عربية» المجلة الوحيدة المتخصصة بفن الخط العربي

تواصل مجلة «حروف عربية»، وبجدارة، مسيرتها التاريخية المتألقة المنصبّة على الاعتناء بحفظ أقدم فن إسلامي صافٍ ونقي، كما أنها تتفرد بكونها الوحيدة عربياً وعالمياً، المتخصصة بفن الخط العربي.. وبالإضاءة على مدارسه وتطوره، والاحتفاء برواده ومبدعيه، إيماناً منها ومن ندوة الثقافة والعلوم في دبي، الجهة التي تصدرها، بقيمة هذا الفن الذي انبثق عن حروف اللغة العربية فقط، فتطور وازدهر مكتفياً بذاته.

ويسجل لـ«حروف عربية»، أنها باتت حالياً، قبلة الخطاطين، وعشاق الخط العربي، عربياً وعالمياً؛ إذ تحتضن بين جوانحها خطاطين متميزين أو مفتونين بهذا الفن النادر والاستثنائي، وتقدم دراسات عميقة وتقارير متميزة عن حواضر العالم الإسلامي في مجال فن الخط العربي، وأيضاً عبر الإضاءة على تجارب وإبداعات فنانين لهم إسهامات مهمة في تاريخ الفن العالمي، وكذا من خلال إمتاع النظر بأروع اللوحات الخطية المتكاملة، من حيث عناصر الجمال في اللوحة الفنية.

حيث إنها تدرك تمام الإدراك أهمية الاهتمام بالخط العربي، هذا الفن الذي يعدّ واحداً من أقدم وأنقى الفنون العربية، حيث لم يتأثر فنانوه بمجالات فنية أخرى، مثل الموسيقى والعمارة والرسم، وإنما انبثق الخط العربي عن الحرف العربي نفسه، بما يحمله هذا الحرف من طاقات تعبيرية وجمالية لافتة وفريدة.

ويترأس تحرير المجلة الإعلامي علي عبيد الهاملي، والفنان والخطاط خالد الجلاف منصب نائباً للرئيس، وناصر عراق مديراً للتحرير.

بادر في جمع وتوثيق التراث والثقافة الشعبية وذاكرة المكان

عبدالله عبدالرحمن.. تجربة رائدة تمزج بين الإعلام والتراث

عبر مسيرة ممتدة بحفاوة إنتاجية، لم تتوقف منذ عام 1975م، حين بدأ محرراً ميدانياً في صحيفة "الاتحاد" لمدة 23 عاماً، حتى وصل إلى منصب نائب مدير التحرير لشؤون دبي والإمارات الشمالية، وبقي الميدان والوطن عشقه المتواصل، كما أسهم باقتدار في رسم ملامح هذا الوطن، وأخلص إلى ترابه الذي مازالت رائحته الندية تفوح من الحروف التي يكتبها هنا وهناك، والمشاريع الفكرية والثقافية والتوثيقية، التي تعكس إيمانه ومساعيه الكبيرة في الحفاظ على التراث، كما له إسهامات كبيرة في النشر والكتابة والبحث، ولديه الكثير من الجوائز التي حصل عليها عبر مسيرته الثرية، لعل أبرزها جائزة الصحافة العربية عن فرع الصحافة التخصصية ، و جائزة العويس للثقافة والابتكار العلمي، كما يعدّ من المبادرين إلى رصد وجمع وتوثيق التراث الشفهي والثقافة الشعبية، من خلال الحوارات المكثفة والمباشرة مع المعمرين وذوي الخبرة من أبناء الإمارات بمختلف شرائحهم، وفي أرجاء الدولة، وبيئاتها الساحلية والصحراوية والجبلية، صحفياً وإذاعياً وتلفزونياً، هو الباحث والإعلامي عبدالله عبدالرحمن، الذي يعمل حالياً في دار الكتب بدائرة الثقافة والسياحة في أبوظبي، والذي شارك مؤاخراً في إعداد المحتوى العلمي لمشروع منهج "السنع" الإماراتي، من خلال لجنة إدارة البرامج والفعاليات التراثية والثقافية في أبوظبي، وينشغل حاليا على إنجار كتاب " الإمارات والهند – صفحات من الحب والتسامح والتواصل الحضاري"، والجزء الثاني من سلسلة "ذاكرة المكان في الإمارات" الذي صدر منه الجزء الأول بعنوان "الظفرة البر والبحر"، ومادته حصيلة مسح ميداني توثيقي مصور للقرى والمناطق النائية والجزر البحرية لدولة الإمارات.

> «فنجان قهوة» حكايات من تاريخ الإمارات الثقافي والاقتصادي والاجتماعي

حدثنا عن بداية علاقتك بالكتابة.

عشقي للكتابة بدأ من عشقي الخط العربي، وممارسته على الورق والجدران القديمة في حارات الطفولة، والخط كان مدخلي الأول إلى عالم الصحافة،فقد بدأت خطاطاً في جريدة الاتحاد سنة 1974م، وهذه المغامرة عندما كان عمري 17 عاماً، حين وجدت نفسي طالباً للتمريض في أبوظبي، ومتواصلاً مع الكتاب من خلال المكتبة العامة لوزارة الإعلام في الفترة المسائية، وقبل ذلك كنت قد بدأت مراسلات لـ«دار الدراسات المهنية» في القاهرة، تخصص الصحافة بالمراسلة، والتي شكلت أول توجود إعلامي لي وأنا في الصف الثالث الإعدادي، وأخذت أتزود بالعديد من الكتب، مثل كتب «محمد زكي عبدالقادر»، وهو واحد من كبار الصحفيين المصريين خلال هذه الفترة، وكتاب "وراء الأخبار ليلاً ونهاراً "، وكتاب "المحرر العسكري"، وهي الكتب التي أُثرت في مسيرتي الصحافية وخاصةً الميدانية منها لاحقاً، كما كان المذياع صديقي في الحل والترحال، وأتذكر أن أول زيارة قمت بها إلى سوق دبي اشتريت فيها جهاز راديو، وفزت بالجهاز الثاني من إذاعة الشارقة برنامج مسابقات من تقديم الراحل حسين أبو المكارم.

• وكيف بدأت علاقتك بالصحافة والعمل الإعلامي؟

أولاً:أحب أن أذكر أنني تلقيت تدريبي الأول في الخط على يد الخطاط المصري سعيد الشرقاوي، والخطاط السوداني سيف الدين سر الختم، وبعد المقال الأول الذي كتبته في جريدة الاتحاد، والمتضمن مجموعة من الاقتراحات والتصورات عن مكتبة الوزارة في بداية السبعينيات، والتي أعجبت الغالبية، فقد نقلني رئيس التحرير الأستاذ خالد محمد أحمد إلى قسم المحليات، مع نخبة من عمالقة الصحافة بدولة الإمارات، وبدأت روح العمل الجماعي والتنافس المهني للبحث عن السبق الصحفي والمغامرة في ارتياد الأماكن والتعرف على مختلف قوالب العمل الصحفي، كما أنني لم أكتفي بالتكليفات المحلية فقط، بل حضرت كل المؤتمرات والفاعليات الخارجية، ورافقت الكثير من وفود الدولة للخارج، وكثير من المسؤولين، كما أجريت الكثير من الحوارات الصحفية مع أغلب حكام دولة الإمارات وكبار الشخصيات العربية والاجنبية، إضافة إلى تغطيات الحروب التي كانت دائرة في المنطقة العربية والخليجية مثل (احتلال الحرم الشريف، احدى الحروب في لبنان، الحرب العراقية - الإيرانية)، وحين انتقلت إلى مكتب دبي كنائب لمدير تحرير الاتحاد لشؤون دبي والإمارات الشمالية، وكنت قبلها رئيساً لقسم المنوعات ومشرفاً على ملحق الاتحاد اليومي، ومحرراً لصفحة فنجان قهوة الأسبوعية، ومستمراً في كتابة عمودي اليومي الشهير "كلمة حق" على الصفحة الأخيرة للإتحاد، ومن هنا تبلورت التجربة وتعمقت، وأصبح لوجود عبدالله عبدالرحمن أهمية كبرى في خريطة الإعلام المحلي والعربي، وبعد ذلك كله التحقت بإحدى دورات اللغة في لندن، وبقيت لعدة سنين هناك،أطلع فيها على الفكر الإنساني بشكل معمق وواسع، بجانب تواصلي مع وثائق تاريخ

> من المساهمين الأوائل في البحث والتقصي والتنقيب داخل أغوار الذاكرة الشعبية الإماراتية

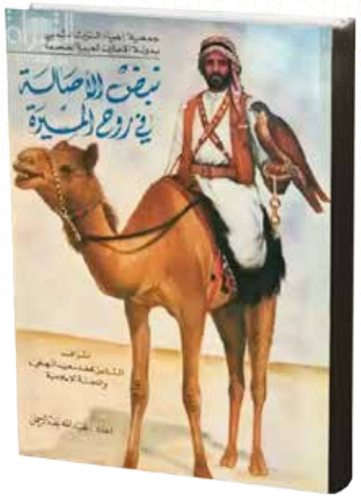

المنطقة في الأرشيف البريطاني، ومترددا على فيلت ستريت- شارع الصحافة العالمي، وخاصةً مبني جريدة التايمز، حيث كان مكتب الإتحاد في احدى مكاتب المبنى، وكان مدير المكتب حينها المفكر الإعلامي المصري مجدي نصيف، الذي استفدت منه ومن زواره كثيراً.

• وماذا عن العمل الميداني؟

منذ التحاقي بالعمل الصحفي، كان الميدان هو مصدر عشقي المستمر محلياً وخارجياً، وهو سر نجاحاتي الإعلامية والتوثيقية، كما انني أؤمن بأن العمل الميداني هو الأساس في العمل الصحفي؛ لأنه يضعك بين الناس، ومع جديدهم وقديمهم، وتكون أقرب إلى الحقيقة، ومواكباً للحدث، الأمر الذي يجعل التجربة تنضج وتتعمق، خصوصاً أن مجتمعنا في تلك الفترة لم يكن مجتمعاً مدنياً فحسب، فهناك مناطق متناثرة ونائية، وهناك عوامل مختلفة وطبيعية، وبيئة خصبة، وثمة صور أجمل من الصور التي نراها في المدينة.

• وماذا عن علاقتك بالتراث الإماراتي؟

تدرجت في العمل الصحفي بين الأقسام التحريرية المختلفة، إلى جانب العديد من الزوايا الثابتة، والمقالات اليومية والأسبوعية، مثل «كلمة حق»، و«صفحات موسوعة الوطن»، و«من دفاتر الوطن» «من السبت إلى السبت»، و«فنجان قهوة»، ولقد كانت صفحات "فنجان قهوة" هذه نقطة جوهرية ومفصلية في

> عشقه للقلم بدأ من عشق الخط العربي

الاهتمام بالتاريخ الشفهي لمجتمع دولة الإمارات، حيث كانت تهتم بالذكريات وصنّاع تاريخ الإمارات الثقافي والإجتماعي والإقتصادي خاصة، والتي تؤكد أن هذا المجتمع له تاريخ عريق، ومعاناته تمثل مدرسة أو جامعة، لذلك بدأت رحلتي في البحث في الحياة الإماراتية، بواطنها وظواهرها، والتعريف بصفحات مهمة من تاريخ الوطن ورجالاته وفرسانه براً وبحراً، وتأصيل هويته العميقة والأصيلة، كما أن فنجان قهوة لم يعتمد على اللقاءات والمقابلات فحسب، لكنه كان يتضمن أيضاً تحقيقات صحافية، وأبحاثاً عن موضوعات معينة، مثل غزو الجراد، أو علاقة الإنسان بالنجوم والقمر، والأمطار وغيرها من الموضوعات التي تكشف جوانب مهمة من تاريخ الدولة ومأثورات ثقافتنا الشعبية، كما كان يركز على الأشخاص الكبار سناً في مناطق دولة إمارات الدولة.

وبعد عام من تقاعدي عُينت رئيساً لقسم المحليات في صحيفة الخليج في عام 1999، كذلك مدير تحرير مجلة"ليوا" التراثية والتاريخية، وكذلك مجلة "انشور"، مدير النشر بشركة اجنبية عالمية في المنطقة الحرة بمطار الشارقة، ثم تفرغت بعد ذلك لتحرير الصفحات الميدانية الأسبوعية المتخصصة بعنوان «الخليج تبحر في أعماق الوطن»، وقد أسست «مركز الذاكرة للمعلومات»؛ لتنظيم الأرشيف الشخصي، ويعد هذا المركز أول مركز للمعلومات الوثائقية والأرشيفية في دولة الإمارات، والذي

أعتمد فيه على الملفات اليدوية، واستطعت من خلاله توثيق وتأصيل المادة الدسمة والغنية التي حصلت عليها عبر تجوالي بين أرجاء الإمارات المختلفة، وتفاصيلها الغنية، التي مكنتني فيما بعد من التفرغ لإعداد وتقديم وإنتاج العديد من البرامج التلفزيونية والإذاعية المتخصصة، وتعود قصة هذه النقلة إلى الإعلام المرئي والمسموع، حيث نشرت لقاء مطولاً مع الشيخ مجرن بن محمد الكندي، وهو مدرس الشيخ زايد "رحمه الله"، والذي كان يشغل منصب رئيس القضاء الشرعي، وكان عمره يزيد على 90 عاماً، وهو ينتمي إلى عائلة من العلماء، وقد لاقى هذا المقال صدى واسعاً، وكان آنذاك عبدالله النويس، وكيل وزارة الإعلام ورئيس تحرير الاتحاد، الذي طرح عليه فكرة تحويل تلك المواد إلى أعمال تلفزيونية، رغم أنني ليس لي علاقة بالأصل مع الكاميرا، وبدأت مع المخرج عبدالله النقي، فسجلت تلك اللقاءات والحوارات تلفزيونياً، وكنت قد سجلتها على أشرطة فأعدت إنتاجها إذاعياً، وعملت سلسلة إذاعية مطولة بعنوان «مع الرواد في ذاكرة الوطن»، وهذه الحلقات متاحة اليوم على اسطوانات مدمجة بعد إعاة اصدارها من هئية أبوظبي للثقافة والسياحة عام 2013م، وكان لدى البرنامج التلفزيوني الأسبوعي «سوالف من الماضي»، الذي كان يذاع بعد الأخبار مباشرة في كل جمعة لمدة ساعة كاملة على تلفزيون أبوظبي، وفي الفترة ذاتها زادت البرامج التراثية، وعملت برنامج «شعاع من الماضي» لمصلحة تلفزيون أبوظبي، وهو يناقش ويطرح مقارنة من ثلاثة أجيال «الجد، الابن، الحفيد»، والذي كان يغطي كل إمارات الدولة، وبعد ذلك قدمت سلسلة أفلام وثائقية ميدانية، مثل "صدى السنين" واستمرت السلسلة إلى جانب أفلام وثائقية حية مصورة عن رحلات الغوص الحديثة، وأبرزها فيلمان «فيلم رحلة سفينة الباز»، وهي سفينة الشيخ مكتوم، بقيادة فرج بن بطي المحيربي، والفيلم الثاني كان «رحلة الوصل الثانية»، مع علي صقر السويدي، حيث عشنا في الجزر، وصورنا الطبيعة وطبيعة الأعماق، وكنت أنشر الأعمال صحفياً وتلفزيونياً، كما ألفت كتاباً مشتركاً عن سيرة حياة سالم بن علي العويس، الذي تحول بدوره إلى فيلم، وعرض بمناسبة مئويته في الشارقة، وهناك سلسلة «همسة من التاريخ»، وكنت أعد أسبوعياً برنامج «مشاهدينا الأعزاء.. أهلاً»، وعملت فيلماً عن الصقور وصيد الطيور المهاجرة في المواسم الشتوية، والجوارح من الطيور التي تأتي إلى الإمارات في آخر الحدود الإماراتية في مناطق مثل غميص القريبة من الغويفات، ومن أهم الأعمال التلفزيونية برنامج «أرض الخير»، وهو برنامج مسابقات جماهيري كان يقدم من مسرح وزارة الإعلام، وهو من إخراج عبدالله النقي، وتقديم

> المجتمع الإماراتي له تاريخ عريق

محمد عبدالمحسن، أما عن عملي في تلفزيون دبي، فبدأت تجربتي مع تلفزيون دبي ببرنامج أسبوعي «دبي معكم على الهواء»، وهو من تقديم ثاني بن جمعة، وفي الفترة ذاتها قدمت برنامج «مجالس التلفزيون»، كما عملت سلسلة أفلام وثائقية لتلفزيون دبي عن الآثار والمواقع الأثرية «ذاكرة الوطن»، و«القرى والمناطق النائية»، كما قدمت العديد من البرامج الإذاعية منها "سيرة حياة شعبية"، «آثارنا تدل علينا»، «الخالد في القلوب.. الشيخ راشد بن سعيد» ، «رواد الإمارات».. إلخ.

وهناك مجموعة من الأعمال قدمتها لتلفزيون الشارقة، مثل برنامج مسابقات رمضانية توثيقية عن شخصيات في تاريخ الإمارات تحت عنوان «نبض الوطن» وايضا برنامج "سوالف من الماضي".

وإنجاز سلسلة حوارات تلفزيونية مع معاصري الشيخ زايد "طيب الله ثراه" لصالح مشروع متحف زايد الوطني أبوظبي .

> العمل الميداني هو الأساس في العمل الصحفي

• حدثنا عن أهم إصداراتك.

صدرت لي سلسلة كتب «الإمارات في ذاكرة أبنائها»، والتي تعرضت عبر أجزائها الثلاثة إلى الحياة الاقتصادية والحياة الثقافية والحياة الاجتماعية اضافة إلى الترجمة الإنجليزية لمختارات من السلسة، بالإضافة إلى كتاب «نبض الأصالة في روح المسيرة»، والعديد من البحوث والكتب المشتركة، كتاب «الظفرة البر والبحر»، «كتاب الفزعة وقيم التلاحم في مجتمع الإمارات»، مشاركة باحثية مع اخرين في كتاب «أبوظبي واللؤلؤ»، كتاب مشترك بعنوان «مدخل للتراث الإماراتي»، كتاب «أيام لاتنسى» «مذاكرت الطبيب الشخصي للملك فيصل آل سعود وعائلته».. الخ .

الشاعر سلطان بن وقيش*

عتيـق القبيسي
شاعر وباحث تراثي

هـو سـلطان بـن عبيـد بـن سـلطان بـن عبدالله بـن وقيـش، المولـود في منطقـة الجيمـي بمدينـة العـين سـنة 1942م، مـن أُمٍّ تدعـى «هدايـة» مـن طائفـة «الخماسـين»، ومفردهـا «الخميسـاني» مـن قبيلـة الظواهـر أيضاً، وقـد توفيـت، رحمهـا اللـه، بعـد ولادتـه بثـلاث سـنوات، سـنة 1945 تقريبـاً، ثـم لحقهـا والـده بعـد سـنة واحـدة، فعـاش اليتـم مبكّـراً هـو وأخ لـه أصغـر منـه يدعـى محمـد، لبـذي تـوفي في عـام 2008.

بعـد وفـاة والدهـما كفلهـما عمهـما سـالم بـن سـلطان بـن وقيـش، فرباهـما واعتنـى بهـما، وأدخلهـما حلقـات تحفيـظ القـرآن عـلى يـد الشـيخ المرحـوم جمعـة بـن بخيـت الدرمكي، في سـوق القطّـارة بالعـين، وكان شـاعرنا نبيهـاً؛ إذ حفـظ «جـزء عَـمَّ» خـلال وقـت قصـير، كـما تعلّـم كتابـة وقـراءة الحـروف العربيـة، وبـدأ يتـدرّب عـلى نطقهـا الصحيـح وتهجئتهـا، وإعـادة كتابتهـا عـلى الرمـل.

التحـق شـاعرنا بسـلك الشرطـة بعـد تأسـيس شرطـة أبوظبـي عـام 1957، وكان عمـره آنـذاك 15 عامـاً، وتعلـم أساسـيات الكتابـة والقـراءة، التـي أُدخلـت إلى سـلك الشرطـة في بدايـات 1960، ثـم بعـد ذلـك انتقـل إلى جبـل الظنّـة للعمـل في شركـة للتنقيـب عـن النفـط كسـائق لإحـدى المعـدّات الثقيلـة وتدعى «كَنـوَر»، وهـي الشـاحنة الأمريكيّـة العملاقـة المعروفـة باسـم (KENWORTH)، حيـث كانـت الرواتـب مجزيـة أكـثر مـن رواتـب الشرطـة، ومـع بدايـات حكـم المغفـور لـه، الشـيخ زايـد بـن سـلطان آل نهيـان، لإمـارة أبوظبـي، رجـع شـاعرنا إليهـا للعمـل في دائـرة كهربـاء أبوظبـي حتـى بدايـات قيـام اتحـاد دولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة، حيـث عـرض عليـه المسـؤولون في وزارة الداخليـة العـودة إلى عملـه السـابق في الشرطـة، ومُنـح رتبـة مـلازم، وكان ذلـك في عـام 1973، ثـم تـدرّج - رحمـه اللـه - في المناصـب والرُّتـب إلى أن أصبـح مديـراً للجنسـية والهجـرة لإمـارة أبوظبـي، وفي عـام 1982 أُسـند إليـه منصـب مديـر عـام الجنسـية والهجـرة الاتحاديّـة، وكان برتبـة مقـدّم، إلى أن تقاعـد سـنة 1989 برتبـة عقيـد.

صـدر لشـاعرنا - رحمـة اللـه عليـه - ديـوان يحمـل معظـم أشـعاره في عـام 1984 بعنـوان «أزهـار الواحـة»، قـام بجمعـه وشرحـه الدكتـور فالـح حنظـل، وهـو يعتـبر مـن أول دواويـن الشـعر النبطـي التـي طبعـت في الإمـارات بعـد قيـام الاتحـاد، وقـد نفـدت طبعـات ذلـك الديـوان في حينهـا، ولم يعـد موجوداً إلا لـدى الذيـن اقتنـوه في ذلـك الوقـت.

في عـام 1994 أُصيـب - رحمـه اللـه - بمـرضٍ عضـال أثّـر في صحّتـه، وسـافر إلى أمريـكا للعـلاج، وبقـي هنـاك عامـاً كامـلاً، لكنـه لم يسـتفد مـن العـلاج، فعـاد إلى وطنـه، وظـل تحـت العـلاج في مستشـفى تـوام في مدينـة العـين لمـدة عـام آخـر، ثـم فاضـت روحـه إلى بارئهـا سـنة 1996 عـن عمـر لم يتجـاوز الـ54 عامـاً، مخلّفـاً وراءه الأبنـاء (عبيـد وسـعيد ومايـد ومحمـد)، وعـدداً مـن البنـات، بالإضافـة إلى العديـد مـن الأشـعار الجميلـة، نختـار لكـم منهـا هـذه الغزليّـة الرائعـة التـي غنّاهـا الفنـان حـارب حسـن في سـبعينيات القـرن المنـصرم.

غِـدى لي صاحبي ضِد وجفـاني — عقـب ذيـك المـودّة والتغلّـي
وأنـا بـالنّـوم ما غَضَّت عيـاني — سـهير الطـرف ودمـوعـي تهلّ
ولا قُـوتي ولا شـربي هَنَـاني — ولا حَـدٍّ من أصحـابي فِطَـن لي
ولـو بَـرمِس ولـو بغضـي تراني — سـعير النـار في قـلبـي نـزل لي
عـلى طفـلٍ شـريتـه واشتـراني — وعـاهـدني بـأنّه يكـون خـلّي
حَلَـف لِي مـا يفـرّقنـا الـزمـانِ — ولا في القلـب من غيـري يِحِلّ
وكيـف اليـوم عَيّـا مـا يبـاني — وْنِسْـيِ الحِـب وانـكـرني ومَـلّ
بعـد مـا كـان قلبـه مـرحبـاني — خصوص ان كان وحده في المحلّ
بجيـش الـروم وامـريكا غـزاني — وخـلّانـي آسـيرِ مسـتـذلّ
سـألتـه ليـش هـذا الصَّد كانِ — ومِن كـان السّبب للصّد قِل لي
فقـال احسـودنـا وَشَّـوا اخواني — وأنـا بـالـزّور خـلّيتـك تـوَلّي
فقلت الشـوق يـا خـلّي بَـراني — كمـا بَـرْي القـلم حَق السِّـجِلّ
وأنا صابـر ولو هجـرك ضنـاني — تـمـر شـهـور واعِـد الأهِـلّـي
سـقاني الهجـر كاس الحنظلاني — شكيت ونحت ما داويت عِلّي

* المصدر ديوان ابن وقيش للدكتور راشد أحمد المزروعي - عن بيت الشعر في أبوظبي - نادي تراث الإمارات - الطبعة الأُولى 2012.

أعلام وأبيات

جماليّات السجع في الشعر الشعبي

علي العَبْدان
شاعر وتشكيلي وباحث تراثي
الإمارات

الشعر فن العرب الأول، وأدبهم العالي، وبرهان بلاغتهم وقوة بيانهم، وهو مستودع تاريخهم ووجودهم، وحافظ حكمتهم؛ ولهذا كانت العرب تعد الشاعر حكيماً ينطق بلسان قبيلته، فمن أين اكتسبَ الشعر كل هذا التبجيل؟

الشعر لا يفترق عن النثر في الإتيان بالتشبيهات والاستعارات والكنايات، وغير ذلك من أساليب البلاغة؛ لكنه يزيد عليه بالإطراب، وحُسن التقسيم والتنويع، والانطلاق إلى حريّة التعبير، على الرغم من وجود قيود الوزن والقافية وما يتصل بهما، ومن أجل هذه المُفارَقة البديعة كسب الشعر إعجاب العرب، وإلّا فلا فرقَ مؤثراً بين الكلام، نظمِهِ ونثره؛ لهذا يتميّز الشعر بخصائص عدة توسّع مجال تذوّقه بالنسبة إلى طالبي الذوق الأدبي الرفيع، وتزيد من جماليّاتِهِ الأدبية.

والقِيَم الجماليّة في الشعر تأتي على مستوياتٍ عدة، منها أبكار المعاني، ومنها جديد التشبيهات، وعزيز الاستعارات والمجازات، وهذه الأمور تتعلق بالبيان والمعاني. كما أن من القِيَم الجماليّة في الشعر الموسيقى، ونعني بها في هذا السياق ما يَلذ في الأسماع من قوانين النظم والتحسين اللفظي، أما قوانين النظم فهي الموسيقى الخارجية في الشعر؛ أي بحور الشعر وأوزانه، حيث قال السابقون عن الشعر إنه يأتي: «..على تخيُّرٍ من لذيذِ الوزن»، وتلحق بالوزن أيضاً القافية، فهي بلا شك مؤثرة حسب قالبها الذي يصوغه الشاعر، وأما التحسينُ اللفظيّ فهو الموسيقى الداخلية في الشعر، ونعني بذلك أموراً عدة تعود في مجملها إلى علم البديع، أو المحسّنات البديعية اللفظية خاصة، لأننا نتحدث عن الموسيقى، وليس عن المعاني، فهي موسيقى الألفاظ.

وموسيقى الألفاظ، أو الموسيقى الداخلية للشعر تتكوّن وتحصل من توفير المحسّنات البديعية اللفظية، كما ذكرنا سابقاً؛ كالجناس بأنواعه، والسجع إذا جاء في صورة قافية داخلية مع التقسيم أو التشطير داخل البيت الشعري، والتصريع، ورد العجز على الصدر، وغير ذلك مما هو معروف في علم البديع، ونضيف إلى ذلك اختيار الحروف بنغماتها وإيحاءاتها، وكل ذلك يُشكل ما يُسمّى الجرْسَ الموسيقيّ في ألفاظ الشعر.

ويجب ألّا يُظن أن على الشاعر أن يتقصّد توفير هذه المُحسّنات في أشعاره، لأن هذا يقود إلى التكلف ولابد، بل قد يؤدي إلى عكس مُراد الشاعر؛ فلا يتجاوب معه المستمع؛ بسبب ظهور التكلف في بناء القصيدة، ولكن هذه المُحسّنات تأتي أجملَ وألطفَ بإحساس الشاعر، وما فُطِرَ عليه من تلمّس الإبداع، واستلهام ما يطرأ عليه من خيال، وبهذا تتأنق الموسيقى الداخلية في أشعاره بصورةٍ إبداعية فذة.

وبالتأمل في كثير من قصائد الشعر الشعبي نجد أن النوع الطاغي في الموسيقى الداخلية أو موسيقى الألفاظ هو السجع والتقسيم في حشو البيت، بدليل أن الدكتور غسّان الحَسَن في كتابه «الشعر النبطي في الخليج والجزيرة العربية» قد قصرَ كلامه على هذا النوع بالذات، حين تحدث عن الموسيقى الداخلية أو موسيقى الحشو في الشعر النبطي، وذلك في الصفحة 488 وما بعدها.

هذا التقسيم المنتهي بسجعة في كل قسم، يُضيف إلى الشعر، كما يقول الدكتور غسان الحسن، «مزيداً من الموسيقى والإيقاع»، والسجعة مع التقسيم تُمثل قافية داخلية، كما لا يخفى، والأمر الآخر الجدير بالذكر ما لاحظه الدكتور أيضاً من أن الوزن الذي استحب شعراء النبط أو الشعر الشعبي استخدام بدائع التقسيم والسجع فيه هو الوزن المُناظر لبحر المُتقارب في الفصيح، وهو الوزن الذي يُسمّى (الجَدْوَلي)، في الشعر الشعبي، وهذا ليس بالأمر الجديد؛ بل هو من ميراث الشعر الفصيح، فمن التقسيم بالسجع على بحر المتقارب قول امرئ القيس:

وحَرْبٍ وردتُ، وثغرٍ سددتُ .. وعِلجٍ شددتُ عليهِ الحِبالا

وفيما يلي بعض الأمثلة عن السجع في الشعر الشعبي:

قال الماجدي بن ظاهر:

والأراضي تعْرَى ويَكْسي عراها .. مِن الغيث بأصْناف ثوبٍ جميلْ
لفاها طروق، مِشعّ البروق .. تمجّ الشدوق، سحابٍ هطيلْ
سَرَى مِ المغيبْ، سحابٍ رغيبْ .. بثنْو الخصيبْ، خصيبٍ محيلْ
هشوشٍ سحابهْ، ومدْني حيابهْ .. وإلى هاض ما بهْ فلِهْ نستخيلْ

وأشعار الماجدي بن ظاهر المتوفى عام 1123 هجرية تقريباً، هي من أقدم الأشعار في تاريخ الشعر الشعبي في منطقة الإمارات، ولهذا يمكن عدُّها رائدةً لما جاء بعدها وحذا حذوها، كما سنرى في الأمثلة الآتية.

قال يعقوب الحاتمي:

بادرت أقولْ: هلا بالرسولْ .. حثيثٍ عجول الدجى ما ينام
حريب الوسَنْ، من علاج الرسَنْ .. إذا حَنْدسَنْ له بليلٍ بهامْ
وحَيّ النديبْ، أتى من أديبْ .. بنظمٍ غريبْ، يزيل الغرام

وقد نقلتُ البيت الأخير كما هو من مصدرٍ مطبوع، ولستُ متأكداً من آخِره؛ هل هو «يزيل الغرام» أو «يزيد الغرام»؟

وقال جمعة بن عَدل الرميثي:

أمثّل مِصابي، وعوقي مْغابي .. وزاد التهابي، وقلبي شعيلْ
سهير العياني، ونومي يفاني .. ودمعي يرَى فوق خَدّي هميلْ[1]

وهناك العديد من الأمثلة الأخرى عن التقفية الداخلية التي يُكوّنها التقسيم والسجع في البيت الواحد في أشعار محمد بن علي الكوس، وعبدالله بن سلطان بن سليّم، وغيرهما، رحمهم الله، وجاء أكثرُها على نظير المتقارب، وقد يأتي السجع والتقسيم في غيره، إلا أن أكثر الأمثلة عن هذا النوع من الموسيقى الداخلية قد جاء في الوزن المناظر للمتقارب، لما لهذا الوزن من صفاء التفاعيل، وتتابعها المتدفق المُنسّق، ولهذا نجد مجال السجع والتقسيم يضيق إذا جاء في وزن كالذي يُسمّى «الصخري»، وهو نظير وزن الوافر في الفصيح، وفيما يلي مثالان عن السجع في هذا الوزن:

قال مبارك بن حمد العقيلي:

مِليحٍ مِسْتريحٍ في فسيحٍ .. مِنيعٍ في رفيعٍ ما يرامي

وقال فتى الخوانيج:

فوادي مِن مفادي لِهْ ينادي .. مِصابي عوف عَ جسمي تجسّمْ
جناني من بلاني بهْ زماني .. جناني من به لْساني تكلّمْ

ففي هذيْن المثالَيْن نرى أن السجع مُقسّم بأدواتٍ لفظيةٍ قصيرةٍ، هي حروف الجر، وذلك لضيق المجال في هذا الوزن الذي يتميّز بحلاوته، إلّا أنه سريع الانبتار في كل شطر، وموسيقاه الخاصة - أي متحركاته وسواكنه - هي التي تحكم بهذا، بخلاف الحال في الوزن السابق المتقارب؛ فقد سمعنا جُملاً كاملة في كل تقسيم، كما مر معنا في قول ابن ظاهر: لفاها طروق.. مشعّ البروق.. تمجّ الشدوق.. سَرَى مِ المغيبْ.. إلخ. إذن اختلاف الوزن الشعري يتحكم في طول أو قِصَر هذا النوع من الموسيقى الداخلية في الشعر.

1- قوله في الشطر الأول من هذا البيت "يفاني" أي جفاني؛ بقلب الجيم ياءً كما في اللهجة، وكذلك قوله "يرى" في الشطر الثاني من البيت نفسه؛ أي جرى.

فن جر الماشوة

علي العشر
خبير تراث فني

قبل أن نتكلم عن هذا الفن، يجب أن نعرف أولاً ما الماشوة؟

الماشوة هو عبارة عن قارب صغير، يقوم بمساعدة السفن الكبيرة التي ترسو في أماكن بعيدة عن شواطئ البحار، أو المرسى الذي يسهل فيه نزول الركاب أو تنزيل أي حِمل أو بضاعة موجودة في هذه السفن، وذلك لحجمها الكبير، فإن اقتربت من الساحل، فإنها تلحم، وخوفاً من هذا، تبقى بعيدة، ويستخدم الماشوة عند الانتقال من السفينة إلى البر، ومن البر إلى السفينة.

يحتوي الماشوة على عدد من 12 إلى 18 مجدافاً، ولصغر حجمه لا يحمل أكثر من 20 شخصاً، وفي أثناء نقل الركاب يقال نشيد أو فن جر الماشوة، فيبدأ واحد من المجموعة بالنهمة، ويُسمى النهيم، ثم يليه صاحب البرغام (البوق)، وهو عبارة عن صدفة صغيرة تؤخذ من قاع البحر، حيث إنها تساعد النهام، وتعطي نغمة كأنها عزف موسيقي، ويمكن أن يُؤدى هذا الفن بإيقاع شبيه بإيقاع «الإمديما»، لكن بطبلين فقط، هما الجبوة والجاسر، وبقية المجموعة يصفقون مع الغناء، حيث إن النهام يبدأ ببعض الجمل من القصائد التي تغنّى لهذا الفن، والباقون يردون عليه، حتى يتم النزول من القارب.

ومن قصائد في الماشوة ما يلي:

بانا مكويا ساسا تيني شيطان مولى طالب الشر

ومنزليه هي شيطان انجوه

عندنا مخزن بو عشر ولي يبي الشبح جدام

حبه كراجي جابولي غدا

اصير على ولفي ياالله بالصبر

عجبني الزين محنى كفوفه

دخلنا سوق لندن واشترينا

من الحرير الوار عشرة

اخبار الهند جانا من سقطرة

طلبنا المعبود ياالله ينظره

فن الهيلي

هو من الفنون التي تؤدى في أثناء العمل؛ حيث تسمى من نهمات العاملة.

يؤدى هذا الفن أثناء خروج البحارة إلى صيد الأسماك أو الرجوع منه، وخاصة أسماك العومة والخباط وغيرهما من الأسماك، وتزيد الحماسة في هذا الفن عند الرجوع، وخاصة إذا كان الصيد كثيراً ووفيراً، ولا تستخدم في هذا الفن أي آلة موسيقية أو إيقاعية، والسبب أن هذه الفنون تقال للتشجيع على الجر، ولا يوجد أي خلاف في جميع الإمارات، لأن الصيد يعدّ مصدر رزق للجميع، ومن قصائد هذا الفن ما يلي:

دقني في النوم وعاني

قلت ياهلا منين ها البية

قال جيتك من الوصل عاني

صاحبي لك في الحشى بغيه

لو تبسم ضحك وروانى

بوثنايا حصبنجيه

هو نور الصبح ليباني

والتفر زاهي بحريه

دورت في الخلاف ماريت

ما صح صديقي غير الفلوس

تعز شانك وين ماييت

ترفعك لو ماهناك ناموس

نار في قلبي مورايه

والبحر ماضني يطفيها

تشتعل في لبه احشايا

كوس والغربه يزاغيها

كم عجوز سمعت ابكايه

في القبر ونت لأهاليها

الحرف التقليدية.. وواقع الحال

علي أحمد المغني
باحث في التراث الثقافي

في شهر فبراير المنصرم، أقيمت فعاليات ملتقى الشارقة للحرف التقليدية، في دورته الثانية عشرة، الذي حمل هذا العام شعار «حرف شارقية»، ليسلط الضوء على الحرف التقليدية في إمارة الشارقة، في بيئاتها الأربع (ساحلية، صحراوية، جبلية، زراعية)، وهو ما تنفرد به الشارقة عن بقية الإمارات. عرضت في الملتقى بعض الحرف التقليدية من منطقة الأحساء في الشقيقة المملكة العربية السعودية، والجهود التي تبذلها المؤسسات المعنية

هناك في الحفاظ عليها. وكذلك تعرفنا إلى بعض الحرف والصناعات التقليدية الإماراتية، التي مازالت تمارس بشكل محدود بين كبار السن، الذين مازالوا ملتصقين بها، لما تمثله لهم من قيمة وجدانية، وكذلك كمصدر دخل مادي متواضع، من خلال مشاركتهم في المهرجانات والمناسبات الوطنية.

إن الحرف التقليدية تعتبر من أهم الرموز الثقافية المادية للشعوب، والتي تتوارثها عبر الأجيال، كدلالة واقعية على تطورها في مختلف المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وترجع أهميتها إلى أنها تعتبر من مصادر الدخل الرئيسة، سواء على صعيد الفرد، حيث تعمل في هذا النشاط شرائح مختلفة من المجتمع، سواء المواطنين منهم أو غير المواطنين من الحرفيين، أو كمصدر للدخل القومي، إذ إن إسهام هذا النشاط كبير في الناتج القومي قبل ظهور النفط.

إن الراصد لواقع الحرف والصناعات

التقليدية في الإمارات ليأسف إلى ما آلت إليه من عدم دعمها، وتفضيل المجتمع شراء المنتج المستورد، رغم أن بعضه أقل جودة من المنتجات المحلية، وعلى الرغم من أنها شكلت قديماً ركناً مهماً في دورة الاقتصاد الإماراتي، وحققت الاكتفاء الذاتي تقريباً لاحتياجات المجتمع في تلك الفترة. ورغم الجهود التي بذلت لإعادة إحياء هذه الحرف، وتقديم الدعم لها، خاصة في إمارة الشارقة، من خلال معهد الشارقة للتراث الذي حرص على ترجمة توجيهات صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى للاتحاد حاكم الشارقة، بضرورة دعم الحرف والصناعات التقليدية والعاملين فيها، وذلك من خلال إنشاء مركز الحرف التقليدية في مدينة الشارقة، وكذلك دعم الحرفيين في المناطق الأخرى التابعة للإمارة، وهو ما جعل منظمة اليونسكو في عام 2019 تقوم باختيار الشارقة كإحدى المدن المبدعة في الحرف والفنون التقليدية. وبعيداً

عن الأسباب التي أدت إلى ما آلت إليه الحرف والصناعات حالياً، واختفاء واندثار بعضها، إلا أن إعادة إحيائها يمثل مطلباً مهماً، كونها تعبر عن تاريخنا وتراثنا وهويتنا الثقافية، كما أنها تسهم في رفد الاقتصاد الوطني، وزيادة حجم الصادرات، وحل مشكلة العاطلين، من خلال فتح موارد رزق لهم. ويمكننا الاستفادة من تجارب الدول الخليجية والعربية التي أولت اهتماماً بالحرف والصناعات التقليدية فيها، وعملت على المحافظة عليها، مثل سلطنة عمان ومملكة البحرين وجمهورية مصر العربية وتونس والمملكة المغربية، وغيرها من دول العالم التي عملت على حماية صناعاتها التقليدية وتقديم الدعم لها.

إن تدخل الحكومة الاتحادية والمؤسسات الرسمية في الدولة مهم في توفير الدعم بأشكاله المختلفة، كالدعم المالي، ومنح الأراضي، والإعفاء من الضرائب والرسوم الجمركية، ورسوم الجهات الحكومية، مع توفير خدمات خاصة بأسعار زهيدة للمؤسسات والعاملين فيها، ووضع القوانين الخاصة لحمايتها، وذلك لتمكينها من منافسة المنتجات المستوردة المشابهة. كذلك بقيام الدولة عبر مؤسساتها الرسمية المعنية بتسويق هذه المنتجات داخل الدولة وخارجها. ويسهم تصنيع هذه المنتجات التقليدية لأغراض تجارية، من خلال إنشاء منشآت صناعية ضخمة، في ازدهارها وتطورها؛ لتكون قادرة على منافسة المنتج المستورد المشابه، على أن يتم انتقاء بعض هذه الصناعات كصناعة السفن الخشبية، والتي سنضطر فيها إلى تطوير هذه الصناعة لتواكب متطلبات العصر، إضافة إلى الصناعات المعدنية والخشبية، والذهب والفضة، وصناعة الملابس والنسيج والمواد الغذائية والفخار. وتوجد بعض التجارب المحلية الناجحة التي يمكن الاقتداء بها، مثل صناعة التمور ومشتقاتها في العين والتي بدأ العمل بها في القرن الماضي في عهد المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رحمه الله، والتي تم فيها إدخال التقنيات الحديثة في هذه الصناعة، كذلك صناعة المالح في دبا والمنطقة الشرقية، والتي قام بها بعض المواطنين بمبادرات فردية وبإمكانات متواضعة، إلا أنها لاقت نجاحاً وإقبالاً من المواطنين والمقيمين في الدولة، ويمكن تطوير هذه الصناعة بإنشاء مصانع كبيرة مجهزة بأحدث التقنيات لإنتاج كميات كبيرة تحقق الاكتفاء الذاتي في الدولة، وتصدير جزء منها للدول الأخرى. ويمكن الاستفادة من الموارد المحلية البحرية والبرية المتوافرة بكثرة في الدولة، مثل أشجار النخيل للصناعات السعفية، والطين المستخدم في صناعة الفخار، والمتوافر بكثرة في الوديان الجبلية. وفي الختام أتمنى من المجتمع ومؤسساته إعطاء الأهمية لهذه الحرف، ودعمها، لما تمثله من قيمة ثقافية واجتماعية واقتصادية، تعود بالفائدة علينا وعلى الأجيال القادمة.

جمعة بن ثالث
عاشق التراث

باحث إماراتي في علوم التراث البحري، يقدم على شاشتي سما ونور دبي برنامج «هود ياهل الدار»، كما يقدم على إذاعة نور دبي برنامج «خطار»، وهو صاحب أول معجم للمصطلحات البحرية، ولديه معلومات غزيرة وقيّمة عن هذا التراث الجميل، يشغل حالياً منصب مدير المشروعات التراثية في جمعية الإمارات للغوص، ارتبط اسمه بالعديد من الأدوار التي يؤديها بهدوء وانسجام، وهو يعمل على أبحاثه، ويلتقط صوره في أعماق البحار، هو الباحث جمعة بن ثالث، الذي له الكثير من الإصدارات، أهمها: الأزياء الشعبية في دولة الإمارات

العربية المتحدة - صناعة السفن الخشبية في دولة الإمارات العربية المتحدة - موسوعة الإمارات التراثية، الجزء الأول - دبي واللؤلؤ - الأسماك والحياة البحرية - الغوص واللؤلؤ في دولة الإمارات العربية المتحدة - معجم المصطلحات البحرية في دولة الإمارات العربية المتحدة.

جمعة بن ثالث نشأ وترعرع في إمارة دبي، التي تفخر بشواطئها الساحرة، فألهمه عشقه البحر وما يزخر به من كنوز، ليغدو ناشطاً ومؤلفاً معروفاً في مجالات الغوص واللؤلؤ والتراث البحري والشؤون البيئية، وقد أهّلته أعماله للحصول خلال مسيرته على أكثر من 220 شهادة تقدير، وحصل على جائزة سلطان العويس (لسنتين على التوالي)، عن أفضل كتاب لأبناء الإمارات، عمل في السلك الإداري بوزارة التربية والتعليم لـ21 سنة، والتحق بعد التقاعد، عام 2006 بجمعية الإمارات للغوص، ولدى اقتراحهم تقديم كتاب عن الغوص واللؤلؤ لم يتردد، خاصة أنه كان يجمع ويدوّن عبر السنين الكثير من المعلومات عنهما، وفتح له هذا الكتاب الأول محيطاً واسعاً أبحر فيه عبر التراث بحماسة وعشق، وقد اكتسب ابن ثالث خلال رحلة بحثه مع التراث منذ عام 2006 الكثير من الصفات التي أصبحت جزءاً من شخصيته، ومنها التأمل والتواضع والتأني والصبر، والإحساس بقيمة الوقت، وفي المقدمة حسن الإصغاء.

جمعة بن ثالث عائلته من أهل البحر، وجميع أفرادها هواة غوص، وقد أكد أنه «لم يكن من الممكن أن أخرج عن اتجاهات عائلتي، ودخلت البحر وعشقته؛ لجمالية الكائنات التي تعيش فيه، ورأيت أن الكتب المتعلقة بالبحر قليلة، ومعظمها يحوي أخطاء في بعض المعلومات، ما دفعني إلى البحث عن البحر، والبحث عن أسراره».

وقد واجه ابن ثالث صعوبات كثيرة على صعيد جمع المعلومات، كانت تتعلق ببعض الصور التي لم يكن يستطيع الحصول عليها، لاختفاء بعض الكائنات أو المعدات البحرية من الإمارات، ولهذا كان يتواصل مع أشخاص يعرفهم في دول مجلس التعاون؛ لأجد الشيء الذي يبحث عنه، ومن ثم يسافر بنفسه لالتقاط الصورة خوفاً من ألّا تكون بالدقة المطلوبة، أو بالمستوى الفني الذي يريده.

يجمع ابن ثالث بين البحث النظري والجانب العملي، إذ يمارس الغوص منذ أكثر من 18 عاماً، وحصل على شهادة غواص منقذ، ومصور محترف تحت الماء.

يعد جمعة بن ثالث واحداً من أبرز الباحثين الإماراتيين الذين اهتموا بالتراث العربي، فعبر اجتهاداته قدم مجموعة كبيرة من الدراسات والبحوث في التراث الثقافي للإمارات.

حصن خورفكان صرحٌ يختزن تاريخ المدينة

تشكّل الأماكن الأثرية والتاريخية واجهة خورفكان السياحية، خصوصاً أن روزنامة التاريخ بالمنطقة الشرقية حافلة وغنية بتعاقب الحضارات، ومنها حصن خورفكان.

بُني حصن خورفكان في أربعينيات القرن الماضي بالحجارة؛ نظراً للطبيعة الجبلية في خورفكان، وكان في بداياته يحتوي على مربعة واحدة ذات جدران مائلة، ومسننات علوية، وفتحة للسلاح، ثم تمت إضافة مربعة جهة البحر أعلى من سابقتها، تحتوي على طابقين؛ زيادة في التحصين الدفاعي، مع إطلالة على الجهات الأربع، ويعتبر واحداً من شبكة الأبراج الدفاعية المرتبطة بخورفكان، حيث يطلّ من جهة على برج العدواني، ومن الجهة الأخرى على برج الرابي.

وفي ستينيات القرن الماضي تمت إعادة بناء حصن خورفكان، ليصبح داراً للحكومة، وقد اشتهر عند أهالي خورفكان باسم «القلعة»، وكان يضم الدوائر الحكومية كافة آن ذاك، مثل دائرتي البريد والكهرباء والماء، وغيرها من الدوائر، وخلال هذه الفترة تمت إضافة مجلس للحصن من جهة البحر

لاستقبال الزوار، وتم نصب سارية في مقدمته ووضع مدفع في الساحة الأمامية التي تحولت إلى مكان لتجمع العامة من الناس.

ونظراً للتوسع العمراني في المدينة فقد تم هدم حصن خورفكان عام 1985، وفي عام 2018 وجه صاحب السمو حاكم الشارقة بإعادة إحياء هذا المَعلم التاريخي، ليعود كما كان رمزاً تاريخياً لخورفكان، وشاهداً على جمال وهيبة التراث العمراني لهذه المدينة العريقة، حيث تم من خلال الصور والوثائق والخرائط التاريخية، الاستدلال إلى المكان الذي اندثرت فيه آثار الحصن، وقامت دائرة التخطيط والمساحة بإيفاد بعثة يابانية متخصصة في التنقيب الأثري، من خلال توقيع اتفاقية مشتركة مع هيئة الشارقة للآثار، واستطاع فريق التنقيب أن يكشف عن الآثار الموجودة في هذا المكان.

ووجه صاحب السمو حاكم الشارقة بالحفاظ على الآثار، ودراسة القطع المكتشفة في الموقع، والتي تساعد على فهم أساليب الحياة التي تميزت بها المدينة قديماً، ولحق ذلك إعادة تصور للعناصر المعمارية لحصن خورفكان، وإعادة تجسيده وتهيئته كمتحف لآثار المنطقة الشرقية.

واستمرت عملية بناء الحصن خمسة أشهر، بإشراف مهندسين معماريين متخصصين في التراث العمراني من دائرة التخطيط والمساحة بالشارقة.

وحرصت الدائرة على إشراك الرواة الذين يملكون معلومات تاريخية عن الحصن في مراحل البناء كافة، واستعانت ببنّائين وحرفيين متخصصين في المباني الحجرية التي تتميز بها مدينة خورفكان، وحرفيين لتصنيع الأسقف التراثية والأبواب والنوافذ الخشبية، كما قامت الدائرة بتهيئة الحصن لاستقبال القطع الأثرية التي أشرفت هيئة الشارقة للآثار على انتقائها وعرضها.

واعتمدت عملية إعادة بناء الحصن على طرق البناء المحلية، والمواد المتوافرة في البيئة المحيطة، مع تحسينات على مواد البناء المستعملة، بحيث تراعي ديمومة المبنى، وسلامة زائريه، والحفاظ على القطع الأثرية المعروضة من الرطوبة.

قراءة في قصيدة الماجدي السابعة

محمد عبدالله نور الدين
كاتب وناقد - الإمارات

يقول الفهيم المايدي بن ظاهر

ونفسي تِشَكّا باخصاتْ الملايلْ

كثيرٍ بها اللي ما اهْتدى وْقَرّها الدّوا

تداوا وعَنْ بِنيانَها الصّدرْ زايل

طعينٍ بْزرقا حَربةٍ دولبيّةٍ

لكنْ بها سَمٍّ من العام حايلْ

تمجْ الدّما مَجْ الرّضيع إذا انتهى

من الثّدي يَتْلا عن شِداقيْه سايلْ

لا قلتْ عيني هَوّني ذا بِزيدها

بها الشوقْ واجْفاني لَأجْواذْ القلايل

اعتدنا في القصائد السابقة أن نجد قصائد الماجدي تستهلّ بالفخر بمقدرته الشعرية، مروراً بتشبيه هذه القصائد ببنيانٍ يحتاج إلى قدرة ودقة خاصة، ولكن في هذه القصيدة لا نجد هذا الاستهلال، بل يأخذنا مباشرة إلى شكوى نفسه من همومها، ومن شكواها الجروح التي أصابتها. وفي معرض هذا القول يقول في البيت الثاني إن كثيراً من الأطباء لم يهتدوا إلى علاج له، ولايزال صدره نازفاً من الهموم، ويشبه هذا النزيف بسيلان اللبن من فم الرضيع حينما ينتهي من رضاعة ثدي أمه، وكأنه يقول إن همومه جاثمة على صدره ودائمة، وأصبح من الصعب عليه ألا يتعايش معها؛ لذلك يحاول تخفيف وطأة هذه الهموم، ويطلب من عينه أن تهوّن في التفاعل؛ أي في السهر أو البكاء، ولكن لا يجدي ذلك نفعاً وتزيد العين بالتفاعل شوقاً للمحبين، ويقول الشاعر إن أجفانه الساهرة أو الباكية قليل ما يقدمه في هذا الطريق؛ لذا يسهب في الشرح:

تشوفون ما هاذي بنْفسٍ هبيلةٍ

تِبا صاحبٍ ما نالني منه نايل

ولا مَيِّسني من هواهْ ولا أرى

سوى المِطْلْ واوعادْ التّماني طُوايل

فلا هوْ الذيْ يوفي ولا انا أنْثِني

وأرى الناس حقٍّ ما يقولون عايلْ

ولو يحضرونْ العارفين تْشاهِدوا

من هوُ الذي مِنّا عن الحقْ مايلْ

ولو هو بحَدْ السّيف ما أدركْ الوفا

أبَا منْك بايمانْ العُهود الثّقايل

إلى كِنْتْ في خيرٍ ولي منْك ما أبَا

وياكْ الرّضا منيٍّ فداكْ البدايل

نعم إنه المحبوب الذي لم ينل منه الشاعر شيئاً، وإن كان ذلك الشيء هو اليأس، فبالمماطلة والوعود نجد المحبوب يحيي في نفس الشاعر أمنيات مرة بعد أخرى، دون وفاء لهذه الوعود؛ لذا يطلب الشاعر الذي لم ينثنِ عن أمله بوصال المحبوب أن يكون هذا الوصال بإرادة المحبوب وقناعته، وإلا فحد السيف لن يستطيع تغيير قناعة أحد،

لذلك نجد الشاعر يطلب أن يوجد من يكون حكماً يرى أيهما كان أقرب للحق، ومتمسك به، ولا يميل عنه، وأخيراً فإن القناعة قد لا تكفي إن لم تربط بالأيمان الثقايل، وأظن أنه يقصد عقد الزواج الذي يربط بين المحب ومحبوبه، ويتأمل الشاعر أن يكون في ذلك خيراً بعد بدائل كثيرة؛ أي بعد تضحيات كثيرة ومعاناة حقيقية.

لكْ العذرْ لا مِنّي خلافٍ ولا جِفا

و لا قايلٍ إلاّ كما أنتْ قايلْ

وآنا على كثْر الجِفا أرْتجي الوفا

كما يرتجي قَصْدْ العطّيات سايلْ

صبورٍ إلى يتني الخطايا مِحيْتها

ولكنّ يانِي مِنْكْ هجرٍ طوايل

فلا تَهْجِرِنّي إنّني صاحبْ الثّنا

عليكْ بانواعْ العِطا والجِمايلْ

في هذه الأبيات يختصر الماجدي طلبه في أمرٍ واحد ويقول «فلا تهجرني»؛ أي أن أخطاء المحبوب سيمحوها المحب إن كان بقربه، وعطاياه ستبقى جزيلة ومضاعفة مهما طال الزمان، كل ذلك لأن الشاعر قد ذاق الهجر والحرمان، وهنا يشرح مرة أخرى معاناته في ذلك الزمان:

وقلبي سِقيمْ الحالْ من عامْ لاوّل

براهْ الهوى بَرْيْ لَاقْلامْ النّحَايل

وعينيْ تِيارى مثل شَنٍّ مضَيّع

خرايزْه وَشْلَه ضعيف الصّمايل

مِشِينْ الشّقا مِتْضاعِفْ السيرْ كلّما

ولا يحفظْ إلا مزْهِداتْ القلايل

زمانْ الشّتا ما فارقْ الْما ودُونه

وفي القيظْ تِصْلاه السّموم القُوايلْ

خميلْ الذيْ ما رافْ بالشي خاملٍ

ولا رافتْ الْعَطشى بِشَلّ الصّمايل

يداري على الصِّمْلانْ من عانَس الخَلا

ومنْ ذاقْ بَرْدْ الْما خلافْ القوايلْ

ويداريْ على الشّبّانْ من ذاقْ لِيْعِهم

ومن هِيسْ من حربْ المعادي مَلايل

نعم إن المحروم يعلم عظمة الفقد وأثره؛ لذلك كان يشبه الشاعر محبوبه بالماء؛ لأن الماء مصدر الحياة، كما المحبوب مصدر الحياة بالنسبة إليه، ولكن قبل أن يشبه المحبوب بالماء يشبه الشاعر عينه بـ«الشن»؛ أي القربة، والشن هنا يهرق الماء بعد أن ضعف، وهو حال العاشق حين يضعف أمام الظروف ويسيل دمعه، وبعد ذلك يستدرجنا الشاعر إلى تشبيه آخر قريب جداً من هذا التشبيه، حيث يشبّه العاشق المتيم الذي لا قدرة له على التحمل، بالمسافر الذي لا يستعد للسفر بحمل كفايته من الماء، وهنا جمال المقاربة بين ماء الصبر والمضي نحو المحبوب وماء الشقاء والبقاء باكياً على أطلال الذكريات، ونحن من خلال القصائد السابقة لاحظنا كيف كان الماجدي يتجرع ماء الصبر سمّاً جزافاً، وفي الوقت نفسه لا يمضي إلى المحبوب، ويبقى باكياً على أطلاله، والأبيات الآتية دليل جديد على ذلك:

وأنا كلّما نادى المنادي لرحلته

و دنّوا لشوقي مِذْنِيات الزّمايل

فلا طابْ لي نومٍ ولا لذّ ليْ كرى

سوى القلبْ من لابي جواليه جايلْ

وبي روهجانْ الظّاعنين وشورْ من

سعى بْسبّةْ الفرقا فلا جزْي طايل

غدَوا بالذيْ لا عَنْه صبرٍ ولا عِزا

ضنينٍ لِيا منْ دونْ كلّ الحلايل

و عنّي تِنَايُوا بهْ ديارٍ بعيدةٍ

على ظْهورْ عَيْراتْ البكار الذّلايل

و عنّي تِنَايُوا به لدارٍ تِنوفه

دَنا وانْقضى ما نالِني مِنْه نايلْ

سوى حسرةٍ ما بينْ لَاضْلاع كِنّها

يِشِبّْ بْلظاها حامياتْ الملايلْ

هنا يستحضر مشهد الوداع مرة أخرى، وهو مشهد متكرر في قصائده، ويدل على عجز الشاعر عن التصرف من ناحية،

وشـدة بأسـه وصـبره عـلى هـذا الموقـف مـن ناحيـة أخـرى، وهـذا التناقـض ربمـا سـبب تصادمـاً في نفـس الشـاعر، وأنتـج هـذه القصائـد لإيجـاد منطقيـة للأمـور التـي تـدور في حياتـه، وتفسـيراً واضحـاً لحالتـه النفسـية التـي عـبر عنهـا بالدمـوع مـرة أخرى في هذه القصيدة:

جزىَ حالْ من لا صابني من جَنابه

سـوى عـبرةٍ عَايـا بْها كلّ شـايل

تمّلي بهـا سـفن المواشـي إلى لِجَتْ

وتعـجزْ بها بزلْ الـمطايا النّفايل

تودّي الذي غادي وتِدني الذّي يِجي

لها من مِبانيها بِعـيِدْ الـمقـايل

يَعْـلوا عليـهـا طـارشٍ بلّـغ النبا

بـردّ التّحيهْ والسّـــلام الفضـايل

يصـور لنـا الشـاعر عبرتـه في هـذه الأبيـات في صـورة معانـاة لا يسـتطيع أحـد حملهـا، كـما يشـير إلى هـذا المعنـى «عايـا بهـا كل عايـل»، ويوهمنـا في تصويـره بـأن عبرتـه ثقيلـة عـلى سـفن البحـار وسـفن الصحـراء، وهـي هائجـة ولهـا قـدرة الأمـواج وقوتهـا، ولكـن سرعـان مـا يتـلاشى هـذا التوهّـم في أذهاننـا؛ لأنـه يظهـر قصـده مـن معنـى «عايـا بهـا كل عايـل»، ويبـين أنـه يقصـد إرسـال عبرتـه كبضاعـة لا يسـتطيع شرحهـا أي مبلّـغ أو سـاعي بريـد، ليكمـل المعنـى في الأبيـات التـي تـلي:

تْردْ النّبـا لا مِن مجـاري سـفينةٍ

وأسرعْ من طْيورْ الحمامْ الرّسايل

لـذا فـإن المبالغـة كانـت لبيـان مـدى اشـتياقه للمحبـوب، وإلحاحـه عـلى إرسـال عبرتـه؛ أي قصيدتـه هـذه بتأويـلي الشـخصي، ولم يكـن الماجـدي ليسـمي الأشـياء بغـير اسـمها في هـذا الموضـع، فقـد أشرنـا سـابقاً أنـه ذكـر «شـوقي» بـدلاً مـن «خـلّي» أو «محبـوبي»، وفي البيـت التـالي نجـد مثـالاً جديـداً لهـذه الاسـتعارة:

وقـولوا لشـوقي صوبنا وكّدْ الجِفـا

دهـاني بنيرانٍ تشـيبْ الطّـفَايلْ

دَهَـاني وأرضىَ بي المُواشي وصدّ بي

ولا عـادْ عنْ حـالي غريمٍ يِسـايلْ

يبيعونْ لا باعَوا ويَشْرونْ لا شَـروْا

ولا الغِبْنْ إلاّ في النِّظـا والحَـلايلْ

و لا الغِـبْن إلاّ في شـراهن لكنّهم

على سدّ غـيبٍ يشترون الهطايلْ

فكم من صُموتْ الحْيْ تبلا بِعاقةٍ

وكـم عـاقةٍ تُبْـلى بْذَرْبْ الفـعايل

ولا يسـتمر الماجـدي في إلقـاء اللـوم عـلى الـواشي، بـل يواجـه المحبـوب ويعتـبره سـبباً في الهجـر، بعـد أن كان يجـد العـذر للمحبـوب ولـو كان مخطئـاً، ولكـن كـما يبـدو أن هـذه القصيدة كتبـت في حالـة نفسـية مختلفـة، وقـد تكـون مـن آخـر القصائد الوجدانيـة التـي يخاطـب فيهـا المحبـوب، ولكـن هـذا لا يعفـي الـواشي مـن الاتهـام؛ إذ إنهـم ليسـوا فقـط سـبباً في افـتراق الطيبـين، وإنمـا قـد يتسـببون في ارتبـاط خبيـث بطيـبٍ، مـا قـد يـؤدي إلى عواقـب وخيمـة، وأهمهـا دمـار المجتمـع، وهـذا التعبـير نجـده في تشـبيه المجتمـع بالطبيعـة في تـالي الأبيـات:

والأرض خضـرا من مِياثيرْ رحـمـةٍ

لـها مَـلكٍ منْ كـفّ مـولاهْ كايل

صِدوق الحِيا مجّـاجَةْ الما هميمـةٍ

من الغيثْ أرْوَت كل أرضٍ محايل

سَرى مِشْعَل الظلما سحابٍ بْروقه

دواوير حـربٍ مـوريينْ الفِـتايل

وللرّعَـد زماتٍ كما فَحْـل هِيْمةٍ

إلـى قـرّبوا شـدّاتها للمـقايل

يزيفٍ بلا سَعْيٍ إلى سِـــمْع غيرهْ

بها مـرزمٍ يَبغي إلـى ذاكْ صـايل

وصـــلّوا على خير البرايا محمد

عددْ ما قَـــرا الْقاريْ وتَمْ الرسايل

ويصـور الشـاعر الخـير في السـحاب الهاطـل بالمطـر وإرواء الأرض، بينـما يصـور في الوقـت نفسـه الـشر في الـبرق، وهـي صـورة إشـعال فتايـل البنـادق الحربيـة، وبالإجـمال يريـد القـول إن الحيـاة فيهـا الـشر والخـير، ولابـد مـن التقـاء الخـير بالـشر لتكويـن هـذه الحيـاة، ولابـد لنـا مـن المعايشـة والاسـتمرار في جميـع أطـوار الحيـاة وجميـع حالاتنـا.

السيرة الشعبية والتاريخ

د. محمد فخر الدين

كاتب مختص بالتراث

والثقافة الشعبية ـ المغرب

أولاً: السيرة الشعبية

سـننطلق مـن تحديـد المعنـى اللغـوي لكلمـة «سـيرة»، ففـي لسـان العـرب لابـن منظـور نجـد: «سـير – السـير: الذهـاب، سـار يسـير سـيراً ومسـيراً وتسـايراً ومسـيرة وسـيرورة، وفي حديـث حذيفـة: تسـاير عنـه الغضـب؛ أي سـار وزال، ويقـال سـار القـوم – يسـيرون سـيراً ومسـيراً، إذا امتـد هـم السـير في جهـة توجهـوا إليهـا. والسـيرة: الطريقـة، يُقـال سـار بهـم سـيرة حسـنة، والسـيرة الهيئـة، وفي التنزيـل العزيـز سـنعيدها سـيرتها الأولى، وسـير سـيرة حـدث أحاديـث الأوائـل»[1].

وفي المعجم الوسيط نجد:

«(السـيرة) السـنّة، والسـيرة الطريقـة، والسـيرة الحالـة التـي يكـون عليهـا الإنسـان وغـيره، والسـيرة النبويـة وكتـب السـير

مأخوذة من السيرة، بمعنى الطريقة، وأدخل فيها الغزوات وغير ذلك، وقال: قرأت سيرة فلان؛ أي تاريخ حياته، والجمع سير»[2].

إذن، فالسيرة في معناها اللغوي هي الطريقة التي سلكها شخص ما، أو الهيئة التي كان عليها، وكُتب السيرة النبوية هي الكتب التي توضح الطريقة التي سار عليها الرسول (ص) والهيئة التي كان عليها.

في حين نجد القاموس المحيط لا يتعرض لكلمة سيرة.

وعندما ننتقل إلى المعنى الاصطلاحي للسيرة، نجد د. فاروق خورشيد يقول:

«والتعريف العلمي المعاصر لكلمة سيرة يجعل مكانها بين التاريخ والأدب، فهي تاريخ من حيث تناولها حياة فرد له أهميته كموجه للأحداث في عصره، أو جماعة لعبت في تاريخ الشعوب الإنسانية دوراً له أثر... وهي أدب من حيث كونها انطباعات لمؤلفها، وتتلون بثقافته وبوضعه الاجتماعي، وموقفه من الحياة»[3].

وإذا كانت كتابة السير ترتبط في الثقافة العربية الإسلامية بتدوين تاريخ وحياة عظماء الأمة، الذي يبدأ بتدوين سيرة الرسول ـ ص ـ فإن السير المسماة - بالسير الشعبية - لا تلتزم بالتاريخ المضبوط لحياة شخصية من الشخصيات.

فهي تعتمد على التاريخ فقط في انطلاقها من رموز تاريخية، وحكايات مدونة في كتب التاريخ، لكنها تعتمد على «أسطرة» تلك الأحداث، وربطها بالتاريخ الشعبي للمجتمعات العربية.

إن السيرة إذن «شعبية من حيث المتلقي، وشعبية من حيث تعبيرها عن مجامع الشعب، فالبطل فيها يعكس آمال المجموعة وأحلامها...»[4].

إن نشأة السيرة في الثقافة العربية الإسلامية كانت لأسباب دينية وسياسية:

«إن اهتمام المفكرين العرب المسلمين بالسير كان لأسباب دينية ودنيوية، ابتداء من سيرة الرسول إلى سير الأدباء والملوك وغيرهم، وبالفعل لقد ظهرت كتب عدة تؤلف السير والطبقات، وذلك لتأريخ رموز الثقافة العربية الإسلامية»[5].

إذن، فقد كان وراء تدوين كتب السير والطبقات، حاجات دينية، وعلمية (فيما يخص علم الحديث)، وحاجات تاريخية وأيديولوجية.

«ابتدعت الحضارة العربية الإسلامية فناً فريداً من فنون التاريخ، هو كتب الطبقات والسير، مما لا نجد له شبيهاً في آداب الأمم، إلا في زماننا الحاضر، وقد نتجت هذه الكتب في البدء عن علمَي الحديث والتاريخ، وكان السبب في كتابتها حاجة علماء الحديث إلى معرفة سير رجال الأسانيد، وحاجة المؤرخين إلى سير الخلفاء والأمراء ورجال الدولة»[6].

ويمكن أن نقسّم السير إلى نوعين:

1/ سير - تراجم: تتبع حياة الشخصية من الولادة إلى الموت، وتتحدث عن مختلف الأعمال التي قامت بها، والطريقة التي تبعتها في حياتها، مستندة في ذلك إلى وثائق تاريخية، وأخبار المعاصرين...

2/ سير شعبية: تنطلق من أسماء ورموز وحوادث تاريخية، لكنها بالأساس سير متخيلة، تستمد تخيلها من الذاكرة الشعبية، ومن التاريخ الشعبي، هذه السير التي ظهرت في فترة متأخرة، وتواردت على ألسنة الرواة في الأسواق الأسبوعية، وفي الساحات العمومية، وفي الأعياد والمناسبات، تلبي حاجة الشعب إلى التخيل، وتدعو الناس إلى المقاومة والجهاد.

وعندما نتأمل تعريف السير الشعبية، نلاحظ الحيرة التي وقع فيها الدارسون، بين اعتبار هذه السير روايات تاريخية، أو حكايات شعبية، أو خرافات وأساطير، أو ملامح.

«فإذا كان فاروق خورشيد ومحمود مرسي يعتبران السير الشعبية تنتمي إلى جنس الرواية، فإننا نجد الدكتور عبدالحميد (يونس) يفضل تسمية هذه السير باسم الملاحم، ويشير أحمد رشدي صالح إلى أن السيرة ملحمة شعرية، مقسّمة إلى أجزاء نثرية، موضوعها أعمال فروسية وبطولية...»[7].

ولعل حيرة الباحثين فيما يتعلق بتعريف السير راجعة إلى غياب نظرية متماسكة للأجناس الأدبية العربية، خاصة أجناس الأدب الشعبي، وإلى محدودية الدراسات المحايثة لنصوص السيرة.

هذه السير لم تصل إلينا كلها، وإنما وصلت إلينا منها مجموعة قليلة هي: «عنترة بن شداد، وذات الهمة، وفتوح اليمن، والسير الهلالية (وهي كثيرة ومتعددة)، والظاهر بيبرس، وسيرة سيف بن ذي يزن، وحمزة البهلوان، وفيروزشاه، وأحمد الدنف، وعلي الزيبق، وغيرها كثير مما أشار إليه كثير من الدارسين، ولم نضع أيدينا عليها بعد»[8].

نخلص إلى أن السير جنس تجميعي؛ أي جنس منفتح على مختلف مكونات الثقافة (الشفوية والمكتوبة) في عصر تدوينها.

وهي تضم مجموعة من الأجناس، وتتضمن مجموعة من المعارف، وتنفتح على تمظهرات الثقافة الشعبية، وأشكال الخطاب الشعبي.

والسيرة تقوم بصهر كل هذه المكونات حول شخص البطل، وحول مشروعه الملحمي الذي يتجلى أساساً في إعادة الاعتبار للقبيلة.

والشخصيات التي تقدمها السيرة تنتمي إلى الرومانس؛ لأنها تتجاوز واقع المتلقي، لكنها تستمد تخييلها من الواقع التاريخي الشعبي؛ أي مما كان يعيشه المجتمع العربي في عصر المماليك بمصر، وقد احتفظت حكايات السيرة بطابعها المحلي المصري، فكانت تعبيراً عما عاشه الشعب المصري.

فالتاريخ إذن كان وراء نشأة السيرة كأسطرة لاسم تاريخي، لتجيب حاجة عصر مضطرب إلى أبطال قوميين، يحققون آمال الجماعة التي تتضمنها الموروثات الثقافية والاجتماعية الضاربة في عمق التاريخ.

وهي تقدم صورة عنيفة للإنسان؛ أي صورة إنسان ممتلئ بالرغبة في التحقق، إنسان لا طوبية له، إنما يهمه أمر مجد الجماعة وتألقها فقط.

ولابد من الإشارة إلى الكتابة كوسيط في الأدب الشعبي بشكل عام، وكيف أثرت في النص الأصلي، وتلقيه، وكيف أسهمت في حفظ كثير من المرويات الشعبية.

يقول الجاحظ: «لولا الكتب المدوّنة، والأخبار المخلّدة، والحكم المخطوطة... لبطل أكثر العلم، ولغلب سلطان النسيان سلطان الذكر، ولو تم ذلك لحرمنا أكثر النفع»[9].

إن هذا يوضح فضل الكتابة في مجتمع يعتمد التواصل الشفوي[10]، وتتعرض فيه الإنتاجات الذهنية، إذا لم يتم تدوينها، للضياع، وكثيرة هي الإنتاجات التي ضاعت في أدبنا العربي، وخاصة في مجال الأدب الشعبي الذي يعتمد أساساً على النقل الشفوي، وعلى قدرة الذاكرة الشعبية على حفظ الأخبار والأشعار.

ومن جملة ما تعرض للضياع: السير الشعبية العربية التي نقوم بدراسة نموذج منها في هذا البحث.

ولابد في بداية تعاملنا مع السيرة أن نفتح حواراً مع هذا الجنس من الأدب الشعبي، يحاول أن يحدد حقيقته ومكوناته، خاصة إذا كان مصطلح «السيرة الشعبية» مصطلحاً غامضاً وملتبساً كالعديد من المصطلحات والمفاهيم المستعملة في النقد العربي، الشيء الذي يطرح ضرورة التدقيق النظري فيما نستعمله من مصطلحات ومفاهيم تنعت بها الأشكال والأجناس الأدبية العربية.

ويزداد الأمر تعقيداً عندما يتعلق بالبحث عن الأدب الشعبي العربي المنتمي إلى الثقافة الشفوية؛ أي عندما يتعلق الأمر بالبحث في أعمال ظلت في العتمة، ولم تضأ جوانبها بشكل كاف، وظلت خارجة في نظر الكثيرين عن إطار الأدب المتعارف عليه، وذلك رغم ما تتميز به نصوص الأدب الشعبي من جمال وغنى، باعتبارها تمثل طفولة الإنسان العربي وأحلامه الجمعية، ورؤيته الخاصة للوجود.

ثانياً ـ السيرة والتاريخ

إن السيرة، وإن كانت مرتبطة بالتاريخ، هي جزء من الأدب الشعبي، يقول د. أحمد مرسي:

«إن الفيصل في تمييز الأدب الشعبي، إنما يلتمس في واقع الأمر على شرطين أساسيين:

أولهما أن يكون الأصل فيه رواية شفوية، وثانيهما أن يعبر عن شخصية الجماعة لا الفرد؛ لذلك من الصعب أن تنتسب آثار الأدب الشعبي إلى قائل بعينه، ولو وجد لكان ذلك على سبيل الشهرة أو الاختلاق، كالخلاف الذي لايزال يستعر حول هوميروس، وحول مؤلف أغنية رولان»[11].

وهذان الشرطان يتوافران في السير التي تنتمي أساساً إلى الرواية الشفوية؛ أي إلى ما راج بين الشعب العربي من حكايات، وما تناقله العرب منذ عصر الجاهلية من خرافات وأساطير، وما اعتقدوا به من معتقدات، وما قدموه من حيوانات وأشجار، وما تداول بينهم من حكايات الأنبياء وقصص الخلق وأخبار الأمم السالفة.

لذلك من الخطأ أن ننسب السيرة إلى تاريخ معين أو إلى مؤلف محدد فهذه السير هي نتاج تراكم تاريخي لأجيال من السرد المتعددة المصادر والأصول.

إن السير مثلها مثل بقية الأدب الشعبي، تعبر عن شخصية الجماعة وليس عن شخصية الفرد؛ لأنها ترتبط أساساً بالثقافة الشفوية للمجتمعات العربية.

وحتى إذا كانت السيرة تركز على حياة بطل له دور قيادي في فترة تاريخية من حياة الشعب العربي، فإنها تنقل لنا هذه الحياة بطريقة مؤسطرة وغريبة، بمختلف الآمال والطموحات التي يختزنها.

«إنه يخطئ من يتصور أن الفنون الشعبية تستهدف

التسلية، والترويح عن النفوس المكدودة بعد عمل النهار الطويل، تلتمس لها المواسم وتنتخب لها أماكن التجمع... إن التسلية والترويح وظيفة ثانوية، أما الوظيفة المحورية فقومية، تطلب المحافظة على الفرد والجماعة...»[12].

إن السيرة الشعبية تؤثر في الجمهور، وتعبر عنه، وتنقل آماله وآلامه، ورغبته في الوحدة والتحرر من الآخر الذي يهدّد أمنه واستقراره، وموارد عيشه.

وهذا هو الدور الإيجابي الذي ظلت السيرة الشعبية تلعبه، من خلال التأكيد على الهوية القومية، والاحتفال بالبطولة العربية، والقيادة التي تخدم مصالح الأمة، عن طريق نقل سيرة حياة القائد وتمجيدها.

كما كان للسيرة الشعبية بُعد ديني، هو الدعوة إلى نشر الدين، ومحاربة الكفار، ونشر قيم الحق والعدل والخير، ويتضح ذلك من خلال سيمياء البطل المؤمن الذي ينصر المظلوم، ويوفر الأمن والرخاء للجماعة.

ومن ثم تصير السير، إذا ما استثنينا الحكايات الأسطورية المغرقة في الخيال، تحفيزاً على تحقيق التغيرات لتاريخ الأمة، بهدف تأسيس أمة قادرة على الدفاع عن قيمها ومقدساتها، بالإضافة إلى ذلك تجسد السيرة مختلف مكونات التاريخ الشعبي من اعتقادات وأساطير وخرافات وطقوس وعادات وإيمان بالقدر والسحر.

«التاريخ الشعبي، أو بعبارة أخرى، تصور الشعب العربي لتاريخه القومي، تستوعبه حلقات من السير والملامح، كانت إلى عهد قريب مهملة أو كالمهملة في نظر المثقفين، وتحقيقها ودراستها، سيكشف بلا ريب عن حركة التاريخ التي صاغت حضارة العرب المادية والمعنوية؛ ذلك لأن الشعب قد عبر في تلك السير والملامح عن آلامه وآماله ومواقفه»[13].

إن السيرة إن كانت تعبر عن التاريخ الشعبي، فلا يمكن أن نعتبرها بشكل مباشر وثيقة تاريخية:

«إنه إذا كان العمل الروائي مثله مثل جميع الملفوظات، يمكن أن يعتبر وثيقة لدراسة المجتمع المعاصر، فهو وثيقة على المؤرخ أن يعالجها بحذر متناهٍ»[14].

إن السيرة تؤسطر التاريخ؛ فهي لا تقنع بالحقيقة التاريخية مجردة، وتحول الأحداث التاريخية إلى أحداث خيالية، فهي تنطلق من حادثة تاريخية، ومن اسم تاريخي، لتنتج تاريخاً مؤسطراً وغريباً: إنه التاريخ الشعبي الملتصق أكثر بحياة الجماعة، ومتخيلها وموروثها السردي، وهي بذلك تنفصل عن التاريخ الواقعي، لكي تضمنه تاريخاً أشمل، إنه التاريخ الذهني للشعب العربي.

هكذا تتصدع المعرفة التاريخية في السيرة، وتخترقها الصور الأسطورية، ومكونات المتخيل، فيتضاءل التاريخي أمام الأسطوري، ويؤثث فضاء السيرة بكائنات خيالية وأحداث غريبة، وفضاءات مدهشة؛ أي بكل ما نسجه الوهم الجماعي منذ أقدم العصور.

إن السيرة ليست كما يوحي اسمها؛ ترجمة أمينة لحياة زعيم تاريخي، تثبت حقيقة وجوده كتب التاريخ، إنه يخرج من حقيقته التاريخية ليحمل طموحات الإنسان العربي في كل زمان ومكان؛ لأن الترجمة الأمينة لحياة شخص ما لا يمكن أن تتم في الأدب الشعبي فـ«الفرد يشعر بأنه جزء لا ينفصل عن الجماعة، فهو عضو في الجسد الشعبي... في هذا الكل لا يصير جسد الفرد هو هو؛ لأنه يغير جسده ويتعدد... وفي الوقت نفسه يشعر الشعب بوحدته، واجتماعه الواضح الشعوري والمادي والجسدي...»[15].

إن الفرد في السيرة لا وجود له باستقلال عن الجماعة، فلا وجود للبطل سيف بن ذي يزن باستقلال عن الشعب العربي وقيمه ومعتقداته، وتطلعاته إلى تحقيق قيم العدل والحق والخير، ونبذ الظلم والفوضى.. إن السيرة تتميز بوثوقيتها؛ لأنها تجسد خطاً أيديولوجياً واحداً، هو أيديولوجيا الجماعة.

وعندما ننتقل إلى زمن تأليف السيرة، نلاحظ أنه لا يمكن أن نتحدث عن زمن محدد ألفت فيه أو جمعت فيه حكاياتها، رغم أن عدداً من الباحثين يجمع على أن عصر المماليك يعتبر عصراً حافلاً بتدوين هذه السير.

«ولعله من الواضح أن أحفل العصور بالسير الشعبية هو عصر المماليك، وقد نظرنا في سيرتين مهمتين ألفتا في هذا العصر المملوء بالأحداث الداخلية والخارجية على حد سواء...»[16].

«وهناك عمل آخر لا يقل أهمية عن سيرة الظاهر بيبرس، وعلي الزيبق، ولا عن ألف ليلة وليلة، نرجح أنه وليد هذا العصر، (عصر المماليك)، وهو سيرة سيف بن ذي يزن، التي احتلت مكاناً مرموقاً بين السير الشعبية، وحظيت بشهرة ضخمة في مجال التلقي الشعبي»[17].

ومن خلال دراستنا السير الشعبية، لاحظنا المجهود الضخم الذي تطلبه جمع وتأليف حكايات السيرة، مما يجعلنا نرجح أن هذا العمل كان ناتجاً عن عمل منظم قام به أكثر من فرد:

«يرى أحمد رشدي صالح - اعتماداً على تحقيق مخطوطات قبطية أجراه العلامة أويستروب، أن حرفة الكتابة كانت في يد الأقباط الذين لعبوا دوراً مهماً في إنشاء الأسلوب الذي ساد عصر تدوين الآثار الشعبية الأدبية في القرن الثاني عشر وما تلاه، ويشير إلى أن السير ومجموعات القصص الشعبية وسير التمثيل قد مرت بمرحلة التدوين في الفترة الممتدة من القرن الحادي عشر إلى القرن السادس عشر الميلادي»[18].

وهذا يعني أن هذه الأعمال الأدبية الشعبية قد دوّنت في المرحلة نفسها، كما استنتج ذلك إحسان سركيس:

«ويبدو أنه تم خلال هذا القرن وأوائل القرن الخامس عشر تدوين السير المعروفة التي أثرت في خيال منشدي الأدب الشعبي عامة، وتلك السير هي (سيرة عنترة)، و(سيرة بني هلال) و(سيرة سيف بن ذي يزن)، ويظن أن مجموعة ألف ليلة وليلة وقد تكاملت في الفترة نفسها»[19].

وبالإضافة إلى التشابه الذي أشرنا إليه بين حكايات السيرة وحكايات «ألف ليلة وليلة»، هناك ما يجعلنا نستنتج أن راوي السيرة وراوي حكايات الليالي قد أخذا من المنهل نفسه وكان على درجة كبيرة من الذكاء؛ ليخرج لنا تنويعات للحكايات نفسها، مما يضمن استقلالية كل نص على حدة.

إننا يجب أن نميز عندما نتحدث عن السيرة بين زمن التدوين وزمن الخلق والتأليف، الذي من الصعب تحديده.

فلماذا يرجع زمن تدوين هذه السير الشعبية إلى عصر المماليك؟

وما الحاجة التي دفعت إلى تدوين هذه السير في هذا العصر؟

إن أهم حدث يمكن أن نسجله هو انحطاط الدولة الإسلامية، وما عرفته من تدهور اجتماعي واقتصادي،

وفوضى سياسية، وتهديد خارجي، حيث استمرت هجمات «الصليبيين» طيلة هذا العصر:

«في الديار المصرية عمت الفوضى، مما أغرى الفرنجة الذين فتحوا بيت المقدس بالتدخل في شؤونها.. وزادت من خطورة هذه الفتن محاولات بيزنطية صليبية لغزو مصر...»[20].

«وهؤلاء الفرنجة يعاودون القتال بين الفينة والأخرى، ولم يُعرفوا دائماً بالتسامح؛ لهذه الأسباب جميعها أخذت فكرة المقاومة والجهاد تبعث من جديد، ولو في سبيل الدفاع عن الوطن، وانتشر اتساعها بين المسلمين الذين تألموا مما يشاهدون حولهم من فتور وتهاون، وانشقاق سياسي يحول دون كفاح الفرنجة كفاحاً منظماً شاملاً...»[21].

إذن، فالتهديد الخارجي، والانحطاط الداخلي كان وراء صياغة هذه السير وتدوينها، هذه السير التي تهدف إلى إعادة الثقة في النفس عن طريق بعث الأمجاد القديمة، والدعوة إلى الجهاد.

لذلك، فإن الدور التحريضي لهذه السير لا يخفى عن الأنظار المتفحصة، فالسيرة مثلها مثل الملحمة، ترتبط بالحروب التي تحدد مصير الأمة، وتصون هويتها، وذلك عن طريق التمجيد الذاتي، وخلق أبطال يتجاوزون عجز الإنسان، لكونهم مسلحين بأدوات سحرية، حتى تقتدي بهم الجماعة، فتسعى لتحقيق النصر القومي.

وهذا ما جعل السيرة تعيد بعث البطل السيري كبطل قومي له دور تاريخي في القضاء على الأحباش وطردهم من اليمن، إن الحاجة إلى بعثه من جديد كبطل قومي يوحد الأمة، وينشر العدل والاستقرار، كان أكثر من رغبة في إشباع الجمهور المتعطش للتخييل، وإنما كان لمواجهة الأخطار الخارجية التي كان يمثلها الصليبيون، ورغبة في تجاوز واقع الفوضى والاضطراب السياسي في عصر المماليك، هذا العصر الذي اشتد فيه الصراع بين مصر والحبشة، وكثرت فيه الضربات الموجهة للعرب والمسلمين:

«إن الاعتداءات والأخطار الطامعة والمتربصة بأمتنا العربية تاريخياً، كانت على الدوام القاسم الرئيس لمعظم تركتنا الشعبية والفولكلورية العربية من السير والملاحم والقصص الشعرية المعروفة بالبالادا أو البالادة، كما سمّاها الكلاسيكيون العرب»[22].

إن السيرة إذن، هي نتاج الذاكرة الشعبية الجماعية، من حيث تراكم الخبرات والتخيلات والأحلام والاستيهامات المتوارثة التي تنتقل عبر اللغة الشعبية والذاكرة الشعبية:

«إن الذاكرة الشعبية تحفظ أدق خلجات ومواقف وعبارات تركتنا الملحمية دقة ملحوظة، كيف لا وهي التي تحفظ مقولاتها الأولى المنحدرة من طفولتها الطوطمية الأنيزمية الأولى؟!»[23].

إنه يمكن اعتبار السيرة تجسيداً لطفولة العقل العربي التي اختزنت في الذاكرة الشعبية، فهي إذن تجميع للقصص الدينية والتاريخية التي راجت بين الشعوب العربية:

«وتمتلئ السيرة في هذا الجزء الثاني بقصص دينية تاريخية كثيرة، كقصة سليمان وبلقيس، وكنوز الملك سليمان التي يبحث عنها سيف، وأسماء ملوك وعباقرة في التاريخ شوّهها القاص الشعبي، بحكم طبيعة ثقافته، فهو يظهرها بصور جن ومردة وشياطين، بعد أن حرّف أسماءها قليلاً»[24].

إن وجود قصص دينية مستمدة من قصص الأنبياء، يؤكد الارتباط الوثيق للسيرة بالفضاء الديني، حيث تسند إلى البطل وظيفة دينية: (نشر الإيمان – محاربة عبّاد النجوم – محاربة السحرة والكهنة). وعندما نتفحص مراحل تدوين السرد العربي نجده قد تطور عبر مجموعة من المراحل قبل أن يصل إلى مرحلة تدوين السير الشعبية:

«فهي تبدأ أولاً بمرحلة كتب الأخبار التي ظهرت في العصر الأموي، واستمرت إلى العصر العباسي.. وهذه تدل على خصائصها، وتبيّن ملامحها كتب وهب بن منبه وعبيد بن شربة... وتأتي بعد هذا مرحلة التأليف المعاصر في أواخر العصر الأموي وأوائل العصر العباسي، في مثل كليلة ودمنة، وسيرة ابن إسحاق التي يقدمها للأدب العربي ابن هشام، ثم يظهر القصص الشعبي المجمع في أمثال كتاب ألف ليلة، ونلمح آخر صورة من الرواية العربية في سير عنترة وذات الهمة والظاهر بيبرس وسيف بن ذي يزن وحمزة البهلوان»[25].

هكذا تكون مرحلة تدوين السير الشعبية هي المرحلة الأخيرة في تدوين السرد الشعبي لحاجات تاريخية حددناها آنفاً.

وتكون السيرة تجميعاً للتراث لشعبي السائد في مرحلة تاريخية معينة...

المراجع:

- ابن منظور «لسان العرب» دار لسان العرب، بيروت 1988، ص 253.
- المعجم الوسيط، المكتبة العلمية، طهران ص 412.
- الجاحظ (أبوعثمان) الحيوان، ج1، تحقيق عبدالسلام هارون، المجمع العربي الإسلامي .
- يونس (عبدالحميد): «دفاعاً عن الفولكلور» القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب 1973 .
- د. مرسي (أحمد) من مقدمة كتاب «دفاعاً عن الفولكلور» عبدالحميد يونس، الهيئة المصرية للكتاب 1973.
- شوقي (عبدالحكيم): السير والملاحم الشعبية العربية، دار الحداثة 1904.
- خورشيد (فاروق): «الرواية العربية» دار العودة، الطبعة الأولى 1979.
- خورشيد (فاروق): «أضواء على السيرة الشعبية» منشورات اقرأ.
- خورشيد (فاروق): ذهني (محمود): «فن كتابة السير الشعبية» م. اقرأ.
- كلود كاهن «تاريخ العرب والشعوب الإسلامية» ترجمة د. بدر الدين القاسم، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت.
- الخالدي (طريف): «دراسات في تاريخ الفكر الإسلامي» دار الطليعة، الطبعة الثانية.
- منقوش (ثريا) سيف ين ذي يزن، بغداد 1980.
- سركيس (إحسان): «الأدب الشعبي ألف ليلة وليلة» مجلة دراسات عربية العدد الثامن، السنة الرابعة عشرة.
- صبري مسلم: «التراث الشعبي ودلالته السياسية والاجتماعية» مجلة التراث الشعبي، العدد التاسع السنة الحادية عشرة 1980.

الهوامش:

1- ابن منظور «لسان العرب» دار لسان العرب، بيروت 1988، ص 253.
2- المعجم الوسيط، المكتبة العلمية، طهران ص 412.
3- خورشيد (فاروق): «أضواء على السيرة الشعبية» منشورات اقرأ، ص 17.
4- خورشيد (فاروق): ذهني (محمود): «فن كتابة السير الشعبية» م. اقرأ، ص 36.
5- الخالدي (طريف): «دراسات في تاريخ الفكر الإسلامي» دار الطليعة، الطبعة الثانية ص 10.
6- المرجع السابق نفسه، ص 84.
7- صبري مسلم: «التراث الشعبي ودلالته السياسية والاجتماعية»، مجلة التراث الشعبي، العدد التاسع، السنة الحادية عشرة 1980 ص 27.
8- خورشيد (فاروق): أضواء على السيرة الشعبية، منشورات اقرأ، ص 17.
9- الجاحظ (أبوعثمان) الحيوان، ج1، تحقيق عبدالسلام هارون، المجمع العربي الإسلامي، ص 47.
10- Coody (Jacques): «les chemins du savoir oral» critique n 394. mars 1980. p: 194.
11- د.مرسي (أحمد) من مقدمة كتاب «دفاعاً عن الفولكلور»، عبدالحميد يونس، الهيئة المصرية للكتاب 1973 ص7.
12- المرجع السابق نفسه، ص 25.
13- يونس (عبدالحميد)، «دفاعاً عن الفولكلور» القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب 1973 ص 24.
14- M:ITERANT (H): le discoure du roman puf 1980 p 6
15- Bakhtine: Rabelais et la culture populaire … p 225
16- فاروق خورشيد: «أضواء على السيرة لشعبية» منشورات اقرأ، ص 117.
17- المرجع السابق نفسه، ص 119.
18- سركيس (إحسان): «الأدب الشعبي ألف ليلة وليلة» مجلة دراسات عربية العدد الثامن، السنة الرابعة عشرة، ص 77.
19- المرجع السابق نفسه، ص 78.
20- كلود كاهن «تاريخ العرب والشعوب الإسلامية» ترجمة د. در الدين القاسم، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت، ص 362.
21- المرجع السابق نفسه، ص 361.
22- شوقي (عبدالحكيم): السير والملاحم الشعبية العربية، دار الحداثة 1904 ص 5.
23- شوقي (عبدالحكيم): «السير والملاحم الشعبية العربية» دار الحداثة 1984 ص 3-4.
24- منقوش (ثريا) سيف ين ذي يزن، بغداد 1980 ص 10.
25- خورشيد (فاروق): «الرواية العربية» دار العودة، الطبعة الأولى 1979 ص 75.

الحِرف الجزائرية فسيفساء من التراث الثقافي

أ. نورية آيت محند
كاتبة وباحثة – الجزائر

كلّما ذهبنا أو سافرنا إلى مكان أو دولة ما، أوّل ما نفكّر فيه هو اقتناء ذكرى، وقد تكون هذه الذكرى عبارة عن تحفة تقليدية من الصناعات الحرفية التي يعهدها المكان. ونبقى نحافظ عليها لسنوات، وكلّما نظرنا إليها، نتذكّر عبق ورائحة المكان الذي زرناه، والذي لن ننساه للأبد.

من منا لم يترعرع بين أحضان أب حرفي وأم حرفية، وكلّنا فخر عندما ينتهي من صنع تحفة ويبيعها بين الأهل والجيران؟!

من منا لا يتذكّر أنشودة «نحن أصحاب الحرف»، التي لايزال أبناء الجيل الذهبي يردّدونها بكلّ حب، والتي مطلعها:

نحن أصحاب الحرف — ليس يغنينا الترف
ولنا كلّ الشرف — أنّنا نحيي المهن
فضل صنّاع البلاد — كلّ يوم في ازدياد
ولهم في كلّ واد — حسنات ومنن
إنّ للأوطان دينا — قد كتبناه علينا
كلّ شيء في يدينا — هو حقّ للوطن

حينما نتكلّم عن الحِرف أو بالأحرى عن الحرف في الجزائر، فلابدّ أن نشير إلى نقطة مهمة، وهي التنوّع الكبير في الحِرف، وهذا حسب البيئة والمناطق والمدن، فمن الشمال إلى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب، تختلف الحرف، إذ نجد زخماً كبيراً يعكس الوجه الحقيقي لكلّ بيئة، وما تحويه من خيرات الطبيعة، والتّي منها يستلهم الحرفي حرفته والصّنعة التّي يتفنّن فيها الحرفي، والتي تظهر فيها مظاهر الإبداع والابتكار، ليصنع لنا هذا الحرفي أو الفنّان تحفاً تسلب العقول والعيون.

للحرف في الجزائر علاقة وطيدة بالعادات والتقاليد التي يعيشها الأهالي، بل تعتبر هذه الأخيرة مصدر إلهام وإبداع الحرفي، كما تعد الخيرات التي توجد في الطبيعة الجزائرية المنبع الحقيقي لإبداع الحرفي الصانع والفنّان.

فالحرف تتنوّع ما بين الفخاريات والنحاسيات، والجلود والخوص والسعفيات والحلي الفضية والنسيج والسجّاد والمنتوجات الصوفية المتنوّعة.

كلّ هذه الحرف صنعت ومازالت تصنع زخماً ثقافياً وإرثاً حضارياً تتوارثه الأجيال عبر العصور والحقب التاريخية، التي تترك أثراً وتراثاً وميراثاً غنياً يصنع هوية وطن.

الحرف في الجزائر يبدع فيها كلّ غيور ومحب لتراثه، وهي مصدر عيش أسر وعائلات، بل أكثر من ذلك، فقد كانت الحرف تنسب إلى أصحابها، وتؤخذ منها الألقاب وأسماء العائلات، فعلى سبيل المثال لا الحصر، عائلة فخارجي، نسبة إلى صانع الفخاريات، وعائلة نحّاس نسبة لصانع النحاسيات، وعائلة نساج، وبوزربية نسبة لصانع الزرابي، هذا يبيّن لنا درجة تأثّر الحرفيين بحرفهم التي لاتزال تنضح بجمالها إلى يومنا هذا، بل أصبح فيها الحرفي يبدع ويضع لها إضافات ورتوشات مواكبة للعصر، لكن دون المساس بعراقة المنتوج وتراثيته.

وإذا أردنا أن نصنّف الحرف حسب البيئة، نستطيع أن نقسّمها إلى:

المناطق الشمالية التي تمتد على الشريط الساحلي الذي يطلّ على البحر الأبيض المتوسط، والتي تستلهم حرفها من الطبيعة، إذ تمتاز هذه المناطق بالصناعات التي تصبغ بعبق أندلسي موريسكي، نظراً للتأثير والتأثّر الذي حازته هذه المناطق، وبخاصة في السيراميك والسجاد الذي يحتوي على أشكال هندسية ونباتية وحيوانية، والتي تعكس الواقع

المعاش، وحتى الألوان التي تحمل في ثناياها رائحة البحر، وعبق الأجداد الذين تأثروا بالبحر وثرواته التي لا ولن تفنى من الطيبات من الأرزاق التي هي من إبداع الخالق.

وفي الجنوب نجد الصناعات التي ترتبط بالطبيعة الهادئة، هدوء الرمال الذهبية التي يسطع بريقها في المنتوجات الحرفية، بدءاً بزهرة الرمال، هذه الثروة التي هي من إبداع الخالق، إذ جعلها مصدر رزق سكّان الصحراء، التي تحوي عجائب الأشكال وألوانها الرائعة، والفخاريات والحلي التي تعبّر عن عادات المنطقة، ببساطة صناعتها، والتي لا تحتوي على ألوان، بل تكتفي بما أنجبته الطبيعة الصماء والهادئة هدوء ساكنيها.

أما الغرب والشرق، فنجدها تعتمد على ما تصنعه أنامل الحرفي، حاله كحال المناطق الأخرى، فمرجعهم الأوّل والأخير هو الطبيعة الغناء، وما تمليه العادات والتقاليد والطقوس، لتمتزج كلّ هذه العناصر في إبداع حرفي يعيش ويستلهم طاقاته من الطبيعة المعطاءة.

سبحان الله وبحمده في خلقه، تجد الحرف نفسها، ولكن الاختلاف يكون في البيئة التي يتسلح منها الحرفي، والتي تؤثر فيه بشكل مباشر أو غير مباشر، في إبداع الحرفي الفنان، فمن الشمال إلى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب، ترى التحف نفسها، ولكن بمجرّد الاحتكاك بهذه التحف، والتأمل في ثناياها، تجدها تعكس لك الواقع المعيش، وتجدها تسرد لك حكاية مكان صنعه الرّحمن، وأبدع فيه الحرفي الولهان والغيور والمحب لحرفته، التي تعتبر مصدر عيش، وتراث وأمانة تركها الأجداد ليصنع بها تاريخ أمته، فعلاً نحن أصحاب الحرف ليس يغنينا الترف. فهنيئاً لليد الخشنة التي يحبها سيّد الخلق عليه أزكى الصلاة والسلام.

المطر.. الحاضر القوي في الأدب الشعبي الإماراتي

«الأمثال والأقوال الشعبية»

خالد صالح ملكاوي
باحث وإعلامي – الأردن

(1)

المطر، هذا الماء الذي ينزله الرحمن من السماء عذباً فراتاً طهوراً؛ ليُحيي به الأرض بعد موتها، هو محرك الخصوبة أينما حلّ، جالب الخير أينما هطل، تنتعش معه النفوس بالخضرة لتكون سيدة الفرح، تتماهى مع اخضرار الأرض، وضحك الحقول، وتنجذب إلى أسراره العقول؛ فقد ظلّ، منذ فجر الإنسانية، مادة للتفكّر، يرتقي كنهها حدّ التقديس، فمِن أمزان السماء وطين الأرض الندي ارتسم الوجود.

فالأديان السماوية وغير السماوية، كلها صبت فلسفتها على تعظيم قيمة الماء، وربطته بمبدأ الوجود، وكذا الأمر في ميثولوجيا الشعوب وأساطيرها، إذ بالماء تحيا الأكوان، وتهلك بانعدامه، بل إن المطر كان يُعد من بين معبودات الإنسان البدائي، إذ أسكنت بعض القبائل البدائية آلهتها السماء لاعتقادها بأنها تتحكم في الرعد والمطر.

ولأن الماء كان أساس وجود الحضارات الإنسانية، فقد بيّنت لنا كتب التاريخ كيف ازدهرت حضارات وأخصبت وخُلّدت بسبب الماء، وكيف انهارت وزالت حضارات، وكان الماء هو سبب هلاكها وزوالها، ولنا في حضارة سبأ خير دليل، إذ بنت هذه الحضارة السدود فعمَّرت حضارة إنسانية مازالت شواهدها قائمة حتى اليوم. وانتشرت في ثقافات هذه الحضارات مفاهيم استحوذ عليها ماء المطر، وصار له حضوره القوي في الأدب الشعبي، الذي هو خير وسيلة تلقائية تعبّر بها الأمم عن ذواتها وأحلامها بكل حرية وفطرية، وتم توظيف هذا الحضور غير العادي للمطر في الحكايات الشعبية والأمثال والقصيدة العامية، والأغاني والأهازيج الشعبية.

وفي الجزيرة العربية، لاسيما في الإمارات، ظل حلم الماء ملازماً لإنسانها، حتى تغلغل هذا الحلم في سيرورة حياة أهلها، واستوطن في عمق موروثهم الشعبي، وغدا مدعاة لكثير من إبداعات صنوف الأدب الشعبي؛ فنجد الحكايات الشعبية، والأمثال الشعبية، والشعر النبطي، وغيرها مما يتماهى فيها الحلم بالماء والمطر مع ما يجيش في النفوس من تطلعات ورغبات تخفف ملوحة الحياة.

المطر في الأمثال والأقوال الشعبية في الإمارات

إذا ابيضّت سماها، ابشر بماها

أي إذا غطّت السماء السحبُ البيضاء الكثيفة، فالخير بالغيث قادم.

هذا قول شعبي يقوله الأهالي في أيام الشتاء التي تكثر فيها الغيوم والسحب الركامية، وذلك أملاً واستبشاراً بالمطر. وهذا ربما يكون صحيحاً، إذ لابد أن يكون وراء هذا السحب مطر يسقي الأرض، وينبت الزرع، ويفرح به الأهالي.

إن هبّت الغربي دلّوني بدربي، وان هبّت الشرجي دلّوني بسربي

الغربي هو الهواء الذي يهبّ من جهة الغرب، والشرجي هو الهواء الذي يهبّ من جهة الشرق، بسربي: تعني في بيتي أو مقرّي، والسرب في اللغة هو حفير أجوف في الأرض له منفذ من فوق، ويقصد به هنا مكاناً للإقامة.

هذا القول الشعبي فيه نوع من التنبّؤ بالمطر، وقد قيل على لسان أحدهم عندما كان في ضيافة أناس آخرين؛ وحانت ساعة مغادرته، قال لهم من باب حكمته: إن كان الهواء من الغرب، فالوقت مناسب لمغادرة داركم، وما عليكم إلا أن تصفوا لي الطريق، وإن كان الهواء من الجهة الشرقية فلن أغادركم، فإنه علامة للمطر، وسأبقى ضيفاً عليكم حتى يتوقف المطر.

يضرب هذا القول الشعبي في الاستبشار بالمطر وتوقّعه، عندما تهبّ الريح من جهة الشرق، وخاصة في مناسبة سفر، وهو في الوقت نفسه توجيه في التعامل مع الظروف الجوية.

إن أيّست قْلوب القانطين من الحيا، يت رحمته ما بين كاف ونون

أيّست: أي يئست، والحيا هو المطر، ويقصد برحمته المطر أيضاً، وتعني كاف ونون كن فيكون.

يضرب هذا القول الشعبي تفاؤلاً بسقوط المطر والغيث بعد الجفاف والمحْل؛ فيتفاجأ الناس برحمته، سبحانه وتعالى، عندما تهطل عليهم الأمطار في غمضة عين، حيث يقول جلّ جلاله: كن فيكون، فيهطل الغيث، وتحيا الأرض، ويذهب عنهم اليأس.

تطيح الرحمةْ بَلَيّا ماقع

الرحمة هي المطر، وبليّا تعني من دون، وماقع: أصلها موقع، وتنطق كذلك محلياً في بعض الأحيان.

أي أن المطر والغيث ينزلان في غير مواقع محدّدة أو متوقعة، فهذه قدرة الله سبحانه وتعالى، في إنزال المطر في أي مكان يشاء.

ويـضرب هـذا القـول الشـعبي أيضـاً تعجبـاً للحـظ السـعيد يحـلّ عـلى شـخصٍ معـيّن غـير متوقّـع، وهـو مـن بـاب الحسـد.

أول الغيث قطرة

هـذا مثـل عـربي فصيـح، مسـتعمل محليـاً في الإمـارات بكـثرة، وأصلـه «أول الغيـث قطـرة ثـم ينهمـر، وأول الحـب نظـرة ثـم يسـتعر».

ومعنـاه أن المطـر يبـدأ بقطـرات (نفـاف)، ثـم يسـقط بكـثرة عـلى الأرض، وتسـيل منـه الشـعاب.

كـما يـضرب هـذا المثـل الشـعبي للإطـراء عـلى اللحظـات والحظـوظ السـعيدة المسـتمرة، وفيـه نـوعٌ مـن التفـاؤل الشـخصي.

ديمة على ديمة، مْسمّنة البهيمة

ديمـة تعنـي المطـر الخفيـف المسـتمر دون انقطـاع، مْسـمّنة: أي التـي تسـمّن، والبهيمـة: واحـدة الماشـية، وجمعهـا بهائم.

ويتعلـق هـذا المثـل الشـعبي بتسـاقط المطـر باسـتمرار، إذ يعتقـد أهـالي الباديـة والواحـات أن سـقوط المطـر المتتابـع يتيـح لـلأرض أن تـشرب المـاء بـرويّـة، فيكـثر الحيـا، وتخصـب المراعـي، وتـأكل منهـا البهائـم فتسـمن.

كـما يـضرب المثـل حثّـاً عـلى الادخـار والتوفـير، فجمـع الدرهـم فـوق الدرهـم، يوفّـر المـال وينميـه.

برقٍ بعيد لا تستخيله

هـذا مثـل شـعبي قديـم، ومعنـاه لا تفـرح بذلـك البـرق البعيـد الـذي تشـاهده، فلـن تمطـر سـحبه عليـك لأنـه بعيـد، وربمـا يسـتفيد منـه غـيرك مـن القاطنـين في مـكان آخـر، فـلا داعـي لمراقبتـه والفـرح بـه.

ويـضرب كذلـك في القناعـة والاكتفـاء بمـا لديـك، وتـرك مـا هـو صعـب المنـال.

برق الخلّبي

هـو بـرق الصيـف الـذي لا يصاحبـه مطـر، والخلّـب في اللغـة هـو السـحاب الـذي لا مطـر فيـه، وبـرق خلّـب يعنـي السـحاب الـذي يصحـب الـبرق والرعـد ولا مطـر معـه.

ويستخدم هذا المصطلح الشعبي كنايةً عن الوعود الكاذبة.

برق صيف

هـو مصطلـح شـعبي يشـبه في معنـاه واسـتخدامه «بـرق الخلّبـي» الـذي يحـدث في الصيـف، ولا يصاحبـه مطـر.

المصادر والمراجع:

1- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبدالله علي الكبير وآخرون، القاهرة: دار المعارف، (د.ت).

2- جفري بارندر، ترجمة إمام عبدالفتاح إمام، المعتقدات الدينية عند الشعوب، القاهرة: مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية 1996م.

3- راشد أحمد

4- جريدة الإمارات اليوم، 2011/9/29م.

5- جريدة الوطن، 2017/2/16م.

6- عبيد راشـد صندل

7- مجلة الثقافة الشعبية، المنامة: أرشيف الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر، السنة الثالثة، العدد 11، خريف 2010م.

8- محمد عبدالمعين خان، الأساطير والخرافات عند العرب، بيروت: دار الحداثة، الطبعة الثالثة، 1981م.

9- يحيى جبر وعبير حمد، دراسات وأبحاث في الأدب الشعبي الفلسطيني، قلقيلية: الدار الوطنية للترجمة والطباعة والنشر والتوزيع، 2006م.

فوائد النخالة!

د.محمد الجويلي
أكاديمي – تونس

في كتـاب البخـلاء للجاحـظ موسـوعة للأطعمـة التـي كانـت متداولـة لـدى عـرب الحـواضر في القـرن الثالـث للهجـرة، غـير أنّ مـا يهمّنـا منهـا في هـذا السـياق هـو المأكـولات التـي كانـت مسـتعملة لـدى الفئـات الشـعبيّة، كـما تُسـتعمل بعـض النباتـات والعصائـر، اليـوم، لأغـراض صحيّـة، خاصـة مـا يتعلّـق منهـا بمقاومـة السُّـعال ونـزلات الـبرد في الشـتاء، وذكرهـا الجاحـظ عـلى لسـان أحـد شـيوخ البصريـين المقتصديـن في النفقـة، والمثمّريـن للـمال كـما يسـمّون أنفسـهم، أو البخـلاء كـما يسـمّيهم خصومهـم مـن دُعـاة الكـرم.

يقـول هـذا الشـيخ إنّـه اشـتكى أيامـاً صـدره سُـعالاً كان أصابـه، فنصحـه البعـض بالفانيذ السُّـكّري، وأشـار عليـه آخـرون بالحريرة، تُتَّخـذ مـن السـكر ودهـن اللـوز وأشـباه ذلـك، والنشاسـتج، وهـو نشـأ يُسـتخرج مـن الحنطـة إذا نقعـت حتّـى تلـين، ومرسـت حتـى تخالـط المـاء قبـل أن تُصفّـى مـن المناخـل وتجفّـف. غـير أنّ لغـلاء ثمنهـا كـما يقـول «اسـتثقلْت المُؤْنـة، وكرهـت الكُلْفـة، ورجـوت العافيـة». ظـلّ الرجـل عـلى مـا يبـدو يكابـد السـعال دون دواء، فبينـما هـو كـما يضيـف «يدافـع الأيـام، إذْ قـال لـه بعـض المُوفقـين: (عليـك بمـاء النُّخالـة فاحسُـه حـاراً)، حسـا الشـيخ مـاء النخالـة التـي لا تثقـل كاهلـه بالنفقـة، فوجـده طيّبـاً جـداً. لا يُعلمنـا صراحـة إذا مـا كان مـاء النخالـة قـد شـفاه مـن السـعال ونزلـة البـرد، ولكنّـه أكّـد أنّـه يعصـم قائـلاً: فـما جعـت ولا اشـتهيت الغـذاء في ذلـك اليـوم إلى الظهـر. ثـم مـا فرغـت مـن غـدائي، وغسْـل يـديّ حتـى قاربـت العصر. فلـمّا قـرُب وقـت غـدائي مـن وقـت عشـائي طويّـتُ العشـاء، وعرفـت قصـدي».

لم يقـف الأمـر إلى حـدّ هنـا بعـد أن أدرك الشـيخ فضائـل النخالة الزهيـدة الثمـن، ولكنّهـا عظيمـة الفائـدة، فلـم يهنـأ إلّا بعـد أن قـال للعجـوز (زوجتـه): لِمَ لا تطبُخـين لعيالنـا في كل غـداة نُخالـة؟ فـإن ماءهـا جـلاء للصـدر، وقُوتُهـا غـذاء وعصمـة، ثـم تجففـين بعـدُ النخالـة فتعـود كـما كانـت. فتبيعـين إذن الجميـع بمثـل الثمـن الأول، ونكـون قـد ربحنـا فضْـل مـا بـين الحالـين! قالـت: أرجـو أن يكـون اللـه قـد جمـع بهـذا السـعال مصالـح كثـيرة، لمـا فتـح اللـه لـك بهـذه النخالـة التـي فيهـا صـلاح بدنـك، وصـلاح معاشـك! ومـا أشـك أن تلـك المشـورة كانـت مـن التوفيـق! هكـذا يريـد الشـيخ أن يـضرب ثلاثـة عصافـير بحجـر واحـد: صـلاح البـدن وصـلاح المعـاش، وأنْ ينفـق القليـل ليغنـم الكثـير، مـا جعـل القـوم المنصتـون إليـه يعتـبرون نصحـه بالنخالـة ضربـاً مـن الكرامـات ومعجـزات الأنبيـاء، فيقولـون له: صدقـت مثـل هـذا لا يكتسـب بالـرأي، ولا يكـون إلا سـماوياً!

عبدالله خلفان الهامور
كاتب وباحث تراثي - الإمارات

«يلفها بعباتها وياخذها»

عبارة كثيراً ما كنت أسمعها من كبار السن والعقلاء والحكماء، إذا أتاهم رجل يخطب لولده ويطلب تزويجه من بنت أحدهم، وكان الولد حسن السيرة والسمعة، ومن عائلة طيبة، كان جوابهم وبسرعة ومن دون تردد: «يلفها بعباتها وياخذها»؛ أي يأخذ البنت التي طلب الزواج منها، وذلك بأن يضع عباءتها على رأسها، ويمشي بها إلى بيته، كناية عن الموافقة المطلقة، ومن دون تكاليف ومصروفات وأعباء ترهق عاتق العريس الشاب، وهذه في الحقيقة من العبارات التي تعتبر فاتحة خير في أمور الزواج؛ حيث يستبشر بها أهل المعرس وأهل العروس كذلك؛ لأنها سوف تيسر أمور الزواج من بدايته إلى نهايته، فرضى العائلتين يؤثر إيجاباً في الزواج، وهذا التيسير والتسهيل في أمور الزواج في السابق، أراه - من وجهة نظري - من الأسباب الرئيسة التي كانت تشجع الشباب على الزواج المبكر، لبناء أسرة يكون فيها الزوج قادراً على تربية أولاده، وهو بكامل قوته وصحته، وهذا السبب هو في الحقيقة الذي كان وراء كل أسرة متماسكة، حيث يكون الأب في هذه المرحلة العمرية قادراً على العمل والسفر وطلب الرزق، ويستطيع تربية أولاده بالأمر والتعليم والنهي والترغيب، ويعلمهم العادات والتقاليد والسنع والأخلاق، ويكبر أطفاله أمام عينيه، وهو لايزال في صحته وقوته وهيبته، لذلك كنا نرى ونسمع عن التماسك المجتمعي في جيل الآباء والأجداد، وعن الأسرة الممتدة من الجد إلى الأحفاد، وكلهم في بيتٍ واحد يجمعهم.

وليست هذه العبارة كما فهمها بعض الناس، بأن الفتاة ليس لها رأي، أو أنها لا تستشار في أمر زواجها، بل كانت تُستأذن وتخبرها أمها بأمر الزواج، وعن الشاب الذي تقدم لها، ومن أي عائلة، والصحيح أن هذه العبارة تختص - كما ذكرت آنفاً - بأنها تدل على الرضى المطلق، والموافقة على ذلك الشاب المتقدم للزواج، وتدل على صفاء القلوب، وسخاء النفوس، وأن الآباء في ذلك الجيل كان مطلبهم هو ستر بناتهم، وكذلك يستشف من هذه العبارة سهولة إجراءات الزواج في زمن الآباء والأجداد، وأنها إجراءات غير معقدة، وأنها سهلة وتشجع على إقبال من أراد الزواج من الشباب.

كان الناس في ذاك الوقت لا ينظرون إلى المادة بقدر ما ينظرون إلى أخلاق الزوج وصفاته، وكان المجتمع محافظاً على عاداته وتقاليده؛ لأن وراء هذه المحافظة أموراً تترتب عليها شؤون الحياة، ومنها السمعة الطيبة للأشخاص، والتي كانت هي المفتاح لتسهيل الأمور المغلقة.

لذا لم يكن في ذلك الزمن عنوسة تذكر بالمعنى الموجود اليوم، ولم يكن لهذا المصطلح وجود، ولم تكن هناك فتاة عمرها 25 سنة لم تتزوج، ولا توجد مطلقة ولا أرملة في البيت، وإن وجدت فطلب الزواج منها أكبر حظاً من البكر، والسبب في ذلك يعود لخبرتها في الحياة، وتعودها على تحمل المسؤولية، ومعرفتها بأمور البيت، فتكون مرغوبة لدى بعض الرجال أكثر من البكر، ونادراً ما ترى شاباً عمره في الثلاثين أو الأربعين ولم يتزوج.

وأما اليوم فبتنا نرى ظاهرة عجيبة بدأت في الظهور على سطح المجتمع، ألا وهي تأخر سن الزواج، سواء عند الشباب أو الفتيات، الذين تجاوزوا سن الثلاثين والأربعين ولم يتزوجوا بعد، والأدهى والأمرّ من هذا أنه لم يفكر أحدهم بأمر الزواج إلى الآن، ويقول: لماذا أتزوج؟ ولماذا أشغل نفسي وبالي بالزواج؟ ولماذا كل هذه التكاليف والخسائر؟ ولماذا أتزوج وأنا مرتاح نفسياً ولا يوجد من يحاسبني على خروجي ودخولي إلى البيت؟ وغيرها من التساؤلات التي لم تكن في الجيل السابق، ومن المفارقات العجيبة أن الجيل الماضي كانت موارده المالية قليلة، وكان الحصول على متطلبات الحياة ليس بالأمر السهل، كما هي الحال في وقتنا الحالي، ومع ذلك كانوا أشد رغبة في أمر الزواج، وتكوين أسرة، وإنجاب أطفال، والبحث عن الاستقرار الأسري، مستشعرين بذلك الحس بالمسؤولية.

ومن وجهة نظري، إن المسؤولية هي مربط الفرس، وإن هؤلاء الشباب ينقصهم الإحساس بالمسؤولية، ولو كانوا مدركين لها لما كان هذا وضعهم، فانعدام المسؤولية لديهم أدى إلى هذه الحال، وزينت لهم أنفسهم هذا الأمر، وأنهم على خير، وأن وضعهم هو الوضع الصحيح، وأن الزواج أمر سوف يدركونه، وأن الحياة مازالت أمامهم، وكل هذا سراب، وسوف يدركون هذا بعد فوات الأوان، وبعد تقدمهم في العمر، وبعد ذهاب الصحة والعافية، وبعد تغير الحال، وعندها يقال: (قد ذهب الجمل بما حمل)، أو يقال: (ما ينفع الصوت إذا فات الفوت).. ذهب العمر، وذهبت الصحة، وذهبت العافية، وذهب يسر الحال، والذي ذهب لا يعود!

فستان تشيباو الصيني..
جمال التصميم والتطريز

فاتن (زهو لينغ)، إثراء (بنغ تشانغكوي)، سراج (باو لينهوي)

فستان تشيباو الصيني لباس رسمي شائع في الثلاثينيات والأربعينيات في جمهورية الصين الديمقراطية، حيث يعتقد بعض الخبراء أن فترة العشرينيات هي مرحلة بدء الانتشار، ثم تواصل شيوعه إلى القمة في الثلاثينيات، حتى راج في أنحاء الصين من منبعه مدينة شانغهاي بصفة سريعة. يلحق الفستان تشيباو تيار التقدم والعصر، حاملاً الحضارات، حيث يعبر عن فضيلة النساء الصينيات، ولطفهن ونعومتهن وسذاجتهن، بلحنه السائر، ورسومه المزينة البهية، ومعانيه التي تربط بين الماضي والمستقبل، وتصل بين الحياة والفن، وتوزيع الجمال في الدنيا.

لا يمكن أن يبقى فستان تشيباو الصيني على الجسد، فتكون ثقافة الفستان تشيباو بهيكل كامل منسجم،

من سلسلة من الخيوط المنحنية على رأس السيدة وعنقها وكتفيها وذراعيها وصدرها وخصرها وكفيها وساقيها ويديها وقدميها. وهناك طراز بكين، الذي يختلف عن طراز شانغهاي، ويمثلان الصيغتين الفنية والحضارية، حيث يتميز طراز شانغهاي بالاستفادة من الفن الغربي والتصميم الجديد، والتغير المتكثف ذي العنصر التجاري، أما طراز بكين فهو يجسد أسلوب الطبقة العالية المميزة بالتحفظ.

كانت مدينة شانغهاي مركزاً تتجمع فيه الحسناوات والسيدات الحريصات على الحياة الاجتماعية الحديثة الفاخرة، واتباع الموديلات الشائعة في حقبة الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين، شغوفات بالسباحة والغولف وفن الطائرة وركوب الحصان، مما سبب انتشار الفستان تشيباو الصيني. ونظراً للسعي إلى أسلوب الحياة الغربية لطراز شانغهاي، صار

فيما بعد «الفستان تشيباو الصيني المصلح»، الأمر الذي أدى إلى ترك النموذج القديم تماماً، ونجم عن ذلك تغيير فكرة اختفاء القامة الملتوية إلى إبراز الرشاقة، إلى أن أصبح أحد الملابس النسائية المتميزة بالصفة الوطنية الصينية.

ومنذ 20 سنة، تأثر فستان تشيباو الصيني المصلح بتيار الملابس الحديثة العالمية تأثراً كبيراً، حيث حدث تغيير الطراز فصار ذي الياقات المنخفضة، وبلا أكمام، وضيق الخصر، وبالشقوق العالية، والطول الأقصر من اللازم، مع تعرية الصدر والظهر..

تألقت زخارف الفنون الحرفية اليدوية كمثل الترتر، والتطريز، وحواف الفراء، وطباعة النسيج بالألوان الرائعة المبهرة، والسميكة واللينة اختراقاً بجرأة، من خلال النمط، مع الحفاظ على الخصائص الأصلية، واندماج الوعي بالابتكار، وتعايش فستان تشيباو الصيني والأزياء الحديثة معاً، تعبيراً عن شعور جديد، وانعكاس اتجاه عالمي من خلال منظور جديد ومفهوم جديد.

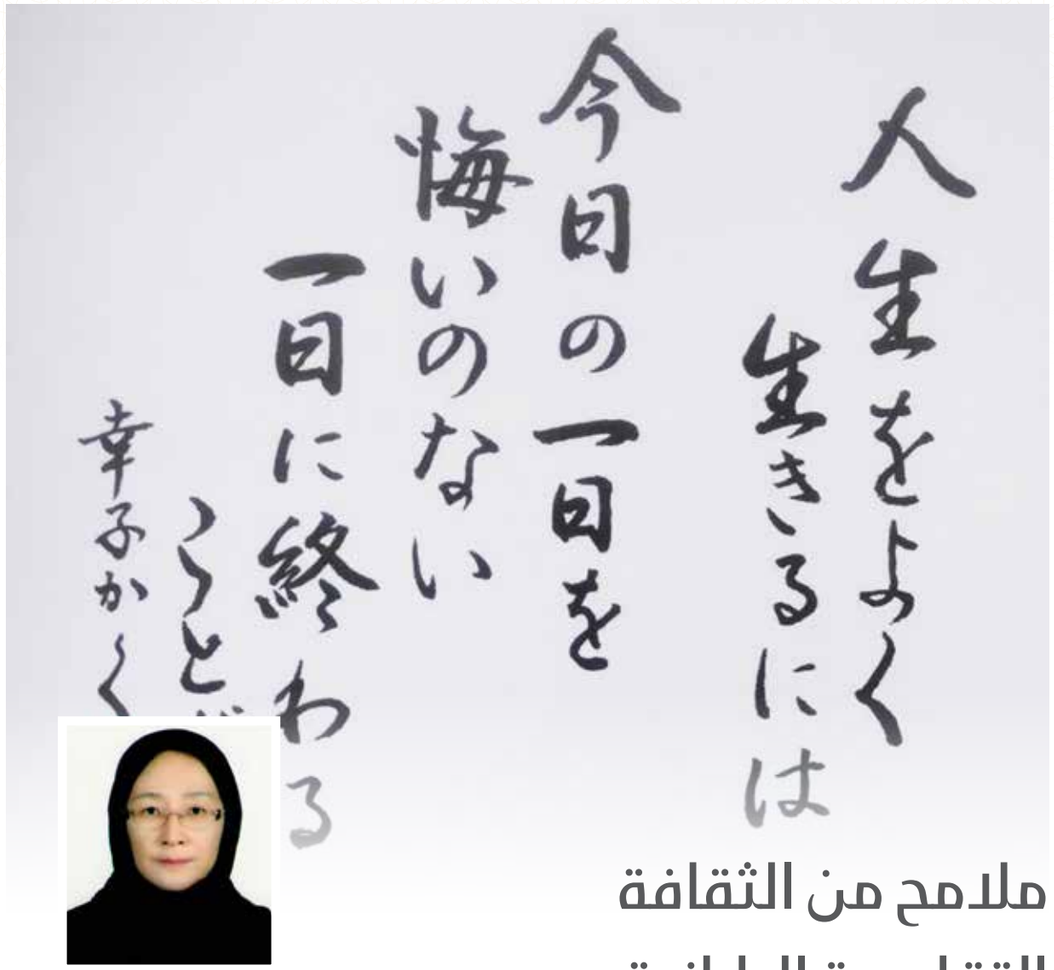

ملامح من الثقافة التقليدية اليابانية

رية ناكاو
كاتبة وفنانة – اليابان

فن تنسيق الزهور
(إيكيبانا/ كادو)

يعود تاريخ «أيكيبانا»، التي تعني بالعربية (الزهور الحيّة) إلى القرن السابع الميلادي، عندما كانت تقدم الزهور كقرابين، وتشير إلى أحد الفنون اليابانية الذي يعنى بتنسيق الزهور المقطوفة وترتيبها، ويعرف أيضاً باسم «كادو». في القرن الرابع عشر للميلاد ازداد الاهتمام بهذا الفن وازدهر في القرن السادس، وانتشر وجودها في البيوت، حيث كانت توضع المقتنيات الفنية وتنسيقات الزهور في غرف النوم التي تسمى باليابانية «توكونوما».

«إيكيبانا» مشتقة من كلمتين، الأولى «إيك»، وتعني ترتيب الزهور، الحياة، العيش، والثانية «بانا أو هانا» وتعني الزهرة، والكلمتان معاً تعنيان «إعطاء

الحياة للزهور» أو «ترتيب الزهور». فعلى النقيض من العادات الغربية، المتمثلة في وضع الزهور في مزهرية من دون تحديد اتجاه معين لرؤيتها، يهتم فن إيكيبانا بوضعية اتجاه الزهرة، ويحدد قواعد لذلك، فيكون لها واجهتان أمامية وخلفية، ولا تشاهد إلا من الجانب الأمامي فقط.

من المهم أن يكون مزيج الزهور ذا ألوان وأشكال مختلفة إلى حد كبير، ولا يهتم هذا الفن بالزهور الملونة فقط، ولكن أيضاً يعطي اهتماماً كبيراً للفروع والأوراق الفروع، وحتى الطحالب، لابد أن تكون متناسقة بشكل جيد، فلكل عنصر دوره المكمل للشكل التنسيقي لباقة الزهور التي تهدف إلى التعبير عن المشاعر والمواسم .

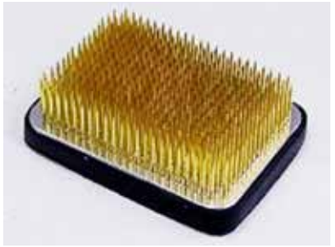

الأدوات والمواد اللازمة لـ«إيكيبانا» هي: وعاء الزهور، وكنزان ومقصّ، ومن الضروري أن يكون وعاء الزهور ضحلاً يسمح بوضع الماء.

الكنزان: هو مسطح صغير مغطى

بالدبابيس، يحافظ على وضع الأزهار في مكانها داخل الحاوية.

في السابق، كانت المرأة تمارس «الإيكيبانا» عموماً، باعتبارها واحدة من النعم الاجتماعية التي يجب عليها إتقانها قبل الزواج، أما في

في هذا النوع من تنسيق الزهور كان يستخدم ثلاثة أنواع أساسية من البخاخات، لكل منها دلالة معينة، وتسمى على التوالي، السماء أو الكون ثم البشر ثم الأرض، يأتي هذا الترتيب للتعبير عن التوازن التوافقي للطبيعة.

الوقت الحالي فيستخدم هذا الفن أكثر للديكور الداخلي، أو مجرد هواية ممتعة تمارس في أوقات الفراغ.

حفل الشاي الياباني (سادو)

حفل الشاي، الذي يُطلق عليه أيضاً «طريق الشاي»، ويعبر عن الطريقة اليابانية التقليدية لشرب الشاي وفقاً لقواعد وسلوك محددة، يشارك فيها المضيف والضيوف شعوراً بالتضافر أثناء الاحتفال الذي رسمه وأرسى قواعده ريكيو سين، في النصف الأخير من القرن الـ16، كأحد أهم العناصر الأساسية في الحفل، هو أن يتبع المضيف قواعد معينة، حسب كل إجراء لصنع الشاي، بداية من إشعال النار، مروراً بإضافة الماء الساخن إلى أكواب الشاي، والتقليب، لتذويب أوراق الأخضر (ماتشا)، أو مسحوق الأوراق المجففة، مع التحريك حتى يكون رغوة على سطحه قبل تقديمه للضيوف.

في جو تسوده السكينة، تبث الراحة في نفس المضيف؛ ليتعمق بداخلها وتسمو روحه لأعلى. هناك عبارة تقول «لقاء العمر»، وتشير إلى أن هذا اللقاء قد لا يحدث إلا مرة واحدة في العمر؛ لذلك قدم أجمل ما عندك من أجل الضيوف.

تأثرت آداب حفل الشاي بالآداب المستخلصة من دروس الساموراي، وكذلك شكل الرقصات اليابانية التقليدية «نوح»، وفي المقابل، أثر تقليد حفل الشاي بشكل كبير في العادات والتقاليد اليابانية. وتعتبر الروح الداخلية أكثر أهمية من الطقوس في هناك عنصر مهم آخر، هو الإحساس المشترك بالتواصل بين المضيف والضيوف طوال الحفل، ومن أجل الترفيه عن الضيوف، إذ يهتم المضيف بعناية فائقة في كل خطوة من خطوات عملية إعداد الشاي، مثل غرفة الشاي التي تفرش بحصير التاتامي (حصيرة القش اليابانية)، والحديقة المجاورة للغرفة، والأطباق البسيطة المقدمة للضيوف، واختيار كل شيء من أدوات الشاي بشكل دقيق، والزهور، والمزهرية وغيرها من وسائل الراحة التي تحاكي الطبيعة. من المتوقع أن يعرب الضيف، في المقابل، عن تقديره وامتنانه لجهود المضيف. ومع ذلك، فإن أهم شيء هو الطريقة التي يعبر بها الضيوف عن شعورهم بالامتنان للضيافة التي أظهرها لهم المضيف.

من خلال صنع الشاي في بيت الشاي

الخطاط الياباني، ريوجينكوباياشي، خلال مشاركته في أيام الشارقة التراثية في عام 2018

تقديس الشاي، وقلب الحفل يكمن في التصرف الغير أناني التي يقدم بها المضيف الشاي للضيوف.

تناول الحلوى قبل شرب الشاي يعطي الشاي الأخضر مذاقاً طيباً، فقبل أن يبدأ المضيف في إعداد الشاي الأخضر للضيوف، يتم تقديم بعض الحلويات على الطريقة اليابانية للضيوف؛ لأن الحلويات تعزز نكهة الشاي الأخضر لتحقيق التوازن مع المذاق المر للشاي الأخضر. إن تقديم الحلويات اليابانية أولاً ثم الشاي الأخضر، هو تقليد مشابه للضيافة العربية، حيث يتم تقديم التمر أولاً ثم القهوة العربية.

هناك العديد من أنواع الحلويات التي تصنف وتقدم حسب الموسم ونوع الاحتفال، وذلك لأنها تمنح المشاركين شعوراً وإحساساً بموسمها. على سبيل المثال، شهر أبريل هو الشهر الذي تزهر فيه ساكورا (أشجار أزهار الكرز)، وتقدم فيه حلوى ساكورا - موتشي، وهي من الحلويات اليابانية التي تعتمد في صنعها على أوراق أزهار الكرز، وتتسم ببساطتها، ونكهتها الجذابة والشكل واللون والرائحة الزكية، إلى جانب أنها تبث السرور بمظهرها ومذاقها؛ لذلك فهي مناسبة بشكل مثالي لحفل الشاي.

فن الخط في اليابان (شودو)

فن الخط الياباني هو تقليد ياباني كانت تستخدم فيه الفرشاة والحبر لكتابة الحروف والرموز بشكل فني، ولكن حالياً يستخدم معظم اليابانيين قلم الحبر الجاف أو أقلام الرصاص، وهو أيضاً شكل من أشكال الفن الإبداعي الذي يحاول التعبير عن العمق الروحي والجمال.

أحد أنماط الكتابة اليابانية هو (كانجي)، الذي يعود مصدره إلى الصين، ونقل إلى اليابان في القرن الثالث الميلادي قبل دخول البوذية في القرن السادس، وبعدها عرفت صناعة الورق وصناعة والحبر أيضاً، وتلاهما ازدهار فن الخط الزخرفي في اليابان.

لقد توقفت التجارة مع الصين في القرن العاشر الميلادي، وأصبحت لليابان ثقافة وفن خط خاص بها، وكانت هذه بداية بزوغ الخط الياباني الذي اكتسب القيمة العالية بطريقة ناعمة وأنيقة.

كان يتحتم على الأرستقراطيين ومحاربي الساموراي أن يتعلموا فن الخط كجزء من تعليمهم، فالأحرف اليابانية بطبيعتها معقدة، ولكل حرف معنى. وكانت الفرشاة هي أداة الكتابة التي تضفي على الحروف نعومة، وصلابة، ونحافة وسمكاً. الخط هو شكل من

أشكال الفن الذي يقدر تقديراً عالياً كيف يتم تنظيم الحروف، وكيف يتم مسك الفرشاة للتحكم بالظل المناسب من الحبر، والتوازن العام للعمل. الخط الزخرفي ليس مجرد نوع من الفن يحظى بالإعجاب من قبل الآخرين، بل هو أسلوب حياة ياباني يمارسه كثير من الناس، ولهذا يظل من مهارات التعلم الأساسية في المدارس حتى الآن.

يستخدم كثير من اليابانيين فرشاة الخط والحبر لكتابة رسائل السنة الجديدة للأصدقاء والعائلات حتى الآن، فتزيين حوائط المنزل بلوحات الخط الزخرفي هو تقليد شائع عند اليابانيين.

هناك ثلاثة أنماط رئيسة لنمط الخط الياباني

1- «كايشو» نمط منتظم أو مكعب (كالخط الكوفي) ، وهو الأكثر شيوعاً للاستخدام اليومي في جميع الوثائق الرسمية والامتحانات في المدارس، والوثائق في المكاتب الحكومية.

2- «جيوشو»: نمط شبه مائل كالخط الديواني ، يعرف بليونته وأسلوبه الدائري في رسم الحروف.

3- «سوشو»: نمط مائل كالخط الديواني أيضاً، و(سو) لفظ يعني باللغة الإنجليزية «العشب»، وهو التعبير الأفضل لوصف هذا النمط الذي يشبه العشب في مهب الريح.

مرافئ

ماذا لو أنّ؟

غالية خوجة
كاتبة وشاعرة ـ سوريا

قريباً من حصن الشارقة وبيت الشعر، تمشيت حنيناً لذاكرتي الجمعية، وعطورها الفوّاحة بين دمشق وحلب والعالم العربي، ثم انعطفتُ إلى ذاكرتي المتخمة بأحداث الأرض و«كوروناتها» القديمة والحديثة، وبراكينها، وزلازلها، والفساد الذي ظهر في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس.

نفضتُ اللحظة عن لحاء دماغي، وعدت أحدّق في قلب الشارقة القديمة، وتركتُ الشاطئ على الجهة اليسرى، ودخلتُ سوق الشناصية العريق، ثم جلست في أحد المقاهي، وتناولت القلم والدفتر، وخلسة من وعيي، كتبت لكم ماذا لو أنّ؟

وأنّ هنا من «الأنين» الذي تعيره روحي للنوارس بموسمها الجميل، وأنّ هنا من «الآن»، حيث اللحظة تتأرجح بين أغصان النخيل ومعزوفة الموجات، وأنّ هي ذاتها التي تنصب المبتدأ وترفع الخبر، كما ينصب كثير من أصحاب المناصبِ المناصبَ والناس، ويرفع كثير من الظلماتيين ظلماتهم وخدمهم مصالحهم الخاصة على المصلحة العامة، وهي أنّ ذاتها التي تحوّل الخديعة والوهم إلى واقع من الافتراضات، لدرجة أن الناس فعلاً نيام فإذا ماتوا انتبهوا، ولا أجزم أنهم سينتبهون لحظة موتهم أيضاً، وهي أنّ ذاتها في جملتي هذه: لو أنّ آلة ويلز تعمل، لأعدتُ العالم إلى براءته الأولى، وفطرته البيضاء.

بين هذه التداعيات، تساءلتْ نفسي مع نفسي ومع «لو» و«أنّ» أيضاً: ماذا لو أنّ هذا الكون عاد إلى لحظة الانفجار الأولى؟ ماذا لو أننا اكتشفنا أن كل هذا العلْم ونظرياته وبراهينه وتجاربه مجرد خدعة لفكرة بشرية كبيرة؟ لو أن العالم الواقعي هو العالم الافتراضي ذاته أو ظله الملون؟ لو أن الحروب لم تظهر على هذه الأرض؟ لو أن الأرض ألفتْ وتآلفت مع المحبة وأحبتْها، كما لو أنها لا تعرف الكراهية والحقد والحسد والشرور؟

ماذا لو أن الإنسان لم يكتشف النار، ولم يتعرف إلى شروره من خلال شراراتها؟ لو أن الجنس البشري أضاف إلى قلبه ذرة خردل من الرحمة؟ لو أن الذوق الحضاري فن إنساني في التعامل تحكمه الأخلاق لا المصالح؟ لو أن الأنبياء استطاعوا إقناع كل الناس بالأخلاق؟

ماذا لو أن الوقت ضيّع الوقت؟ لو أن التخلف ما توحّش مع الإنسان؟ لو أن الكلمة الطيبة وحدها تفتّحت في كل قلب وأرض ومكان وزمان؟

بعد كل هذه الأنّات سمعت صوتاً خفياً يأتيني من بين الغيوم والسماء التي ستمطر بعد قليل دموعاً شفافة، فيها الكثير من أنّ، صوتاً لا تألفه الأرض يناديني: الحقيقة نائمة يا غالية لا توقظيها.

وما إن رفعتُ رأسي إلى السماء، حتى أبرقتْ روحي، وأرعدت الأزمنة، وتهاطلت «أنّ» مع كل قطرة مطر، وسألتني الأمواج والنخلات والرملات: ماذا لو أنك لم تكتبي هذه الـ«أنّ»؟

العدد 19 أبريل 2020

تحت شعار «تراث العالم في الشارقة»

عروض وأزياء شعبية تثري أسبوع تراث إندونيسيا

احتضن مركز فعاليات التراث الثقافي في «البيت الغربي» في قلب الشارقة، فعاليات أسبوع تراث جمهورية إندونيسيا، ضمن برنامج أسابيع التراث العالمي، تحت شعار «تراث العالم في الشارقة»، التي انطلقت بحضور سعادة الدكتور عبدالعزيز المسلم، رئيس معهد الشارقة للتراث، وسعادة رضوان حسن، القنصل العام في القنصلية العامة للجمهورية الإندونيسية في دبي، والقنصل بودهي برايهانتورو، والوفد المشارك، وعدد من مديري الإدارات ومسؤولي الأقسام في المعهد.

حيث تابع الزوّار وعشاق التراث والباحثون والمختصون تشكيلة من الأنشطة والفاعليات والبرامج التي استمرت على مدار خمسة أيام، لتصحب الزوار والحضور في رحلة شائقة وجميلة، في ربوع جمهورية إندونيسيا، وتاريخها وحضارتها الجميلة، كما تعرفوا إلى مختلف مكونات وعناصر تراثها من عروض، وموسيقى، وطرب، وأزياء شعبية، وحضارة عريقة.

وتضمن الأسبوع فعاليات مميّزة، منها معرض الأزياء التقليدية، والأكلات التراثية، وصناعة النسيج، إلى جانب ورش عمل ثقافية حول الباتيك، والمجوهرات بالأسلاك، وكتابة الرسائل الإندونيسية القديمة، وعروض فنية قدمتها الفرقة الشعبية الإندونيسية، بالإضافة إلى المطبخ الإندونيسي.

وقال سعادة الدكتور عبدالعزيز المسلم: «نحن سعداء باستضافة جمهورية إندونيسيا، ضمن برنامج أسابيع التراث العالمي، حيث سيمضي زوّار قلب الشارقة وعشاق التراث، خمسة أيام مع تشكيلة متنوعة من الأنشطة والبرامج، التي تعكس أهمية ومكانة تراث إندونيسيا العريق، وجذورها الضاربة في عمق التاريخ، وتأثيرها الثقافي الكبير، وما فيها من منتجات تعتمد على التراث».

وأشار المسلم إلى أن برنامج «أسابيع التراث العالمي»، جاء بتوجيهات من صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، وفي إطار أنشطة معهد الشارقة للتراث؛ للتعريف بالتراث الثقافي العالمي، وانفتاحه على التجارب العربية والدولية، وتقدم الأسابيع الفرصة للأشقاء والأصدقاء لعرض نماذج من تراثهم الثقافي بمختلف تجلياته وأنواعه وأشكاله.

من جانبه، قال سعادة رضوان حسن: «نحن سعداء لمشاركتنا في برنامج أسابيع التراث العالمي بالشارقة، الذي يشكل محطة مهمة لعرض مختلف عناصر ومكونات تراثنا العريق، كما يمثل فرصة حيوية لأصدقائنا العرب، للتعرف عن كثب إلى تراث بلادنا، من خلال ما نقدمه لهم من فنون شعبية، وعروض أزياء، ومأكولات شعبية تراثية، تعكس بمجملها عراقة حضارتنا وتميزها، وتقاطعها في كثير من العناصر والمكوّنات مع الحضارات الأخرى، خصوصاً العربية منها».

وأعرب عن شكره وتقديره لإمارة الشارقة، وجهودها في عالم المعرفة والثقافة والتراث، وتقدم بوافر التقدير إلى صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، صاحب المشروع الثقافي العميق الذي يتجلّى في مختلف بلدان العالم، ومنها إندونيسيا، كما تقدم بالشكر والتقدير إلى معهد الشارقة للتراث، الذي أتاح لهم فرصة تقديم تراث جمهورية إندونيسيا، وتعريف الجمهور العربي والباحثين والمهتمين بالتراث به.

ويؤكد معهد الشارقة للتراث، من خلال «أسابيع التراث العالمي» على أهمية التراث، وضرورة تبادل المعارف والخبرات والتجارب، وتفاعلها معاً، من أجل الاستمرار في حفظ وصون التراث وحمايته ونقله للأجيال، بصفته مكوناً حضارياً كبيراً، وأحد عناوين الهوية والخصوصية لكل شعب وبلد وأمة.

مكتبة صور للزعماء الدينيين المسلمين

خلال حقبة ما بعد العهد العثماني في مقدونيا

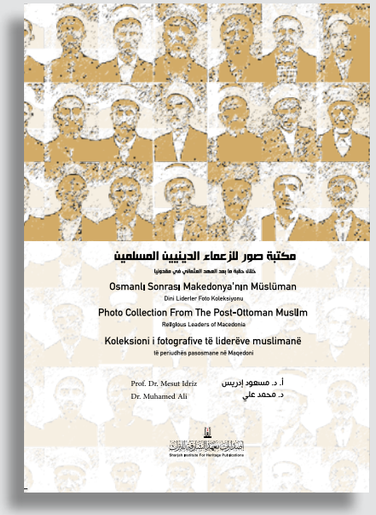

يحتوي هذا المجلد على مجموعة كبيرة من الصور لشخصيات دينية إسلامية، خلال حقبة ما بعد العهد العثماني في مقدونيا، فقد أثريت هذا المجلد بكمّ كبير من الصور النادرة الفريدة والجماعية، أكثرها في مقدونيا، وبعض المناطق المحيطة بها، خلال فترة ما بعد العهد العثماني في القرن العشرين.

في محبة ألف ليلة وليلة

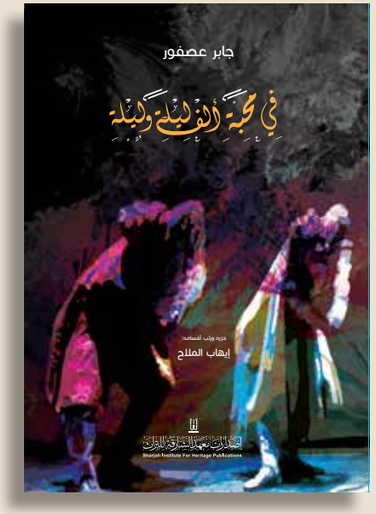

كانت «ألف ليلة وليلة» غيمة تتشكّل في مئات الأشكال، طوال الصبا، تتخذ في كل حال هيئة جديدة، ولا يكف حضورها في وعينا عن التحول والتبدل، بفعل سحر القراءة، وسحر فعل الكتابة، حملتنا حكاياتها من هدأة النهر إلى رحابة البحر، ألقت بنا في جداول أرض الغرابة، فرقتنا بين طرقات السلامة والندامة، جمعتنا في ديار لم تطأها قدم، وطارت بنا فوق مدائن النحاس ومدائن الحجر، ولكن، كان لابد لدوّامات الوهم أن تتكسر على شواطئ النُّهى، وأن يبدأ مسار آخر للتعرف، مسار يفارق بكارة الدهشة المسحورة إلى نضج التأمل، وهدأة العقل النقدي الذي يردّ كل نتيجة إلى علتها الأولى.

القواقع والأصداف في التراث الشعبي الإماراتي

هذا الكتاب يجمع تفاصيل ومعلومات حول خصوصية العلاقة التي تربط بين القواقع والأصداف، والتراث الشعبي، وتعريف القواقع والأصداف بأنواعها وأسمائها، وما يطلق عليها من تسميات مختلفة عاميّة وعلمية، وتصنيفها، ومواسم جمع القواقع والأصداف البحرية، وأنواع الشواطئ، والمد والجزر، وأهمية القواقع والأصداف وفوائدها وأنواعها ومسمياتها، وما يستفاد منها، مثل الأصداف التي كان يستخرج منها اللؤلؤ قديماً، وصنع المأكولات الشعبية، وما دخل منها في منظومة الألعاب الشعبية التراثية، وكذلك الأعراف والمعتقدات التي تحملها القواقع والأصداف، بما في ذلك أصداف إعصار جونو.

القصبات الأمازيغية بالأطلس وواحات المباني الكبرى في الجنوب المغربي

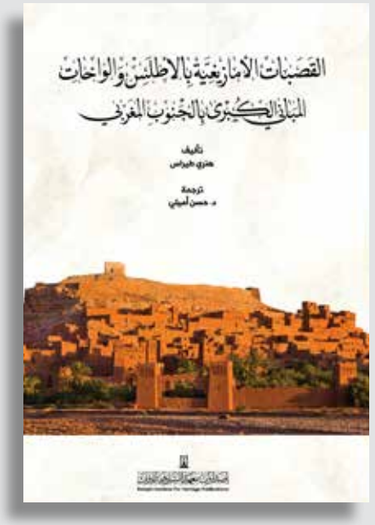

في مجمل بلاد الأمازيغ فإن العمارة بالحجر الجاف والعمارة بالطابية تجهل القبو، وتستخدم الخشب بشكل واسع، تشكل العارضات عموم السواكف والسقوف، وتستعمل أحياناً في التجسيرات والسملات لتدعيم جدران الحجارة الجافة، في العمارة بالطابية بالمغرب الأوسط، تظل كل الألفاظ المتعلقة بالهيكل وبأعمال النجارة مفردات أمازيغية الأصل، وسط معجم تقني عربي بصورة شبه كاملة، وتبدو أعمال النجارة بذلك قد تعرضت لتراجع مهم جراء اجتثاث غابات البلاد الأمازيغية، ولا نمسك في الوقت الراهن إلا ببقايا متضائلة لتقاليد شديدة العراقة.

حماية التراث الثقافي في الشارقة

د. منّى بونعامة
مديرالتحرير
mini.abdelkader@yahoo.com

يشكّل التراث عنصراً جوهرياً في رؤية صاحب السموّ الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى للاتحاد حاكم الشارقة، حفظه الله ورعاه، وفي فكره وكتاباته، ويتجلى ذلك بشيء من الوضوح في توجّهات سموّه وتوجيهاته بوضع الإطار المؤسسي والقانوني في إمارة الشارقة؛ لإنشاء مؤسسات تُعنى بحفظ التراث وصونه، ودعم الجهود المبذولة، والتنسيق مع الهيئات والمنظمات الدولية المعنيّة، من أجل إنقاذ التراث الثقافي من الضياع والاندثار، اتساقاً مع رؤية سموه الشاملة والمتكاملة، والتي تنظر إلى التراث بوصفه يمثّل وعاء الهوية، وهمزة الوصل بين الماضي والحاضر، وذلك فحوى قوله: «إن البرامج التراثية تعدّ همزة الوصل التي تربط أبناء الجيل الحالي بتراث وماضي آبائهم وأجدادهم».

تنبع فكرة حماية التراث وصونه وحفظه من صميم رؤية صاحب السموّ حاكم الشارقة ـ كما أسلفنا ـ وقد جاءت بالتساوق مع سنّ قوانين وتشريعات نصّت على ضرورة حماية التراث الثقافي الإماراتي في الشارقة، والعناية به، اتساقاً مع توجّهات سمو الحاكم، وتوجيهاته الحكيمة، الرامية إلى حفظ التراث وصونه، ولعل من أبرز الأمثلة الدّالة على هذا السياق «قانون حماية التراث الثقافي»، رقم (4) لسنة 2020، الذي أصدره سموّه بشأن تنظيم وحماية التراث الثقافي في إمارة الشارقة، والذي يهدف إلى تعميق الوعي الوطني بأهمية التراث الثقافي، وتعزيز الهوية الثقافية العربية الإسلامية، وحماية التراث وإدارته والترويج له، وإبراز الوجه الثقافي والسياحي للإمارة، وغير ذلك من الأهداف التي تتسق في عمومها مع المشروع الثقافي الإحيائي لصاحب السموّ حاكم الشارقة.

يتوزّع العمل على حماية التراث في الإمارة الباسمة بين كلّ من هيئة الشارقة للآثار ومعهد الشارقة للتراث وإدارة المتاحف في الإمارة، وهيئة الشارقة للاستثمار والتطوير (شروق)، كلّ بحسب اختصاصه، وبالتنسيق فيما بينها، بكلّ المهام والصلاحيات والاختصاصات اللازمة لحماية وإدارة وترويج التراث الثقافي، بما في ذلك وضع السياسات والخطط الاستراتيجية اللازمة، والعمل على تنفيذها.

ويتسم هذا القانون بالشمول في حماية وإدارة وترويج التراث الثقافي، بما يشمله من تراث عمراني، وآثار، وتراث معنوي، ومقتنيات المتاحف التي تزخر بها الإمارة، والترويج للموروث التراثي والفكري الذي تزخر به الإمارة في كلّ المحافل والفعاليات، محلياً وإقليمياً وعالمياً، كما يأتي هذا القانون استكمالاً للمرسوم الأميري رقم (5) الصادر سنة 2017 بشأن حماية التراث الثقافي.

وفي نطاق الجهود المبذولة من قبل الإمارة؛ من أجل رعاية وحماية التراث الثقافي، والتعريف به، والترويج له، أصدر صاحب السموّ حاكم الشارقة قراراً إدارياً برقم (1) لسنة 2018، بإنشاء وتشكيل لجنة ملف التراث العالمي للمشهد الثقافي للمنطقة الوسطى لإمارة الشارقة، فضلاً عن الجهود المبذولة من أجل تسجيل ملف منطقة قلب الشارقة (الشارقة بوابة الإمارات المتصالحة)، ضمن مواقع التراث العالمي في منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، ودعم حملة «متحدون مع التراث»، التي أطلقتها «اليونسكو»، والتي تنسجم مع الجهود التي قادتها الشارقة على مدى أعوام طويلة، على مستوى رعاية التراث وحفظه، سواء على الصعيد المحلي أو العربي أو الدولي.

and intangible, the practical measures accompanying the application this law, and the official bodies concerned with protection, preservation, promotion and documentation.

This issue is highlighting the importance of the Arabic calligraphy in the Arab and the Islamic civilization through an article titled “The Arabic Calligraphy…A Nobility Reflecting Aesthetics of Islamic Heritage”. This subject comes in line with the preparation for registering the art of Arabic calligraphy (skills, knowledge and practices) on the UNESCO’s Lists of Intangible Cultural Heritage, which is led by the UAE represented by the Sharjah Institute for Heritage (SIH) in cooperation with the Ministry of Culture and the Arab League Educational, Cultural and Scientific Organization (ALECSO) and with the participation of 16 Arab countries. The article starts with reviewing the workshop’s themes that was organized by the Arabian Heritage Centre on the skills, knowledge and practices of the Arabic calligraphy arts. It also tracks the origin of the Arabic calligraphy, and its most prominent pioneers and symbols in the past and present, shedding light on the Sharjah›s efforts in the preservation and protection of the Arabic calligraphy.

The issue’s dialogue hosts the Emirati writer, researcher and journalist Abdullah Abdulrahman, shedding light on his pioneering experience that combined both media and heritage, and his valuable contributions to documenting the UAE heritage.

In addition, the magazine’s regular sections contained poems of Sultan bin Waqeish, highlighting aesthetics of assonance in the traditional poetry, and the art of “Garr Al Mashawah” (songs sung by sailors thanking God for returning safe from their voyage in the sea”. They also highlight contributions of the media Juma bin Thalith, one of the Emirati heritage top pioneers, alongside several studies and various cultural and heritage articles that provide the readers with a beautiful heritage image taking them to worlds of heritage.

The issue further provides a comprehensive follow-up to the major participations, activities and events organized by (SIH) over the previous period, notably: the Institute’s participation in the Casablanca International Book Fair, the 12th edition of the Sharjah Handicraft Forum, “A Writer and Books” programme on the historical and scientific importance of documents and manuscripts, Innovation Week, “Eco-friends” programme, and the World Heritage Weeks.

Arabic Calligraphy… Greatness Reflecting Aesthetics of the Islamic Art

The “Marawed” magazine offers its readers diverse cultural subjects that combine the aesthetics of heritage and the importance of protecting, preserving, promoting, and introducing it at the utmost levels. This issue is highlighting the efforts of the Sharjah in the protection of cultural heritage through reviewing the articles of the Law on the Protection of Cultural Heritage in Sharjah, issued by His Highness Sheikh Dr. Sultan bin Mohammad Al Qasimi, Supreme Council Member and Ruler of Sharjah. This law has laid the legal and legislative foundations for the protection of heritage, both tangible